الصحيح من سيرة النبي الأعظم

٢٨

الصحيح من سيره النبى الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد 28

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

ص: 2

ص: 3

ص: 4

ص: 5

ص: 6

[تتمه القسم العاشر]

[تتمه الباب االثامن]

الفصل الثالث: وفاده الملوک سنه تسع و وفد همدان

اشاره

ملوک حمیر قبل الإسلام:

کان ملوک حمیر یعتنقون الیهودیه، و هم الذین قتلوا نصاری نجران قتلا ذریعا، فتسلط الأحباش علیهم، و ذهب ملکهم (1)، إلا عبد کلال، فإنه آمن بعیسی (علیه السّلام)، و بالنبی محمد (صلّی اللّه علیه و آله) قبل مبعثه (2).

النبی صلّی اللّه علیه و آله و ملوک حمیر:

و کانت عساکر المسلمین تضرب فی کل وجه یدعون إلی اللّه سبحانه، و إلی الإسلام، فمن آمن یکون له ما للمسلم، و من کفر جوزی بعمله، فعندئذ وفدت قبائل العرب علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لکی یأمنوا العساکر المتفرقه فی مخالیف الیمن (3).

و ذکروا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعث مهاجر بن أبی أمیه إلی

1- السیره النبویه لابن هشام ج 1 ص 12- 23، و مکاتیب الرسول ج 2 ص 339.
2- منتخب أخبار الیمن ص 93 لنشوان الحمیری، و تاریخ الحسین (علیه السلام) لعبد اللّه العلایلی ص 101، و مکاتیب الرسول ج 2 ص 339 نقلا عن منتخب أخبار الیمن.
3- راجع: مکاتیب الرسول ج 2 ص 586- 590

ملوک حمیر (1).

و قال بعضهم (2): بعث الأقرع بن عبد اللّه الحمیری إلی عمیر ذی مران، و زاد فی الإصابه ذی رود. و بعث إلی زرعه بن سیف بن ذی یزن، و فهد، و البسی، و البحیری، و ربیعه، و هجر، و عبد کلال، و غیرهم (3).

و بعث خالد بن الولید إلی همدان، فبقی فیهم سته أشهر، فلم یجیبوه، ثم أرسل علیا (علیه السلام) فأسلمت علی یدیه همدان کلها فی یوم واحد، حسبما تقدم.

و الذی یظهر بعد التتبع أنه (صلی اللّه علیه و آله) کتب فی سنه تسع کتبا، و أرسل رسلا إلی جمیع أذواء الیمن و أقیالها، و بعث دعاته إلی تلک البلاد: معاذ بن جبل، و عبد اللّه بن زید (لا ابن رواحه (4)، فإنه استشهد فی مؤته سنه ثمان) و أبا موسی الأشعری، و مالک بن عباده (مراره)، و عتبه بن نیار، لیفقّهوا الناس، و یعلموهم معالم الإسلام، فأجابوا إلی الإسلام،

1- تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 62 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 279 و أسد الغابه ج 4 ص 422 و الإصابه ج 1 ترجمه الحارث و ج 4 ترجمه شرح بن عبد کلال.
2- أسد الغابه ج 1 ص 110 و راجع: مکاتیب الرسول ج 2 ص 586.
3- الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 283، و مکاتیب الرسول ج 1 ص 200 نقلا عن: الإصابه ج 3 ص 215 (7029) فی (فهد) و ج 3 ص 495 (8425) فی (مشرح) و الطبقات الکبری ج 1 ق 2 ص 33 و راجع الوثائق السیاسیه ص 226/ 110- ألف و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 67 و التراتیب الإداریه ج 1 ص 185 و راجع الإشتقاق ص 526.
4- کما زعمه فی أسد الغابه ج 3 ص 368 و الأموال لأبی عبید ص 21 و 31.

و وفدت إليه وفودهم، و كتب لكل الوافدين كتبا، و أمنهم على دورهم، و زروعهم و أموالهم و أنفسهم.

و ممن كتب إليهم ابنا عبد كلال، و هم: مسروح، و نعيم.

و زاد ابن سعد و ابن الأثير: الحارث.

و عند الهمدانى فى الإنساب: كتب إلى الحارث و أخيه نعيم (1).

و من أبناء عبد كلال أيضا: أيفع، و عريب، و شرحبيل، و كان الملك منهم يومئذ الحارث و عريب (2).

كتابه صلّى اللّه عليه و آله إلى ملوک حمير، و أذواء اليمن:

و نصوص الكتب التى يقال: إنه (صلى اللّه عليه و آله) أرسلها إلى أهل اليمن متعدده، و منها: نص الكتاب الذى أرسله (صلى اللّه عليه و آله) إلى أبناء عبد كلال، و غيرهم، و هو كما يلى:

(سلم أنتم، ما آمنتم باللّه و رسوله، و أن اللّه وحده لا شريک له، بعث موسى بآياته، و خلق عيسى بكلماته. قالت اليهود: عزير ابن اللّه، و قالت النصارى: اللّه ثالث ثلاثه، عيسى ابن اللّه) (3).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 323.
2- أسد الغابه ج 3 ص 407 ترجمه عريب، و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 279.
3- مكاتيب الرسول ج 2 ص 337 عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ق 2 ص 32 و رسالات نبويه ص 138 عن المصباح المضى ء ج 1 ص 316 عن الطبقات، و راجع: نشأه الدوله الإسلاميه ص 145 و مدينه البلاغه ج 2 ص 282 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 218/ 107 عن ابن سعد، و عبد المنعم، و عن نثر الدر المكنون فى فضائل اليمن الباب السابع ص 62 و المطالب العاليه لابن حجر ص 2631 و الأكوع الحوالى ص 130 و العقد الفريد ج 1 ص 456 و الإكليل ج 2 ص 364. و أوعز إليه فى الإصابه ج 3 ص 495/ 8425 فى ترجمه شرح بن عبد كلال، و نقل شطرا منه، و

كذا ج 1 ص 283 فى ترجمه الحارث، و أوعز إليه فى نهايه الإرب للقلقشندى ص 260 و التراتيب الإداريه ج 1 ص 247.

و من الواضح: أن أهل اليمن الذين كان كثير منهم على دين اليهوديه، و بعض منهم كان على دين النصرانيه .. فهذا الكتاب قد لا حظ ذلک، فتعرض لمزاعم اليهود و النصارى، و أعلن بطلانها.

قال ابن سعد: بعث بالكتاب مع عياش بن أبى ربيعه المخزومى، و قال:

إذا أصبت أرضهم، فلا تدخل ليلا حتى تصبح، ثم تطهّر، فأحسن طهورک، وصل ركعتين، و سل اللّه النجاح و القبول، و استعد لذلک. و خذ كتابى بيمينک، و ادفعه بيمينک فى أيمانهم، فإنهم قابلون.

و اقرأ عليهم: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ (1)، فإذا فرغت منها فقل: آمن محمد، و أنا أول المؤمنين. فلن تأتيک حجه إلا دحضت، و لا كتاب زخرف إلا ذهب نوره.

و هم قارئون عليک، فإذا رطنوا، فقل: ترجموا.

قل: حسبى اللّه آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتابٍ وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنا

1- الآيه 1 من سوره البينه.

وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (1) فإذا أسلموا فسلهم تصبهم الخ .. (2).

فلما وصلت كتبه (صلى اللّه عليه و آله) أسلم أبناء عبد كلال، و زرعه بن سيف بن ذى بزن، و عمير ذو مران، و النعمان قيل ذي رعين، و معافر، و كتبوا بإسلامهم، و أرسلوا الكتاب مع وافدهم مالک. فأتى المدينه مع وفد همدان، مالک بن نمط و غيره، فلقوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) مقدمه من تبوک، فأخبروه بإسلامهم و كتابهم، فأكرم رسولهم (3).

من هو وافد حمير:

و كان وافد ملوک حمير: مالک بن مراره (4).

و قيل: هو الحارث بن عبد كلال، و أنه حين قدم اعتنقه النبى (صلى اللّه عليه و آله) و أفرشه رداءه، و قال قبل أن يدخل عليه: (يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين، صبيح الخدين فكأنه ..) (5).

و أضافوا إلى الوافدين أيضا: نعيم بن عبد كلال، و النعمان قيل ذى

1- الآيه 15 من سوره الشورى.
2- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ق 2 ص 32 و التراتيب الإداريه ج 1 ص 247، و الإصابه ج 3 ص 495/ 8425.
3- السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 258 و الكامل ج 2 ص 111 و السيره الحلبيه، و السيره النبويه لزينى دحلان، و مجموعه الوثائق السياسيه ص 219.
4- راجع المصادر فى الهامش السابق و أسد الغابه ج 2 ص 146.
5- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 323 و الإكليل للهمدانى ج 2 ص 320، و الإصابه ج 1 ص 677.

رعین، و معافر و همدان (1). و لعل ذلک غیر دقیق، فإن هؤلاء هم ملوکهم- علی الظاهر (2)- و کان النعمان من الأقیال، و من البعید أن یکون الملک هو الرسول، فلعلهم وفدوا علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) وفاده الملوک.

و قال ابن حجر عن الحارث: تظافرت الروایات أنه أرسل بإسلامه، و أقام بالیمن (3).

و یدل علی ذلک أیضا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کتب فی کتابهم:

(من محمد النبی إلی الحارث بن عبد کلال. و لو کان هو الوافد لکان الکتاب له لا إلیه) (4).

1- عن الکامل فی التاریخ ج 2 ص 111 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 381 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 63 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 258.
2- أسد الغابه ج 5 ص 29 ترجمه نعمان قیل ذی رعین، و راجع: منتخب أخبار الیمن لنشوان الحمیری ص 93.
3- الإصابه ج 1 ص 677 ترجمه الحارث بن عبد کلال، و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 323.
4- مکاتیب الرسول ج 2 ص 588، و السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 130، و المصنف للصنعانی ج 4 ص 136، و المصنف لابن أبی شیبه الکوفی ج 3 ص 37، و سنن الدار قطنی ج 2 ص 113، و الإستیعاب ج 4 ص 1452، و کنز العمال ج 6 ص 562، و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 356، و أسد الغابه ج 2 ص 203، و الإصابه ج 1 ص 678 و ج 2 ص 523، و فتوح البلدان للبلاذری ج 1 ص 85، و تاریخ الطبری ج 2 ص 381، و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1009، و عیون الأثر ج 2 ص 295، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 145، و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 323، و السیره الحلبیه ج 3 ص 262.

و صرح ابن الأثير: بأن مالک بن مراره الرهاوی قدم علی النبی (صلّی اللّه علیه و آله) بکتاب ملوک حمیر مقدمه من تبوک، بإسلام الحارث بن عبد کلال (1).

أی أن ملوک حمیر کتبوا إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) یخبرونه بإسلام الحارث الذی کان ملکهم.

کتاب النبی صلّی اللّه علیه و آله لأهل الیمن:

و مهما یکن من أمر، فقد روی ابن سعد عن رجل من حمیر، أدرک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و وفد علیه قال: قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مالک بن مراره الرهاوی رسول ملوک حمیر بکتابهم (و إسلامهم)، و هم: الحارث بن عبد کلال، و نعیم بن عبد کلال، و النعمان قیل ذی رعین، و معافر و همدان، و ذلک فی شهر رمضان سنه تسع (2).

و قال ابن إسحاق: مقدم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من تبوک.

فأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بلالا أن ینزله و یکرمه و یضیفه.

و کتب إلیهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

(أما بعد .. فإنی أحمد إلیکم اللّه الذی لا إله إلا هو.

أما بعد .. فإنه قد وقع بنا رسولکم مقفلنا من أرض الروم، فبلغ ما أرسلتم به، و خبّر عما قبلکم، و أنبأنا بإسلامکم، و قتلکم المشرکین، فإن اللّه تبارک و تعالی قد هداکم بهداه، إن أصلحتم و أطعتم اللّه و رسوله، و أقمتم

1- أسد الغابه ج 2 ص 146.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 323، و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 356.

الصلاه، و آتيتم الزكاه، و أعطيتم من المغنم خمس اللّه، و خمس نبيه و صفيّه، و ما كتب على المؤمنين من الصدقه، من العقار عشر ما سقت العين و سقت السماء، و على ما سقى الغرب نصف العشر. إن فى الإبل الأربعين ابنه لبون، و فى ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، و فى كل خمس من الإبل شاه، و فى كل عشر من الإبل شاتان، و فى كل أربعين من البقر بقره، و فى كل ثلاثين من البقر تبيع، جذع أو جذعه، و فى كل أربعين من الغنم سائمه وحدها شاه، و إنها فريضه اللّه التى فرض على المؤمنين فى الصدقه، فمن زاد خيرا فهو خير له، و من أدى ذلک، و أشهد على إسلامه، و ظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين، له ما لهم، و عليه ما عليهم، و له ذمه اللّه و ذمه رسوله.

و إنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين، له ما لهم و عليه ما عليهم، و من كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها، و عليه الجزيه على كل حالم- ذكر أو أنثى، حر أو عبد- دينار و اف من قيمه المعافر، أو عوضه ثيابا. فمن أدى ذلک إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فإن له ذمه اللّه و ذمه رسوله، و من منعه فإنه عدو للّه و لرسوله.

أما بعد .. فإن رسول اللّه محمدا أرسل إلى زرعه ذى يزن أن إذا أتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيرا: معاذ بن جبل، و عبد اللّه بن زيد، و مالک بن عباده، و عقبه بن نمر، و مالک بن مراره، و أصحابهم. و أن اجمعوا ما عندكم من الصدقه و الجزيه من مخاليفكم، و أبلغوها رسلى، و أن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيا.

أما بعد .. فإن محمدا يشهد ألا إله إلا اللّه و أنه عبده و رسوله، ثم إن مالک بن مراره الرهاوى قد حدثنى أنک أسلمت من أول حمير، و قتلت

المشركين، فأبشر بخير، و آمرک بحمير خيرا، و لا تخونوا، و لا تخاذلوا، فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو مولى غنيكم و فقيركم، و إن الصدقه لا تحل لمحمد و لا لأهل بيته، إنما هى زكاه يتزكى بها على فقراء المسلمين و ابن السبيل، و إن مالكا قد بلغ الخبر، و حفظ الغيب، و آمركم به خيرا، و إنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى، و أولى دينهم، و أولى علمهم، و آمركم بهم خيرا، فإنهم منظور إليهم. و السلام عليكم و رحمه اللّه و بركاته) (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 324 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 549 و 550 و أشار فى المتن و فى الهامش أيضا إلى المصادر التاليه: تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ج 2 ص 381 و فى (ط أخرى) ج 3 ص 120 و اللفظ له، و البدايه و النهايه ج 5 ص 75 و فتوح البلدان للبلاذرى ص 82 و فى (ط أخرى) ص 95 و 96 و السيره الحلبيه ج 3 ص 258 و السيره النبويه لزينى دحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 30 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 55 و 89 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 258 و فى (ط أخرى) ص 235 و إعلام السائلين ص 37 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 354 و فى (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 84 و 83 و 20 و ج 5 ص 386 و 387 و ج 3 ق 2 ص 121 و الأموال لأبى عبيد ص 21 و 31 و كنز العمال ج 3 ص 308 و فى (ط أخرى) ج 5 ص 518 و ج 6 ص 165 و 317 و ج 4 ص 275 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 69 و المفصل ج 5 ص 309 و تاريخ الخميس ج 2 ص 138 و رسالات نبويه ص 136 و 155 و المعجم الكبير للطبرانى ج 25 ص 310 و 311 و ثقات ابن حبان ج 2 ص 106 و المستدرک للحاكم ج 1 ص 395 و سنن النسائى ج 8 ص 58 و الدر المنثور ج 1 ص 343 و ج 1 ص 193 و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 6 ص 274 و 275 و المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 144 و 145 و الأموال لابن زنجويه ج 1 ص 105 و مجمع الزوائد ج 3 ص 71 و 72 عن النسائى، و المعجم الكبير، و أحمد، و مدينه البلاغه ج 2 ص 269 و أسد الغابه فى ترجمه ذى يزن ج 2 ص 146 و 392 فى ترجمه شرحبيل بن عبد كلال و 203 فى ترجمه زرعه و ج 1 ص 339 فى ترجمه الحارث بن كلال، و تلخيص المستدرک للذهبى (بهامشه) ج 1 ص 395 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 318 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 408 و الخراج للقرشى ص 113 و فى (ط أخرى) ص 521 و 518 و 559، و السيره النبويه لإسحاق بن محمد الهمدانى قاضى أبرقو ص 1044 و

موارد الظمآن لزوائد ابن حبان ص 202 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 220/ 109 عن جمع ممن تقدم، و عن: وسيله المتعبدين ج 8 الورقه 28- ب و ص 29- ألف، و سيره ابن إسحاق (ترجمتها الفارسيه) ورقه 214، و إمتاع الأسماع للمقريزى خطيه ص 1027 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 279 و جمع الجوامع للسيوطى فى مسند عمرو بن حزم و نشر الدر المكنون فى فضائل اليمن ص 63 عن ابن منده، و ابن عساكر، و سنن الدارقطنى ج 1 ص 215 و الوفاء لابن الجوزى ص 742 و الوثائق السياسيه اليمنيه للأكوع الحوالى ص 107 و عن مقال لبعض الفرنسيين (لدافيد كهن) و روى هذا الحديث عن سليمان بن داود عن الزهرى عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم كما فى كثير من طرق البيهقى و أسانيده ج 1 ص 88 و 309 و ج 4 ص 89 و 116 و 118 و 130 و ج 8 ص 25 و 28 و 72 و 73 و 79 و 88 و 89 و 95 و 97 و 188 و ج 10 ص 128 و الدارمى ج 1 ص 381 و 383 و 385 و ج 2 ص 161 و 188 و 189 و 192 و 193 و 195، و راجع: نصب الرايه للزيلعى ج 4 ص 369 و ج 2 ص 340 عن النسائى فى الديات، و أبى داود فى المراسيل، و عبد الرزاق فى مصنفه، و الدار قطنى فى سننه، و ابن حبان فى صحيحه، و الحاكم فى مستدركه، و ابن الجوزى فى التحقيقات، و أحمد بن حنبل فى مسنده، و البيهقى فى سننه و الطحاوى فى شرح الآثار.و راجع: نيل الأوطار ج 7 ص 212 عن النسائى، و ابن خزيمه، و ابن حبان، و ابن الجارود، و الحاكم، و البيهقى موصولا، و أبى داود فى المراسيل و قد صححه جماعه من أئمه الحديث منهم: أحمد، و الحاكم، و ابن حبان، و البيهقى. و الإصابه ج 3 ص 105 فى ترجمه (عريب) و 586 فى النعمان و ج 1 ص 283 فى ترجمه الحارث و 577 فى زرعه و ج 2 ص 166 فى ترجمه شرحبيل، و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج 2 ص 825 و البحار ج 21 ص 366 و المصنف لعبد الرزاق ج 4 ص 136 و الفائق ج 2 ص 105 و زاد المعاد ج 1 ص 45 و فى (ط أخرى) ص 30 و القرطبى فى تفسيره ج 17 ص 225 و المحلى ج 6 ص 16 و ج 10 ص 411 و 412 و الموطأ (تنوير الحوالک ج 3 ص 58 و فى (ط أرى) ج 2 ص 181، و المنتظم لابن الجوزى ج 3 ص 372 و الإشتقاق لابن دريد ص 526 قال: و عريب و الحارث ابنا عبد كلال كتب إليهما النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و الإكليل للهمدانى ج 2 ص 321.

ص: 16

و قد أرسل الكتاب إليهم مع عمرو بن حزم.

و هناک کتاب آخر أرسله لزرعه بن ذی یزن، و کتاب ثالث لأهل الیمن (1) أرسله مع معاذ، یشبهان هذا الکتاب، فراجع و قارن فی المصادر

1- مکاتیب الرسول ج 2 ص 592 و 593 عن المصادر التالیه: تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 64 و فی (ط أخری) ص 69 و قال: و کان الرسول بالکتاب معاذ بن جبل. قال ابن سعد فی الطبقات ج 1 ص 264 و فی (ط لیدن) ج 1 ق 2 ص 20: (و کتب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی أهل الیمن کتابا یخبرهم فیه بشرائع الإسلام و فرائض الصدقه فی المواشی و الأموال و یوصیهم بأصحابه و رسله خیرا، و کان رسوله إلیهم معاذ بن جبل و مالک بن مراره و یخبرهم بوصول رسولهم إلیه و ما بلغ عنهم)، ثم نقل کتابه (صلی اللّه علیه و آله) إلی أبناء عبد کلال فلا یحتمل اتحادهما و إن کان بین الکتابین اشتراک فی الألفاظ و الوصیه برسله و ذکر مالک بن مراره و نحوه ما فی الأموال لأبی عبید ص 31. و راجع: الطبقات الکبری ج 3 ق 2 ص 121 و فتوح البلاذری ص 96 و 98 و الإصابه ج 3 ص 427 فی ترجمته، و المصنف لابن أبی شیبه ج 3 ص 128 و 144 و 145 و المعرفه و التاریخ ج 3 ص 409 و ترتیب مسند الشافعی ج 1 ص 152 و ج 2 ص 129 و الخلاف ج 2 ص 18 و الخراج لأبی یوسف ص 59 و الخراج للقرشی ص 68 و 112 و 113 و غریب الحدیث لأبی عبید ج 1 ص 70 و الأموال لأبی عبید ص 38 و 54 و 63 و 584 و 638 و الدر المنثور ج 1 ص 162 و کنز العمال ج 10 ص 392 و المصنف لعبد الرزاق ج 4 ص 119/ 7186 و 7187 و السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 128 و ابن ماجه ج 1 ص 580/ 1814 و الوثائق السیاسیه ص 215 و 216 و راجع: الأموال لابن زنجویه ج 1 ص 126 و 128 و ج 2 ص 837 و 841 و ج 3 ص 948 و 1027 و 2061 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 65.

الآتيه (1).

و نقول:

إنه عدا عن أن بعض النصوص لهذا الكتاب تخالف ما ثبت عن أئمه أهل البيت المعصومين (عليهم السلام) (2) فإننا نشير إلى ما يلى:

1- الأموال لأبى عبيد ص 289 و 290 و الأموال لابن زنجويه ج 2 ص 465 و فتوح البلدان للبلاذرى ص 94 و كنز العمال ج 4 ص 319 و ج 10 ص 417 و 418 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 386.
2- راجع: مكاتيب الرسول ج 2 ص 567 و 569 و راجع ص 570.

تكرار كلمه (أما بعد):

بالنسبه لهذا الكتاب الأخير نلاحظ: أن كلمه (أما بعد) قد تكررت فيه أربع مرات، بالإضافه إلى تكرار فقرات و مطالب أخرى، مثل الحديث عن الصدقه مرتين، كما أن الإشاره إلى الأشخاص قد تكررت أيضا.

و هو أمر غير مألوف فى الرسائل، فقد يثير هذا احتمال أن تكون رسائل مختلفه أرسلت لعده فئات أو جهات أو أشخاص فى اليمن، فمزجها الرواه عمدا و سهوا. و قد ظهر نتيجه لذلک ضعف فى التركيب، و تفكک و عدم انسجام، فهو تاره يكلمهم بصيغه الجمع، و أخرى بصيغه المفرد.

الإعلان و الإشهاد على الإسلام:

و قد ذكر فى الكتاب: أن من أدى زكاه ماله، و أشهد على إسلامه، و ظاهر المسلمين على المشركين فهو من المؤمنين ..

و لعل المقصود بالإشهاد على الإسلام هو: إشهار إسلامه و إعلانه حتى لا يتعرض لمعره جيوش المسلمين، فإنه إذا تكتم على ذلک، و ستره، و كانت المنطقه فى أجواء حرب و قتال، فقد يظن به من لا يعرفه الكفر و الشرک، و أنه محارب فيوقعون به.

الإيمان قول و عمل:

قد ذكر فى الكتاب: أن هدايتهم متوقفه على إصلاحهم، و طاعتهم للّه و رسوله، و إقام الصلاه و إيتاء الزكاه، و إعطاء الحق الشرعى من المغانم ..

و هذا يدل على: أن الإقرار باللسان لا يوجب نجاتهم من العذاب، و لا

أمنهم من القتل، بل لا بد أن يعملوا بالمذكورات. كما أن من يعمل بها فله ذمه اللّه و رسوله، أى أن من لم يعمل فليس له ذلک ..

قتال المشركين دون غيرهم:

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد شرط عليهم قتل المشركين، و عدم الإكتفاء بقطع الصله معهم ..

و لعل المراد: أن لا يتحرجوا من قتلهم حين وقوع الواقعه بين المسلمين و المشركين.

و من المعلوم: أنه لا يقبل من المشركين إلا الإسلام أو الحرب، و يخيّر اليهود و النصارى، بين الجزيه، و الإسلام، و الحرب. ربما لأن الشرک يتناقض مع التوحيد، أما اليهوديه و النصرانيه فليستا بهذه المثابه، فلأجل ذلک لا يجبر النصارى و اليهود على ترک دينهم، إذا أعطوا الجزيه، و قد تحدثنا عن ذلک فى موضع آخر من هذا الكتاب ..

من يأخذ الصدقات من الناس؟!:

و قد ذكر الكتاب المتقدم: أن زرعه، و سائر ملوک حمير، و همدان، و غيرهم، هم الذين يجمعون صدقاتهم. و يأخذون الجزيه ممن لم يسلم من اليهود و النصارى من قومهم، ثم يسلمونها إلى مبعوثى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و هذا غايه فى الإرفاق بهم، و رعايه حالهم، فإن بعضهم أعرف بأحوال بعض من غيرهم، و بذلک يتحقق الإجراء الصحيح لما هو مطلوب، و يطمئن قومهم إلى إجراء سنه العدل فيهم.

رسول اللّه مولى غنيكم و فقيركم:

و بعد أن أمرهم فى الكتاب بأن لا يخونوا و لا يتخاذلوا، علل لهم ذلک بقوله: (فإن رسول اللّه مولى غنيكم و فقيركم)، فلا يشعر الفقير بأن ثمه استقواء عليه، و استغلالا لحاله، فيؤخذ بما لا يؤخذ به غيره، و تفرض عليه قرارات لا تفرض على الغنى، و لا تطلب منه ..

فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يطلب ما يطلبه و يفرض ما يفرضه على الجميع، من دون استثناء، لأنه ولى الغنى و الفقير، و الكبير و الصغير ..

إنما هى زكاه يتزكى بها:

و يلاحظ: أن الكتاب يقول عن الزكاه: (إن الصدقه لا تحل لمحمد و لا لأهله، إنما هى زكاه يتزكى بها على فقراء المؤمنين، و أبناء السبيل).

فقد تضمنت هذه الفقره الإشاره إلى أمور عديده، فقد عبّرت بكلمه (المؤمنين)، دون كلمه المسلمين، ربما لتؤكد: أن مجرد إظهار الإسلام لا يكفى، بل لا بد من الإيمان بمعناه الصحيح، الذى هو قول و قبول و التزام قلبى و عملى بكل ما جاء به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

ثم إن الزكاه تطهير للنفوس، و تنميه لها، من خلال إبعادها الإنسان المؤمن عن التعلق بالمال و حب الدنيا، و إيجابها القرب من اللّه تعالى، و هى تدفع إلى الإيثار، و إلى الشعور بحوائج المؤمنين ..

وصيه النبى صلّى اللّه عليه و آله لرسوله:

و قد تقدم: أنه (صلّى اللّه عليه و آله) أوصى لرسوله عياش بن أبى ربيعه

بأن لا يدخل على من يبعثه إليهم، و أن يتوضأ قبل دخوله عليهم، و يصلى ركعتين، و يسأل اللّه النجاح و القبول، و أن يأخذ كتابه بيمينه، و يدفعه إليهم بأيمانهم ..

أي أنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يسن لهم ما شرعه اللّه تعالى فى شأن الرسل فى هذه المناسبه بالذات، لتكون حساسيتها من أسباب وعيها بعمق، و تحسس نتائجها الرضيه على الرسول و على المرسل إليهم على حد سواء.

و لعل عياش بن أبى ربيعه كان يشعر بخطوره الموقف، فجاءت التوجيهات منه (صلى اللّه عليه و آله) لتربط على قلبه، و تعيده إلى اللّه، فيشعر بعظمته، و بهيمنته، و بقدرته، و بمحبته له و للمؤمنين، و لطفه و عناياته بهم ..

فيعيش الثقه باللّه، و السكينه فى قلبه، و روحه، و القوه فى دينه، و عدم المبالاه بالأخطار إذا كان اللّه محبا له، راضيا عنه.

على أن هذه القوه الروحيه، و الثبات و الإتزان فى الخطاب و فى الموقف يعطى للكلمه قوه مضاعفه على التأثير، و يضفى على شخصيته الهيبه، و يفرض على الآخرين احترامه، و الإصغاء إليه، و التدبر فيما يأتيهم به.

وفد همدان:

و فى شهر رمضان من سنه تسع، مرجع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من تبوک قدم وفد همدان على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مع وفد حمير.

و كان الوافد من كل بطن من همدان سيدهم. فمالک بن أيفع من بنى ناعط. و عميره بن مالک من بنى حازم، و من بنى سلمان ضمام بن مالک. و من بنى حدان مسلمه بن هدان، و هم بطن من همدان. و من بنى خارف من بنى

حاشد (بطن من همدان) مالک بن نمط، و کنیته أبو ثور، و لقبه ذو المشعار.

و قیل: کان مجموع وفد همدان مائه و عشرین نفسا (1).

و کان علی وفد همدان مقطعات الحبرات، مکففه بالدیباج، و فیهم حمزه بن مالک من ذی مشعار، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (نعم الحی همدان، ما أسرعها إلی النصر، و أصبرها علی الجهد، و منهم أبدال و أوتاد الإسلام) (2).

فأسلموا، و کتب لهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) کتابا بمخلاف خارف،

1- راجع: مکاتیب الرسول ج 3 ص 387 و 388 عن عدد من المصادر.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 427 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 387 و فی هامشه عن المصادر التالیه: السیره الحلبیه ج 3 ص 259 و السیره النبویه لزینی دحلان (بهامش الحلبیه) ج 3 ص 31 و الکامل لابن الأثیر ج 2 ص 300 و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج 3 ص 131 و 132 و السنن الکبری للبیهقی ج 2 ص 369 و ینابیع الموده ص 219 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج 2 ص 833 و فی (ط أخری) ج 2 ق 2 ص 55 و البحار ج 21 ص 360 و 363 عن إعلام الوری، و عن الإرشاد للمفید (رحمه اللّه) و ج 38 ص 71 و المناقب لابن شهر آشوب ج 2 ص 129 و الإرشاد للمفید (رحمه اللّه) ص 28 و البدایه و النهایه ج 5 ص 105 و زاد المعاد ج 3 ص 36 و مجموعه الوثائق السیاسیه ص 132/ 80 عن إمتاع الأسماع للمقریزی، و حیاه الصحابه ج 1 ص 95 و العدد القویه ص 251 و التنبیه و الإشراف ص 238 و ذخائر العقبی ص 109 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 145 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 64 و ج 21 ص 620 عن الجامع بین الصحیحین ص 731 و نثر الدر المکنون ص 43 و دلائل النبوه للبیهقی ج 5 ص 396 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 201 من طرق کثیره، و التدوین للقزوینی ج 2 ص 429 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 34.

و یام، و شاکر، و أهل الهضب، و حقاف الرمل من همدان لمن أسلم منهم (1).

و فی زاد المعاد: (قدم علیه وفد همدان منهم: مالک بن النمط، و مالک بن أیفع، و ضمام بن مالک، و عمرو بن مالک، فلقوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عند منصرفه من تبوک، و علیهم مقطعات الحبرات، و العمائم العدنیه، برحال المیس علی الرواحل المهریه و الأرحبیه، و مالک بن النمط یرتجز:

همدان خیر سوقه و أقیال لیس لها فی العالمین أمثال

محلها الهضب و منها الأبطال لها أطابات بها و آکال و کان یرتجز بین یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و یقول:

إلیک جاوزن سواد الریف فی هبوات الصیف و الخریف

مخطمات بحبال اللیف

و ذکروا له کلاما حسنا فصیحا، سیأتی.

فکتب لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کتابا أقطعهم فیه ما سألوه، و أمّر علیهم مالک بن النمط، و استعمله علی من أسلم من قومه، و أمره بقتال ثقیف. و کان لا یخرج لهم سرح إلا أغاروا علیه (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 427 و قال فی هامشه: أخرجه ابن سعد فی الطبقات ج 1 ق 2 ص 74، و ابن عساکر فی تهذیب تاریخ دمشق ج 4 ص 440، و ذکره المتقی الهندی فی الکنز (34030).
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 427 و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 175 و 176 و أسد الغابه ج 4 ص 294 و الإصابه، و الإستیعاب، و السیره الحلبیه، و السیره النبویه لدحلان.

و لكننا نشک فی هذا الكلام الأخير، فإن همدان لا يمكن أن تقاتل ثقيفا، و لا أن تغير على سرحهم، فإن همدان باليمن، و ثقيفا بالطائف (1).

ثم إن الصحيح هو: أن همدان قد أسلمت على يد على (عليه السلام)، لا أنها وفدت و أسلمت، و قد تقدم الكلام فی ذلک فی موضع آخر من هذا الكتاب.

و قال ابن إسحاق: (فقام مالک بن نمط بين يديه، فقال: يا رسول اللّه نصيه من همدان، من كل حاضر و باد، أتوک على قلص نواح، [متصله بحبائل الإسلام، لا تأخذهم فی اللّه لومه لائم، من مخلاف خارف و يام] و شاكر، أهل السود و القود، أجابوا دعوه الرسول، و فارقوا الآلهات و الأنصاب، عهدهم لا ينقض [عن سنه ماحل، و لا سوداء عنقفير]، ما أقام لعلع، و ما جرى اليعفور بصيلع).

فكتب لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا فيه:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لمخلاف خارف، و أهل جناب الهضب، و حقاف الرمل، مع وافدها ذی المشعار، مالک بن نمط، و من أسلم من قومه أن لهم فراعها، و وهاطها، و عزازها ما أقاموا الصلاه، و آتوا الزكاه، يأكلون ظلافها، و يرعون عفاءها، [لنا من دفئهم و صرامهم ما سلموا بالميثاق و الأمانه، و لهم

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 427 و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 178 عن زاد المعاد لابن قيم الجوزيه، و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 360 و تاريخ الخميس ج 2 ص 195.

من الصدقه الثلب، و الناب، و الفصيل و الفارض، و الداجن، و الكبش الحورى. و عليهم فيها الصالغ و القارح]. لكم بذلک عهد اللّه، و ذمام رسوله، و شاهدكم المهاجرون و الأنصار). فقال فى ذلک مالک بن نمط:

ذكرت رسول اللّه فى فحمه الدجى و نحن بأعلى رحرحان و صلدد

و هن بنا خوص طلائح تغتلى بركبانها فى لاحب متمدد

على كل فتلاء الذراعين جسرهتمر بنا مر الهجف الخفيدد

حلفت برب الراقصات إلى منى صوادر بالركبان من هضب قردد

بأن رسول اللّه فينا مصدق رسول أتى من عند ذى العرش مهتد

فما حملت من ناقه فوق رحلهاأشد على أعدائه من محمد

و أعطى إذا ما طالب العرف جاءه و أمضى بحد المشرفى المهند (1)

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 427 و 428 و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 175- 178 و راجع: مكاتيب الرسول للعلامه الأحمدى ج 3 ص 376 و 377 و 388- 391 و قد نقل العلامه الأحمدى الكتاب المشار إليه عن المصادر التاليه: العقد الفريد ج 2 ص 32 (باب الوفود) و صبح الأعشى ج 2 ص 263 و ج 6 ص 360 و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 89 و نسيم الرياض ج 1 ص 392 و بهامشه شرح القارى ج 1 ص 391 و الشفا ج 1 ص 168 و نثر الدر للآبى ج 1 ص 217 و نهايه الإرب ص 227 و المصباح المضى ء ج 2 ص 341 و إعلام السائلين ص 40 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 269 و فى (ط أخرى) ص 245 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 56 و سيره النبى (صلى اللّه عليه و آله) لإسحاق بن محمد الهمداني قاضى أبرقوه ص 1055 و غريب الحديث لابن قتيبه ج 1 ص 239 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 348 و المواهب اللدنيه شرح الزرقانى ج 4 ص 170 و الفائق ج 3 ص 433 و المفصل ج 4 ص 186 و النهايه لابن الأثير فى (حور). و مجموعه الوثائق السياسيه ص 233/ 113 عن جمع ممن تقدم، و عن نثر الدر المكنون للأهدل ص 66 و الوثائق السياسيه اليمنيه للأكوع الحوالى ص 111. و أرجع

إلى مخطوطه التأريخ المجهول، ثم قال: قابل الطبقات ج 1 ق 2 ص 73 و 74 و السهيلى فى الروض الأنف ج 2 ص 348 و تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ص 1731 و 1732 و أسد الغابه ج 4 ص 294 و ج 2 ص 51 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 89 و إمتاع الأسماع للمقريزى (خطيه) ص 1030 و النهايه فى (ثلب) و اللسان فى (حور) و انظر كايتانى ج 9 ص 67 و اشپرنكر ج 3 ص 456 و راجع أيضا ص 719 و راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 379 و الإصابه ج 3 ص 35 و زاد المعاد ج 3 ص 35.

ص: 27

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات هى التاليه:

توضيحات:

قد تضمن كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مفردات تحتاج إلى إيضاح، و هى:

خارف: بطن من همدان، منهم الحارث الأعور.

شيه ماحل: أى عن وشايه و سعايه واش. و روى عن سنه ماحل.

و السنه الطريقه أى طريقه ساع و نمام.

الهضب: جمع هضبه. و جناب الهضب اسم موضع.

حقاف الرمل: اسم موضع أيضا. و الحقاف: جمع حقف، و هو ما

ص: 28

اعوّج و استطال من الرمل.

المشعار: موضع أيضا.

الفراع: ما علا من الأرض و ارتفع.

الوهاط: المواضع المطمئنه. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 28 28 توضيحات: ..... ص : 27

الدف ء: نتاج الإبل.

الصرام: النخل الذى يصرم و يقطع.

الثلب: ما هرم من ذكور الإبل، و تكسرت أسنانه.

الناب: الناقه الهرمه التى طال سنها.

الفصيل: ما انفصل من أمه من أولاد الإبل.

الفارض: المسن من الإبل و من البقر.

الداجن: ما يعلف فى المنزل.

الحورى: الذى فى صوفه حمره.

الصالغ: من البقر و الغنم ما انتهى سنه بالسادسه.

القارح: من الخيل ما دخل فى الخامسه أو السادسه.

أى أن الصدقه لا تعطى لا من الخيار، و لا من الرذال.

كتاب لهمدان:

و لما بلغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) إسلام همدان كتب إليهم بما يلى:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول اللّه إلى عمير ذى مران، و من أسلم من همدان، سلم أنتم، فإنى أحمد اللّه إليكم الذى لا إله إلا هو.

أما بعد ذلک، فإنه بلغنى إسلامكم مرجعنا من أرض الروم، فأبشروا،

فإن اللّه قد هداكم بهداه، و إنكم إذا شهدتم أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبد اللّه و رسوله، و أقمتم الصلاه، و آتيتم الزكاه، فإن لكم ذمه اللّه و ذمه رسوله على دمائكم و أموالكم، و أرض البور التى أسلمتم عليها، سهلها و جبلها، و عيونها و فروعها غير مظلومين، و لا مضيق عليكم.

و إن الصدقه لا تحل لمحمد و لا لأهل بيته، إنما هى زكاه تزكونها عن أموالكم لفقراء المسلمين، و إن مالک بن مراره الرهاوى قد حفظ الغيب و بلغ الخبر، فآمركم به خيرا فإنه منظور إليه. و كتب على بن أبى طالب) (1).

و مران: مخلاف باليمن.

1- راجع: مكاتيب الرسول ج 3 ص 392 و 393 عن: تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 65 و فى (ط أخرى) ص 70 و المعجم الكبير ج 17 ص 47 و 48 و أسد الغابه ج 4 ص 147 و رسالات نبويه ص 202 و إعلام السائلين ص 24 و الإصابه ج 3 ص 121 فى ترجمه عمير و 354 و المصنف لابن أبى شيبه ج 14 ص 339 و 340/ 18479 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 346. و مجموعه الوثائق السياسيه ص 230/ 111 عن جمع ممن تقدم، و عن معجم الصحابه لابن قانع (خطيه كوپرولو ملخصا) ورقه ص 121- ألف. ثم قال: قابل المعارف لابن قتيبه ص 234 و راجع: 719 عن سبل الهدى للشامى خطيه باريس/ 1992 ورقه 67- ألف. و أوعز إليه فى أسد الغابه ج 2 ص 145 فى (ذى مران) و ج 3 ص 83 فى (عامر بن شهر)، و الإصابه ج 2 ص 251 فى عامر بن شهر، و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 2 ص 493 و الطبقات الكبرى ج 6 ص 18 و 42 و الكامل لابن عدى ج 6 ص 2414 و الإكليل ج 10 ص 49. و فى رسالات نبويه قال الحافظ و ابن الأثير: أخرج الطبرانى، ثم ساق الكتاب فقال: قال ابن الأثير: أخرجه ابن منده، و أبو نعيم، و ابن عبد البر، و أخرجه ابن سعد فى الطبقات.

و البور: الأرض التى لم تزرع.

و رها: بطن من مذجح.

الثناء على همدان:

1- قد تضمنت النصوص المتقدمه ثناء النبى (صلى اللّه عليه و آله) على قبيله همدان. و إذا تأملنا فى مضمون هذا الثناء، فسنجد أنه وصفها بأوصاف قد لا نجد لها مصداقا فى زمنه (صلى اللّه عليه و آله)، فإن هذه القبيله إنما دخلت فى الإسلام فى وقت متأخر، و لا يختلف حالها عن حال سائر القبائل من ناحيه الثقافه الدينيه، و الإلتزام بأحكام الشرع الحنيف. و لم يظهر لنا أنه كان فى تلک القبيله آنئذ من يمكن وصفه بأنه من الأبدال أو من الأوتاد ..

و لو قبلنا وجود أشخاص من هذا القبيل، فإنهم لا يمكن وصفهم بأنهم أوتاد الإسلام .. فإن أحدا منهم لم يصل إلى مقام سلمان، و أبى ذر، و عمار، و المقداد. فإن صح إطلاق وصف أوتاد الإسلام على أحد، فإن هؤلاء الأربعه أولى من همدان و سواها بذلک .. فما معنى أن يترک (صلى اللّه عليه و آله) هؤلاء ليقرر أن أوتاد الإسلام من همدان؟!..

2- أما الحديث عن أن أبدال الإسلام منهم، فهو الآخر لا يختلف عن سابقه، و تعارضه روايتهم: أن الأبدال بالشام، فى حين أن قبيله همدان يمانيه ..

يضاف إلى ذلک: أن أهل البيت (عليهم السلام) لم يذكروا لنا شيئا عن هؤلاء الأبدال، بل انحصرت الروايه التى تذكرهم بغير أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم. و لو وجدت روايه عنهم، فإنها تبقى على درجه من الشذوذ، بحيث يدور حولها أكثر من سؤال.

3- و أما السرعه إلى النصر، و الصبر على الجهد، فهى صفات قد تتحقق فى المؤمن و فى غيره، و لكن اقتران ذلک بقوله: نعم الحى همدان، يفيد أنه (صلى اللّه عليه و آله) بصدد الثناء عليها، و لكنه ثناء يبقى غير حاسم، فإن الإتصاف ببعض الصفات قد يوجب مدحا، مثل صفه السخاء و الصدق فى القول، و لكنه يبقى مدحا على أمر دنيوى، لا يعطى منزله فى الدين و لا مقاما عند اللّه، إلا إذا انطلق من الطاعه له تعالى، و التعبد و التقرب به إليه ..

ص: 32

ص: 33

ص: 34

الفصل الرابع: وفود سنه تسع

اشاره

وفود مرّه:

و قالوا: قدم وفد بنی مرّه علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین رجع من تبوک سنه تسع، و هم ثلاثه عشر رجلا رأسهم الحارث بن عوف، فقالوا: یا رسول اللّه، إنّا قومک و عشیرتک، و نحن قوم من بنی لؤی بن غالب ..

فتبسم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، ثم قال: (أین ترکت أهلک)؟

قال: بسلاح و ما والاها.

قال: (و کیف البلاد)؟

قال: و اللّه، إنهم لمسنتون، فادع اللّه لنا.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (اللهم اسقنا الغیث).

فأقاموا أیاما ثم أرادوا الإنصراف إلی بلادهم، فجاؤوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مودعین له، و أمر بلالا أن یجیزهم، فأجازهم بعشر أواق فضه، و فضّل الحارث بن عوف فأعطاه اثنتی عشره أوقیه، و رجعوا إلی بلادهم فوجدوها قد أمطرت. فسألوا: متی مطرتم؟ فإذا هو ذلک الیوم الذی دعا فیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و قدم علیه و هو یتجهز لحجه الوداع قادم منهم، فقال: یا رسول اللّه،

رجعنا إلى بلادنا فوجدناها مصبوبه مطرا فى ذلک اليوم الذى دعوت لنا فيه، ثم قلدتنا أقلاد الزرع فى كل خمس عشره [ليله] مطره جودا، و لقد رأيت الإبل تأكل و هى بروک، و إن غنمنا ما توارى من أبياتنا، فترجع فتقيل فى أهلنا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (الحمد للّه الذى هو صنع ذلک) (1).

و فى نص آخر: أن الحارث بن عوف أتى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: ابعث معى من يدعو إلى دينک و أنا له جار.

فبعث معه رجلا أنصاريا، مادّا به عشيره الحرث، فقتلوه، فقال حسان:

يا حار من يغدر بذمه جاره منكم فإن محمدا لا يغدر

و أمانه المرئ حين لقيتهاكسر الزجاجه صدعها لا يجبر

إن تغدروا فالغدر من عاداتكم و اللؤم ينبت فى أصول السخبر فاعتذر، وودى الأنصارى، و قال: يا محمد، إنى عائذ بک من لسان حسان، لو أن هذا مزج بماء البحر لمزجه (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 410 عن الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 2 ص 63 و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 217 و 218 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 14 ص 310 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 298 و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 103 و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 311 و السيره الحلبيه ج 3 ص 274.
2- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 218 و الأغانى (ط ساسى) ج 4 ص 11 و أسد الغابه ج 1 ص 342- 343 ترجمه الحارث، و مجمع الزوائد للهيثمى ج 6 ص 132- 133 و الإصابه لابن حجر ج 1 ص 683 و الوافى بالوفيات للصفدى ج 11 ص 194 و أنساب الأشراف ج 4 ص 228.

و نقول:

تحدثنا فی مواضع عدیده من مناقشاتنا لما یذکرونه عن سائر الوفود عن عدد من النقاط التی وردت فی النص الآنف الذکر، و ذلک مثل:

1- إنهم حاولوا التقرب من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالنسب، و أنهم قومه و عشیرته، و أنهم من بنی لؤی بن غالب ..

و یلاحظ: هنا أیضا أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یجبهم بشی ء، بل اکتفی بالتبسم ..

2- إنه (صلی اللّه علیه و آله) سألهم عن حال بلادهم، من حیث الجدب و الخصب، و لم یسألهم و لم یحدثهم عن شی ء آخر قد یکون له علاقه بالقربی النسبیه ..

3- إنهم بعد أن أخبروه بالجدب فی بلادهم طلبوا منه أن یدعو لهم، مؤکدین بذلک نظرتهم إلی الأنبیاء، و توقعاتهم منهم ..

4- إن المعجزه قد تحققت، حیث سقاهم اللّه الغیث فی نفس الساعه التی دعا لهم فیها، و قد أدرکوا هم أنفسهم ذلک ..

و نضیف إلی النقاط المتقدمه ما یلی:

الکرامه صنع إلهی:

إنه (صلی اللّه علیه و آله) لم ینسب نزول الغیث، و حصول الخصب إلی نفسه، بل قال: (الحمد للّه، الذی هو صنع ذلک)، فالحمد ثناء علی اللّه لأجل فعل اختاره سبحانه و تعالی، لیکون بمثابه استجابه لدعائه .. ثم أکد علی نفس هذا المعنی و بطریقه تفید التخصیص و الحصر به تعالی، حیث قال:

(هو) صنع ذلک. و لم یقل: (الذی) صنع ذلک .. و ذلک لکی لا یدخل فی و هم أحد من قاصری النظر أی و هم یؤثر علی سلامه اعتقاده، و ذهابه بهذا الأمر إلی أکثر مما یجوز فیه ..

قتل الدعاه إلی اللّه:

و لا شک فی أن قتل بنی مره لذلک الأنصاری کان فی غایه القبح، و من موجبات أعظم الخزی، فإنهم لم یقتلوا ذلک الرجل لذنب جناه، و لا لدفع ضرر یأتی من ناحیته، حتی و لو بمستوی أن یأکل من طعامهم، و لا طمعا فی ماله، أو بغیر ذلک مما یرتبط به .. کما أنهم لم یقتلوه لمجرد التلهی بسفک دمه ..

بل قتلوه لأنه یرید أن یعلمهم لکی یخرجهم من الظلمات إلی النور، و ینیلهم السعاده فی الدنیا، و الفوز بجنات اللّه فی الآخره. و لأنه یحمل إلیهم رساله اللّه، و یرشدهم إلی الحق و الخیر، و یدعوهم إلی الهدی .. فکان جزاؤه منهم أقبح و أخزی مما جوزی به سنمار ..

و قد أدرک الحارث بن عوف هذه الحقیقه، و أن شعر حسان بن ثابت من شأنه أن یفضح بنی مره فی العرب، و یکون له علیهم أوخم العواقب، لا سیما و أن فعلتهم هذه قد جاءت فی وقت انتصار الإسلام و انتشاره، و قوته، و ظهور بخوع العرب له، و التزامهم به، و هم یرون ثمرات إسلامهم أمنا و رفعه شأن، و صلاح أمور، و نشوء حضاره، و تخلصا من کثیر من المشاکل ..

و إذا أصبحت فعلتهم هذه علی ألسنه الشعراء، فتلک هی المصیبه العظمی، و الداء الذی لا دواء له، و لذلک طلب الحارث من النبی (صلی

اللّه علیه و آله) أن یکف عنه لسان حسان، فأجابه إلی ما طلب، رحمه و رأفه، و حسن تقدیر، و صحه تدبیر ..

وفود فزاره:

روی ابن سعد، و البیهقی عن أبی وجزه یزید بن عبید السعدی قال: لما رجع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من تبوک، و کانت سنه تسع، قدم علیه وفد بنی فزاره، بضعه عشر رجلا، فیهم خارجه بن حصن، و الحر بن قیس بن حصن، و هو أصغرهم- و هم مسنتون- علی رکاب عجاف، فجاؤوا مقرین بالإسلام. فنزلوا دار رمله بنت الحدث. و سألهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن بلادهم.

فقال أحدهم: یا رسول اللّه، أسنتت بلادنا، و هلکت مواشینا، و أجدب جنابنا، و غرث عیالنا، فادع لنا ربک یغیثنا، و اشفع لنا إلی ربک، و لیشفع لنا ربک إلیک.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (سبحان اللّه، ویلک، هذا أنا أشفع إلی ربی عز و جل، فمن ذا الذی یشفع ربنا إلیه؟

لا إله إلا هو العلی العظیم، وسع کرسیه السماوات و الأرض، فهی تئط من عظمته و جلاله کما یئط الرحل الجدید) (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 394 و 395 عن: دلائل النبوه للبیهقی ج 6 ص 143 و الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج 2 ص 92 و البدایه و النهایه ج 6 ص 100 و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 206 و 211 و إمتاع الأسماع للمقریزی ج 5 ص 129 و عیون الأثر لابن سید الناس ج 2 ص 305 و زاد المعاد لإبن قیم الجوزیه ج 3 ص 569. و راجع: الدر المنثور ج 1 ص 329 و راجع ص 324 و 325 عن أبی الشیخ.

و قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن اللّه عز و جل ليضحک من شففکم، و أزلکم، و قرب غياثکم).

فقال الأعرابى: يا رسول اللّه، و يضحک ربنا عز و جل؟

فقال: (نعم).

فقال الأعرابى: لن نعدمک من رب يضحک خيرا (1).

فضحک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من قوله، و صعد المنبر، فتكلم بكلمات، و كان لا يرفع يديه فى شى ء من الدعاء إلا فى الإستسقاء.

فرفع يديه حتى رئى بياض إبطيه.

و كان مما حفظ من دعائه: (اللهم اسق بلادک و بهائمک، و انشر رحمتک، و أحى بلدک الميت، اللهم اسقنا غيثا مغيثا، هنيئا مريئا، طبقا واسعا، عاجلا غير آجل، نافعا غير ضار، اللهم اسقنا رحمه و لا تسقنا عذابا، و لا هدما، و لا غرقا، و لا محقا، اللهم اسقنا الغيث، و انصرنا على الأعداء).

فقام أبو لبابه بن عبد المنذر الأنصارى، فقال: يا رسول اللّه، التمر فى المربد.

و فى لفظ: المرابد.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اللهم اسقنا).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 394 و 395 و راجع ج 9 ص 443 و دلائل النبوه للبيهقى ج 6 ص 315 و زاد المعاد لإبن قيم الجوزيه ج 3 ص 569 و البدايه و النهايه ج 6 ص 100.

فعاد أبو لبابه لقوله، و عاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لدعائه.

فعاد أبو لبابه أيضا، فقال: التمر فى المربد يا رسول اللّه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اللهم اسقنا، حتى يقوم أبو لبابه عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره) (1).

قالوا: و لا و اللّه ما نرى فى السماء من سحاب و لا قزعه، و ما بيننا و بين سلع من بيت و لا دار، فطلعت من وراء سلع سحابه مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت.

قال: فلا و اللّه، ما رأينا الشمس سبتا.

و قام أبو لبابه عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره، لئلا يخرج التمر منه.

فجاء ذلک الرجل أو غيره، فقال: يا رسول اللّه، هلكت الأموال، و انقطعت السبل.

فصعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المنبر فدعا، و رفع يديه حتى رئى بياض إبطيه، ثم قال: (اللهم حوالينا و لا علينا، اللهم على الآكام و الظراب، و بطون الأوديه، و منابت الشجر، فانجابت السحابه عن المدينه

1- الثاقب فى المناقب للطوسى ص 90، و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 354، و دلائل النبوه للأصبهانى ج 2 ص 760، و تاريخ مدينه دمشق ج 43 ص 200، و أسد الغابه ج 5 ص 285، و البدايه و النهايه لابن كثير ج 6 ص 100، و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 5 ص 130، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 306، و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 394 و ج 9 ص 442، و السيره الحلبيه ج 3 ص 268، و غريب الحديث لابن سلام ج 3 ص 96، و لسان العرب ج 1 ص 238، و تاج العروس ج 1 ص 334.

انجياب الثوب) (1).

و نقول:

إن هذا النص قد تضمن أمورا أشرنا إليها فى العديد من الموارد و مع ذلک نشير إلى ما يلى:

و يضحک ربنا:

قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن اللّه تبارک و تعالى يضحک، و قد تعجب الأعرابى من ذلک، حيث وجد فيه ما يصادم فطرته و يناقض حكم عقله ..

و قد تحدثنا حين ذكر وفود أبى رزين عن هذا الموضوع، و بيّنا: أنه من دسائس أهل الكتاب القائلين بالتجسيم الإلهى، و كانوا مهتمين بإشاعه عقائدهم بين المسلمين، و كان كثير من المسلمين مبهورين بهم، آخذين عنهم، و قد تكلم عن هذا الموضوع أيضا الشيخ محمود أبى ريّا فى كتابه:

(أضواء على السنه المحمديه). و كتاب (شيخ المضيره (أبو هريره)).

فلا بأس بمراجعه ما قال.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 394 و 395 إمتاع الأسماع للمقريزى ج 5 ص 130، و المجموع للنووى ج 5 ص 96، و فتح الوهاب للأنصارى ج 1 ص 153، و المغنى لابن قدامه ج 2 ص 298، و الشرح الكبير لابن قدامه ج 2 ص 298، و نيل الأوطار للشوكانى ج 4 ص 40، و بدائع الصنائع للكاشانى ج 1 ص 283، و سبل السلام للكحلانى ج 2 ص 81، و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج 1 ص 83.

سؤال النبى صلّى اللّه عليه و آله عن حال بلاد فزاره:

و قد لاحظنا هنا أيضا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد سأل وفد فزاره عن حال بلادهم، فأخبروه بمعاناتهم، و طلبوا منه أن يدعو لهم اللّه ليغيثهم، و يشفع لهم عند ربهم.

فدعا (صلى اللّه عليه و آله)، فنزل الغيث، حتى شكوا ذلک إليه، فقال (صلى اللّه عليه و آله): (اللهم حوالينا و لا علينا الخ ..) فانجابت السحابه عن المدينه انجياب الثوب ..

و لسنا بحاجه إلى إعاده ما قلناه: من أن ذلک يدل على: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يريد أن يعرفهم معنى النبوه، و يفهمهم أنه معنى بقضاياهم، فهو ليس مجرد رسول يبلغهم ما جاء به، و ينتهى الأمر عند هذا الحد ..

كما أن ذلک الوفد قد عبر عن إيمانه بأن الأنبياء يشفعون عند اللّه ..

و طلبوا منه (صلى اللّه عليه و آله) أن يطلب من ربه أن يتولى حل مشكلاتهم ..

فاستجاب (صلى اللّه عليه و آله) لمطلبهم.

أين نزل المطر؟!:

لقد صرحت الروايه: بأن سحابه قد جاءت من جهه سلع، مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت. مما يعنى: أن المطر قد نزل فى المدينه، مع أن المحتاجين إلى المطر هم بنو فزاره، و إنما يسكنون بين

خيبر و فدک، و منطقه جنفا هی أحد میاههم هناک (1).

ليشفع ربک إليک:

ذکرت الروايه المتقدمه: أنهم قالوا لرسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله):

(و اشفع لنا إلی ربک، و ليشفع لنا ربنا إليک).

فاستنکر (صلی اللّه عليه و آله) قولهم هذا، قائلا: (فمن ذا الذی يشفع ربنا إليه، لا إله إلا هو العلی العظيم، وسع کرسيه السماوات و الأرض، فهی تئط من عظمته و جلاله کما يئط الرحل الجديد ..).

و نقول:

إننا لا نرتاب فی: أن هذا النص مکذوب علی لسان رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، لأن قولهم هذا ليس فيه أی اشکال. إذا کانوا يرون: أنهم قد أذنبوا إلی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) بتکذيبهم إياه، و ممالأتهم عدوه

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 169، و المجموع للنووی ج 5 ص 96، و المغنی لابن قدامه ج 2 ص 297، و الشرح الکبير لابن قدامه ج 2 ص 297، و سبل السلام للکحلانی ج 2 ص 81، و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للکوفی ج 1 ص 82، و صحيح البخاری ج 2 ص 16، و صحيح مسلم ج 3 ص 24، و سنن النسائی ج 3 ص 162، و السنن الکبری للبيهقی ج 3 ص 355، و فتح الباری ج 2 ص 419، و عمده القاری للعينی ج 7 ص 38، و السنن الکبری للنسائی ج 1 ص 560، و صحيح ابن خزيمه ج 3 ص 145، و شرح معانی الآثار ج 1 ص 322، و کتاب الدعاء للطبرانی ص 297، و الأذکار النوويه ص 183، و نصب الرايه للزيلعی ج 2 ص 283، و البدايه و النهايه ج 6 ص 96 و 100 و 311، و إمتاع الأسماع ج 5 ص 120.

علیه، فشعروا أنهم بحاجه إلی من یشفع لهم عنده. و هذا نظیر من یقسم علی غیره باللّه أو برسول اللّه، لکی یعفو عن إساءته أو لیقضی حاجته .. أو یجعل اللّه شافعا له عنده، و وسیله إلیه من أجل ذلک ..

و یکفی أن یکون هذا المعنی من محتملات کلامهم هذا، فما معنی أن یواجههم النبی (صلی اللّه علیه و آله) بالملامه و التقریع بهذه الصوره؟!

ألا یدل ذلک علی: أن نسبه هذا الأمر له (صلی اللّه علیه و آله) غیر صحیحه؟!

إعتراض أبی لبابه علی اللّه و رسوله:

و یواجهنا فی النص المتقدم: إصرار أبی لبابه علی الإعتراض ثلاث مرات علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. و هذا ما لا یمکن قبوله من صحابی مؤمن بنبوه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و بعصمته، و حکمته، و بأنه: ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی (1).

فما معنی: أن یراجع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عده مرات، و لماذا لا یرضی بما یرضاه اللّه و رسوله؟!

عری أبی لبابه:

ثم ما معنی قول الروایه: فقال (صلی اللّه علیه و آله): (اللهم اسقنا حتی یقوم أبو لبابه عریانا، یسد ثعلب مربده). فکان کما قال .. حیث قام عریانا یسد ثعلب مربده بإزاره؟! إذ متی تعرّی أبو لبابه .. حتی اضطر إلی

1- الآیه 3 من سوره النجم.

القيام عريانا؟! فإن الوقت كان قصيرا جدا ..

فإن السحاب قد لبّى الطلب، و بدأ هطول الأمطار مباشره .. إلا إن كان أبو لبابه قد حضر بين ذلک الجمع، و هو عريان!!

و ألم يسمع أبو لبابه كلام النبى (صلى اللّه عليه و آله) و حديثه عن عريه؟! فلما ذا لم يحتط لنفسه، و يبقى لابسا ثيابه؟!

إلا أن يكون غير مؤمن بأن اللّه سوف يستجيب دعاء نبيه الكريم (صلى اللّه عليه و آله).

و لو أنه لم يكن مصدقا بذلک، فلما ذا اعترض على النبى (صلى اللّه عليه و آله) ثلاث مرات؟!

اللهم حوالينا .. لا علينا:

و حول دعاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) بقوله: (اللهم حوالينا، و لا علينا. اللهم على الآكام و الظراب، و بطون الأوديه و منابت الشجر)، فانجابت السحابه الخ .. نقول:

إن ذلک يشير إلى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يمارس التصرف فى أمور ترتبط بالظواهر الكونيه العامه، فيطلب الناس منه المطر، فيلبى طلبهم، و يأتيهم به، ثم يطلبون منه الصحو فى مكان، و حصر المطر فى غيره، فيلبى طلبهم أيضا ..

و لم يقل لمن كانوا يطلبون منه هذه التصرفات: إن هذا ليس من صلاحياتى، بل أنا مجرد رسول، و معلم للشريعه، و مربّ، و سياسى، و مصلح اجتماعى، و قاضى، و قائد جيوش، أو نحو ذلک ..

كما أن الناس كانوا على اختلاف أذواقهم، و مشاربهم، و ثقافاتهم، و مواضع سكناهم، و طبقاتهم الإجتماعيه، يرون: أن هذا الذى يطلبونه منه (صلى اللّه عليه و آله) هو من حقهم و أن المفروض بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يلبى طلبهم ..

كان لا يرفع يديه فى الدعاء:

زعم النص المتقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان لا يرفع يديه فى شى ء من الدعاء إلا فى الإستسقاء. و مثله فى الصحيحين من حديث أنس (1).

و لكن ذلک غير دقيق، فقد قال الزرقانى: إن العسقلانى قال: هو معارض بالأحاديث الثابته بالرفع (أى برفع اليدين) فى غير الإستسقاء.

و فى سبل السلام: أن المراد به المبالغه فى الرفع و أنه لم يقع إلا فى الإستسقاء (2).

و قد تقدم: أنها كثيره، و أفردها البخارى بترجمته فى كتاب الدعوات، و ساق فيه عده أحاديث ..

فذهب بعضهم إلى أن العمل بها أولى. و حمل حديث أنس على نفى رؤيته. و ذلک لا يستلزم نفى رؤيه غيره ..

و ذهب آخرون إلى تأويل حديث أنس لأجل الجمع، بحمله على نفى

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 209، و عمده القارى ج 7 ص 52 و ج 16 ص 114، و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه لابن حجر ج 1 ص 152، و تاريخ الإسلام للذهبى ج 20 ص 433، و سنن الدارمى ج 1 ص 361.
2- سبل السلام ج 4 ص 219.

الرفع البالغ إلا فى الإستسقاء، و يدل عليه قوله: حتى رؤى الخ ..

و يؤيده: أن غالب الأحاديث الوارده فى رفع اليدين فى الدعاء: المراد به مدّ اليدين و بسطها عند الدعاء. و كأنه عند الإستسقاء زاد، فرفعهما إلى جهه وجهه حتى حاذتاه، و به حينئذ يرى بياض أبطيه.

أو على صفه اليدين فى ذلک، لما فى مسلم عن أنس: أنه (صلى اللّه عليه و آله) استسقى، فأشار بظهر كفه إلى السماء ..

و لأبى داود عن أنس: كان يستسقى هكذا، و مد يديه، و جعل بطونها مما يلى الأرض حتى رأيت بياض إبطيه ..

قال النووى: قال العلماء: السّنّه فى كل دعاء لرفع بلاء: أن يرفع يديه جاعلا ظهور كفيه إلى السماء، و إذا دعا بسؤال شى ء و تحصيله أن يجعل كفيه إلى السماء الخ ..

و تعقب الحمل الثانى: بأنه يقتضى أنه يفعل ذلک، و إن كان استسقاؤه للطلب كما هنا، مع أنه نفسه ذكر: أن ما كان لطلب شى ء كان ببطون الكفين إلى السماء ..

و الظاهر: أن مستند هذا استقراء حاله (صلى اللّه عليه و آله) فى دعاء الإستسقاء و غيره (1) ..

و نقول:

إن خير كلمه نقولها هى:

إننا لم نزل نسمع: أن الفاخورى يضع أذن الجرّه فى المكان و بالكيفيه

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 210.

التى تروق له .. و لكن الفاخورى- و هو الزرقانى هنا- قد عجز عن الإمساک بالجرّه و بأذنها، لأن مرض الرعاش قد أسقطهما من يده فتحطمتا بمجرد محاولته الإمساک بهما، فلم يعد هناک من جرّه تحتاج إلى أذن .. و لا تجد بعد أذنا لتبحث لها عن جرّه ..

و خلاصه القول: إن ما ذكره الزرقانى من وجوه جمع و تأويلات و افتراضات لا يسمن و لا يغنى من جوع .. بل هو مضر جدا، لأنه يفسح المجال أمام أهل الأهواء ليتلاعبوا بالنصوص، من دون أى وازع أو رادع، لأن هذه التأويلات و الوجوه التى ذكرها، ما هى إلا افتراضات و احتمالات لا شاهد لها، و لا تستطيع ألفاظ الحديث أن تدل أو أن تشير إلى شى ء منها ..

فإذا جاز التعلق بمثل هذه الإفتراضات و التأويلات، فسيكون بالإمكان تحريم الحلال و تحليل الحرام، و قلب الأمور رأسا على عقب فى مختلف المواضع، إذ لا يعقل أن تكون باء هؤلاء تجرّ، و باء غيرهم لا تجرّ، فإن الباء باء أينما كانت، و حيثما وجدت.

فإذا قيل: كان (صلى اللّه عليه و آله) لا يرفع يديه فى شى ء من الدعاء إلا فى الإستسقاء .. فلا يمكن تفسير هذا بأنه كان لا يرفع يديه رفعا بالغا.

كما لا يصح القول: بأن المراد أن المتكلم لم يره يفعل ذلک ..

كما أنه لا يدل على ذلک كون المراد برفع اليدين مدهما و بسطهما فى غالب أحاديث رفع اليدين .. إذ من الذى قال: إن المراد بالرفع فى تلک الأحاديث هو: المد و البسط، فإن الرفع يصدق على هذا المستوى من الرفع، و على غيره، فما الذى أوجب تعيّن هذه المرتبه من الرفع دون سواها ..

و أما حمل رفع اليدين فى الإستسقاء على إراده الإشاره بظهر كفيه إلى

السماء، و جعل بطونهما إلى الأرض فهو لا يحل المشكله، فإن رفع اليدين الذى أثبته أو نفاه يصدق على كل رفع لهما سواء أكانت بطون الكفين حال الرفع إلى جهه السماء، أو إلى جهه الأرض، فالرفع منفى فى هذه الروايه بجميع أشكاله و مثبت فى غيرها .. و ليس فى المنفى و المثبت إشاره إلى خصوصيه فى هذا أو فى ذاک ..

وفود بنى كلاب:

عن خارجه بن عبد اللّه بن كعب قال: قدم وفد بنى كلاب فى سنه تسع على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هم ثلاثه عشر رجلا فيهم لبيد بن ربيعه، و جبّار بن سلمى، فأنزلهم دار رمله بنت الحدث، و كان بين جبار و كعب بن مالک خله، فبلغ كعبا قدومهم فرحب بهم، و أهدى لجبار و أكرمه، و خرجوا مع كعب، فدخلوا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فسلموا عليه بسلام الإسلام، و قالوا: إن الضحاک بن سفيان سار فينا بكتاب اللّه و بسنتک التى أمرت بها، و إنه دعانا إلى اللّه، فاستجبنا للّه و لرسوله، و إنه أخذ الصدقه من أغنيائنا، فردها على فقرائنا (1).

و نقول:

1- إن هذا الوفد قد أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بسيره الضحاک فى بنى كلاب، إذ إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لما رجع من الجعرانه بعثه

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 401 عن ابن سعد فى الصبقات الكبرى (ط ليدن) ج 2 ص 64.

على بنى كلاب يجمع صدقاتهم (1).

و روى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كتب إليه أن ورّث امرأه أشيم الضبابى من ديه زوجها (2).

و قال ابن سعد: كان ينزل نجدا فى موالى ضريه، و كان واليا على من أسلم هناک من قومه (3).

و بعثه (صلى اللّه عليه و آله) أيضا عينا إلى قومه يتجسس أخبارهم (4).

و لعله ولاه على من أسلم، و جعله عينا على من لم يسلم، ليخبره بكل تحركاتهم التى تعنى المسلمين بنحو أو بآخر.

2- إن ما قاله الوفد لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يؤيد أن الضحاک لم يكن مجرد جامع للصدقات بل هو كان يتولى أمورهم، و يسير فيهم بكتاب اللّه، و سنه نبيه، و كان يدعو الناس إلى الإسلام، و قد استجاب له فريق من قومه، و منهم الوفد الذى نتحدث عنه.

1- الإصابه ج 2 ص 206.
2- الإصابه ج 2 ص 206، و المجموع للنووى ج 18 ص 437، و المبسوط للسرخسى ج 10 ص 166، و المغنى لابن قدامه ج 11 ص 457، و سنن ابن ماجه ج 2 ص 883، و سنن الترمذى ج 3 ص 288، و المصنف لابن أبى شيبه ج 6 ص 373، و الآحاد و المثانى ج 3 ص 166، و السنن الكبرى للنسائى ج 4 ص 78، و المعجم الكبير للطبرانى ج 8 ص 300، و الإستذكار لابن عبد البر ج 8 ص 133، و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص 7، و أسد الغابه ج 1 ص 99.
3- الإصابه ج 2 ص 206.
4- النهايه لابن الأثير.

3- إن مبادره الوفد لإعلام النبى (صلى اللّه عليه و آله) بهذا الأمر يشير إلى رضاهم و سعادتهم به، و أنهم يشعرون بقيمه الإلتزام بأحكام الكتاب، و سنه الرسول (صلى اللّه عليه و آله) و ما إلى ذلک لأنهم عاينوا عن قرب الفرق الشاسع بين ما كانوا عليه و ما صاروا إليه .. فهم يتحسسون لذه هذا الواقع الجديد، و هم مشدودون إليه بكل وجودهم ..

وفود الداريين:

قالوا: قدم وفد الداريين على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) منصرفه من تبوک، و هم عشره نفر، منهم: تميم، و نعيم ابنا أوس، و يزيد بن قيس بن خارجه، و الفاكه بن النعمان بن جبله، و أبو هند، و الطيب ابنا ذر، و هو عبد اللّه بن رزين، و هانئ بن حبيب، و عزيز و مره ابنا مالک بن سواد بن جذيمه. فأسلموا، و سمى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الطيب: عبد اللّه، و سمى عزيزا: عبد الرحمن.

و أهدى هانئ بن حبيب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أفراسا و قباء مخوصا بالذهب، فقبل الأفراس و القباء، [و أعطاه العباس بن عبد المطلب]، فقال: (ما أصنع به)؟

قال: انتزع الذهب، فتحلّيه نساءک، أو تستنفقه، ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه.

فباعه العباس من رجل من يهود بثمانيه آلاف درهم.

و قال تميم: لنا جيره من الروم، لهم قريتان يقال لإحداهما: حبرى، و الأخرى: بيت عينون، فإن فتح اللّه عليک الشام فهبهما لى.

قال: (فهما لک). فلما قام أبو بكر أعطاه ذلک، و كتب له به كتابا (1).

و أقام وفد الداريين حتى توفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أوصى لهم بجادّ (و هو النخل الذى يجد. أى تقطع ثمرته) مائه وسق أى من خيبر (2).

و نقول:

لماذا تغيير الأسماء؟!:

ذكرت الروايه المتقدمه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد غير اسم الطيب إلى عبد اللّه، و سمى عزيزا عبد الرحمن، و نحن نشک فى ذلک، إذ:

1- لماذا لم يغير اسم مره أيضا، مع أن المروى عنه (صلى اللّه عليه و آله) أن أقبح الأسماء حرب و مره، و فى نص آخر: شر الأسماء: ضرار، و مره، و حرب، و ظالم (3).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 334 عن الطبقات الكبرى ج 2 ص 107 و فى (ط دار صادر) ج 1 ص 344 و راجع: الإصابه ج 3 ص 566 و 561، و تاريخ مدينه دمشق ج 11 ص 63.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 334 و أسد الغابه ج 5 ص 118 و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 75 و المغازى للواقدى ج 2 ص 695 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 367 و 368، و نيل الأوطار ج 5 ص 37 و ج 6 ص 145 و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 266 و فتح البارى ج 5 ص 269 و إمتاع الأسماع ج 9 ص 283 و ج 14 ص 484 و راجع: الإصابه ج 6 ص 526.
3- السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 306 و سنن أبى داود ج 2 ص 307 و الإستيعاب ترجمه أبى وهب ج 4 ص 1775 و زاد المعاد لابن القيم ج 1 ص 258 و 260 و البحار ج 101 ص 127 و الخصال ج 1 ص 171 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 15 ص 131.

و روى: أن أبا مره هى كنيه إبليس (1).

2- إننا نلاحظ: أن أكثر الموارد التى زعموا أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد غيّر فيها الأسماء، كان الاسم الذى اختاره فيها هو (عبد الرحمن)، و لا ندرى سر التركيز على هذا الاسم دون سواه، فهل هذا من التسويق السياسى لاسم بعينه أحبه الرواه، لأجل قيامه بعمل كبير أثلج صدورهم؟!

ككونه قتل غدرا إماما يعتبرونه عدوا لهم كان يصلى فى مسجد الكوفه، و لم يكونوا قادرين على الجهر بحب هذا القاتل إلا بهذه الطريقه؟!

3- لماذا غيّر (صلى اللّه عليه و آله) اسم الطيب؟ هل كان هذا من الاسماء القبيحه التى كان يغيرها؟ (2). أليس هذا من الأسماء الحسنه التى ورد الحث على التسميه بها؟! (3). و ألم يكن للنبى (صلى اللّه عليه و آله) ولد

1- تاج العروس ج 2 ص 539 و لسان العرب ج 7 ص 18 و قاموس اللغه ج 2 ص 133 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 15 ص 131 عن الكافى (الفروع) ج 2 ص 87، و الغدير ج 6 ص 313.
2- البحار ج 23 ص 122 و ج 101 ص 127 و قرب الإسناد ص 45 (ط حجريه) و الوسائل ج 15 ص 124 عنه أيضا.
3- سنن أبى داود ج 2 ص 307 و سنن البيهقى ج 9 ص 306 و مصابيح السنه ج 2 ص 148 و مجمع الزوائد ج 8 ص 47 و زاد المعاد لابن القيم ج 1 ص 258 و البحار ج 101 ص 131 و عده الداعى ص 60 و مكارم الأخلاق ص 220 و الجعفريات ص 189 و فقه الرضا ص 31 و مستدرک الوسائل ج 15 ص 127 و 128 و 132 و عن لب اللباب للراوندى، و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 15 ص 122 و 123 و 124 و فى هامشه عن: الكافى ج 2 ص 86 و 87 و عن التهذيب للشيخ الطوسى ج 2 ص 236 و عن من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 241.

اسمه الطيب؟! (1). و قد ولد له (صلى اللّه عليه و آله) بعد البعثه.

تاريخ وفاده الداريين:

زعموا: أن الداريين وفدوا على النبى (صلى اللّه عليه و آله) قبل الهجره، فقد ذكروا: أن تميم الدارى و أخاه نعيم الدارى و أربعه آخرين وفدوا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قبل الهجره، و طلبوا منه (صلى اللّه عليه و آله) أن يعطيهم أرضا من أرض الشام، فتشاوروا فيما بينهم فسألوه بيت جيرون و كورتها، فكتب لهم بها.

ثم قال: انصرفوا حتى تسمعوا أنى هاجرت (2).

و نقول:

إن هذه الروايه تتناقض مع ما قدمناه، لأن هذه الروايه تقتضى أن الداريين أسلموا قبل الهجره، مع أن ما قدمناه يتضمن التصريح بأنهم قد أسلموا سنه تسع.

1- الكامل فى التاريخ ج 2 ص 307 و راجع: إعلام الورى (ط دار المعرفه) ص 146 و عيون الأثر (ط دار الحضاره) ج 2 ص 363 و 364 و البدء و التاريخ ج 4 ص 139 و ج 5 ص 16 عن كتاب ابن إسحاق، و الإستيعاب ج 4 ص 1818، و تفسير القرطبى ج 14 ص 243.
2- راجع: مكاتيب الرسول ج 3 ص 517 و 518 عن السيره الحلبيه ج 3 ص 240 و عن السيره النبويه لدحلان ج 3 ص 7 و صبح الأعشى ج 13 ص 125 و التراتيب الإداريه ج 2 ص 144 و كنز العمال ج 3 ص 527 و عن ابن عساكر ج 3 ص 355.

و لو قبلنا أن الداريين قد وفدوا إليه (صلى اللّه عليه و آله) مرتين، فالسؤال هنا هو: لماذا تأخرت وفادتهم الثانيه إلى سنه تسع بعد الهجره، مع أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال لهم: (انصرفوا حتى تسمعوا أنى هاجرت).

فهل هم لم يسمعوا بهجرته طيله هذه السنين؟! أو أنهم سمعوا بها و تهاملوا فى تنفيذ أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟! أو أنهم نسوا هذا الأمر، ثم تذكروه بعد كل هذه السنين، و ما هو الشاهد على أى من هذه الإحتمالات أو غيرها؟! نقول هذا، لأننا نستبعد أن يفدوا إليه (صلى اللّه عليه و آله) و هو فى مكه: و لو أنهم فعلوا ذلک لوجدت المشركين يتحلقون حولهم، و يضايقونهم و يؤذونهم، و لكان ذلک قد تناقلته الرواه على نطاق واسع.

إقطاع قريتين لتميم:

و لابد من الإشاره هنا إلى أن إقطاع قريتين معمورتين، و لهما أهل لتميم و لمن معه ليس بالأمر الذى يمكن قبوله بعفويه و سذاجه، و ذلک للأسباب التاليه:

أولا: لأن الإقطاع إنما كان للأرض الموات و نحوها مما هجره أهله، إذ لا معنى لإعطاء قريتين لهما غله حاضره، و نفع ظاهر لرجل واحد، و حرمان سائر المسلمين منهما، فكيف إذا كان ذلک قبل أن تفتح تلک البلاد، و قبل أن يأخذها المسلمون.

ثانيا: من الذى يضمن أن تصبح هاتان القريتان فى قبضه المسلمين بحيث يصح منحهما لهذا أو ذاک، إذ لعل أهلها يسلمون عليها، و تبقى لهم و فى يدهم.

ثالثا: إن النص المتقدم يقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أعطى بيت عينون، و حبرى أو جيرون لتميم الدارى (1). و نص الكتاب فى بعض صيغه يقتصر على ذكر تميم أيضا (2).

مع أن ثمه نصوصا لكتاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) بإعطائهم تقول:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أعطى القريتين للداريين (3).

1- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 344 و 267 و ج 7 ص 408، و راجع: مكاتيب الرسول ج 3 ص 507 نقلا عن: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 3 ص 258، و أسد الغابه (ترجمه تميم الدارى)، و تاريخ مدينه دمشق ج 11 ص 63، و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 443، و فتوح البلدان للبلاذرى ج 1 ص 153، و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 612، و تاج العروس ج 6 ص 235.
2- راجع: مكاتيب الرسول ج 3 ص 510 و 511 عن صبح الأعشى ج 13 ص 128.
3- مكاتيب الرسول ج 3 ص 505، و قد ذكر أيضا المصادر التاليه: السيره الحلبيه ج 3 ص 240 و السيره النبويه لزينى دحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 7 و المناقب لابن شهر آشوب (ط حجرى) ج 1 ص 76 و فى (ط قم) ج 1 ص 112 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 71 و 72 و صبح الأعشى ج 13 ص 126 و 127 و 128 و 129 و المواهب اللدنيه شرح الزرقانى ج 3 ص 358 و كنز العمال ج 2 ص 190 و ج 14 ص 322 و 323 و فى (ط أخرى) ج 3 ص 527 و 69 و ج 5 ص 318 و رسالات نبويه ص 126 و المعجم الكبير للطبرانى ج 2 ص 47 و البحار ج 18 ص 135 (عن المناقب) و مآثر الأنافه ج 3 ص 210 و 211 و 212 و التراتيب الإداريه ج 1 ص 143 و 144 و 152 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 366 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 129/ 43 و 130/ 44 عن المواهب اللدنيه ج 1 ص 296 و عن دحلان، و رسالات نبويه، و الضوء السارى لمعرفه خبر تميم الدارى للمقريزى ورقه 88- ب (مخطوطه پاريس) و ورقه 90 و السيره الحلبيه، ثم قال: قابل الإصابه (إلى أبى هند الدارى)، و التمهيد لتقى الدين السبكى، و بحث إقطاع النبى (صلى اللّه عليه و آله) لتميم الدارى.و الأموال لأبى عبيد ص 388 و 389 و فتوح البلدان ص 176 و مجمع الزوائد ج 6 ص 8 و الفضل العميم فى إقطاع بنى تميم للسيوطى خطيه فى مدارس بالهند و فى مصر، و

الجمهره لابن حزم ص 422 و الإشتقاق لابن دريد ص 377. و معجم البلدان ج 2 ص 212 و 213 فى (حبرون) و الخراج لأبى يوسف ص 234 و الأموال لابن زنجويه ج 2 ص 617 و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 3 ص 354 و 355 و 356 و 357 و إعلام السائلين ص 50 و جامع مسانيد الإمام الأعظم ج 1 ص 53 و مدينه البلاغه ج 2 ص 256 و الأعلام للزركلى ج 2 ص 87 و راجع أسد الغابه ج 4 ص 319. و ج 1 ص 215 و ج 3 ص 69 و ج 5 ص 318 و عن الخرائج لأبى يوسف ص 132 و مجموعه المكتوبات النبويه للديبلى ص 8 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ق 2 ص 75 و 21 و 22 و ج 7 ق 2 ص 129.

رابعا: لعل البلد يفتح عنوه و بسيوف المسلمين، فلا يكون حكمه حكم ما أفاء اللّه على رسوله (صلى اللّه عليه و آله) من دون أن يوجف عليه بخيل و لا ركاب، بل لا بد من أن يستفيد منه المسلمون الفاتحون أيضا ..

خامسا: قد لاحظنا: أن بعض نصوص الكتاب الذى زعموا أنه (صلى اللّه عليه و آله) كتبه للداريين يتضمن أخطاء فى النحو، لا يمكن أن تصدر عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كقوله: إنى أنطيكم بيت عينون، و جيرون، و المرطوم، و بيت إبراهيم عليه الصلاه و السلام برمتهم، و جميع ما فيهم .. مع أن الصحيح هو أن يقول: (برمتها و جميع ما فيها) (1).

1- مكاتيب الرسول ج 3 ص 509.

سادسا: هناک اختلافات کبیره بین نصوص الکتاب، فمثلا تاره یقول:

إنه لتمیم، و أخری: أنه له و لذریته، و ثالثه یقول: هو لتمیم و إخوته، و رابعه: للدارین الخ ..

و تاره یقول: إن الکاتب هو شرحبیل بن حسنه.

و أخری یقول: هو معاویه.

و ثالثه یقول: هو علی (علیه السلام) ..

و تاره یقول: إنه کتب الکتاب لتمیم.

و أخری: إنه کتبه لنعیم بن أوس الداری (1).

و سائر الإختلافات بین نصوص الکتاب تعرف بالمراجعه و المقارنه ..

سابعا: قد ذکر فی الشهود اسم عتیق بن أبی قحافه.

فإن کان هذا إشاره إلی ما زعموه من أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد لقبه بذلک لکونه عتیقا من النار، فنقول فیه:

لو سلمنا بأن إثبات هذه الفضیله ممکن، فإنه لا یستحسن من الإنسان أن یوقع علی الوثائق بما فیه مدح و ثناء علی نفسه.

و إن کان قد أطلق علیه لعتاقه وجه أبی بکر و جماله، فقد قدمنا فی هذا الکتاب: أن أبا بکر لم یکن له حظ من شی ء من الجمال، مهما کان ضئیلا، بل کان علی عکس ذلک تماما ..

ثامنا: هذا کله عدا عن أن فی جمله الشهود المذکورین الخلفاء الأربعه، و قد وردت أسماؤهم مرتبه حسب تولیهم للخلافه، و هو أمر یوجب

1- راجع: مکاتیب الرسول ج 3 ص 516 و 517.

الريب بلا شک.

تاسعا: إن بعض نصوص الکتاب قد صرحت: بأن من آذی الداريين فقد آذی اللّه، و هذا معناه: أنهم قد بلغوا درجه العصمه. لأن غير المعصوم قد يؤذی، لأجل منعه من ارتکاب المعاصی، أو لأجل أخذ الحق منه ..

فإن کان يحرم إيذاؤه مطلقا، فإما أن يکون الحق أصبح باطلا، و الطاعه معصيه، أو أن اللّه تعالی يرضی بالباطل و بالمعصيه و يحبهما و العياذ باللّه.

عاشرا: قد ذکرت بعض نصوص الکتاب: قوله و نفذت و سلمت ذلک لهم، و لأعقابهم، فکيف نفذ ذلک و سلمها للداريين، و الحال أن تلک القری کانت لا تزال بيد أهلها.

وفود طی ء مع زيد الخيل:

و فی سنه تسع جاء وفد طی ء (1).

و کانوا: خمسه عشر رجلا، رأسهم و سيدهم زيد الخيل بن مهلهل من بنی نبهان، و فيهم وزر بن جابر بن سدوس، و قبيصه بن الأسود بن عامر من جرم طی ء، و مالک بن عبد اللّه بن خيبری من بنی معن، و قعين بن خليف من جديله، و رجل من بنی بولان.

فدخلوا المدينه، و رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) فی المسجد، فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد، ثم دخلوا، فدنوا من رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)،

1- راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 563 و الإصابه ج 1 ص 572 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانی ج 5 ص 157، و عمده القاری ج 18 ص 8، و الإستيعاب ج 2 ص 559.

فعرض عليهم الإسلام، فأسلموا و حسن إسلامهم، و أجازهم بخمس أواق فضه كل رجل منهم، و أعطى زيد الخيل اثنتى عشره أوقيه و نشا.

زاد فى الروض الأنف قوله: و كتب لكل واحد منهم على قومه إلا وزر بن سدوس، فقال: إنى أرى رجلا تملّك رقاب العرب. و اللّه لا يملك رقبتى عربى أبدا، ثم لحق بالشام و تنصر، و حلق رأسه (1).

و قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ما ذكر رجل من العرب إلا رأيته دون ما ذكر لى إلا ما كان من زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل ما فيه) (2).

و سماه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) زيد الخير، و قطع له فيد و أرضين، و كتب له بذلک كتابا، و رجع مع قومه. و فى لفظ: فخرج به من عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) راجعا إلى قومه، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن ينج زيد من حمى المدينه فإنه)، أى فإنه قد نال مراده أو نحو ذلک.

فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له: فرده- و فى لفظ فرد- أصابته الحمى بها فمات هناک، و عمدت امرأته بجهلها و قله عقلها إلى ما

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 158 و الروض الأنف ج 4 ص 227، و الإصابه ج 6 ص 478، و الأعلام للزركلى ج 8 ص 115، و مكاتيب الرسول ج 1 ص 255.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 358 عن ابن سعد، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 158 و الروض الأنف ج 4 ص 227، و تاريخ مدينه دمشق ج 19 ص 519، و تاريخ الطبرى ج 2 ص 399، و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 299.

كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتب له به فحرقته بالنار (1).

قال فى زاد المعاد، و فى العيون: لما أحس بالموت أنشد يقول:

أمر تحل قومى المشارق غدوهو أترک فى بيت بفرده منجد

ألا رب يوم لو مرضت لعادنى عوائد من لم يبر منهن يجهد و ذكر ابن دريد عن أبى محسن أن زيدا أقام بفرده ثلاثه أيام و مات، فأقام عليه قبيصه بن الأسود المناحه سنه، ثم وجه براحلته و رحله و فيها كتاب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فلما رأت امرأته الراحله ليس عليها زيد ضرمتها بالنار، فاحترقت و احترق الكتاب (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 358 و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 158 و راجع: الإصابه ج 3 ص 573 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 312 عن: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج 2 ص 839 و رسالات نبويه ص 19 و السيره الحلبيه ج 3 ص 253 و السيره النبويه لدحلان (بهامشه) ج 3 ص 24 و الإصابه ج 1 ص 573/ 2941 و أسد الغابه ج 2 ص 241 و 242 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 563 و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 6 ص 36 و 37 و البدايه و النهايه ج 5 ص 63 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ق 2 ص 59 و فى (ط بيروت) ج 1 ص 321 و الأغانى ج 17 ص 249 و المفصل ج 7 ص 148 عن تاج العروس فى (خيل) و ج 4 ص 220 و تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ج 3 ص 145 و الروض الأنف ج 4 ص 227. و الوثائق السياسيه: 302/ 201 (عن الطبقات، و سيره ابن هشام، و الطبرى، و الإصابه، و صحيح البخارى، و الإستيعاب، ثم قال: انظر كايتانى 10: 35 و 39 و اشپرنكر 3: 387 و 946 و 947).
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 358 عن ابن دريد، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 159 و الإصابه ج 3 ص 573، و راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 312 عن: 21: 365 و تاريخ ابن خلدون ج 2 ص 839 و رسالات نبويه ص 19 و السيره الحلبيه ج 3 ص 253 و دحلان بهامشه ج 3 ص 24 و الإصابه ج 1 ص 573/ 2941 و أسد الغابه ج 2 ص 241 و 242 و الاستيعاب هامش الإصابه ج 1 ص 563 و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 6 ص 36 و 37 و البدايه و النهايه ج 5 ص 63 و الطبقات ج 1 ق 2 ص 59 و فى

(ط بيروت) ج 1 ص 321 و الأغانى ج 17 ص 249 و المفصل ج 7 ص 148 عن تاج العروس فى (خيل) و ج 4 ص 220 و الطبرى ج 3 ص 145 و الروض الأنف ج 4 ص 227. و الوثائق ص 302/ 201 (عن الطبقات و سيره ابن هشام و الطبرى و الإصابه و صحيح البخارى و الاستيعاب ثم قال: انظر كايتانى ج 10 ص 35 و 39 و اشپرنكر ج 3 ص 387 و 946 و 947) ..

و عن أبی سعید الخدری: أن علیا کرم اللّه وجهه (بعث إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من الیمن بذهیبه فی أدیم مقروظ لم تحصل من ترابها، فقسمها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بین أربعه نفر: بین عیینه بن بدر، و أقرع بن حابس، و زید الخیل، و علقمه بن غیلان) (1).

و عن عبد اللّه بن مسعود قال: کنا عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأقبل راکب، فأناخ، فقال: یا رسول اللّه، إنی أتیتک من مسیره تسع،

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 358 عن البخاری، و مسلم، و قال فی هامشه: أخرجه البخاری ج 5 ص 326 (4351) و مسلم ج 2 ص 742 (144/ 1064) و راجع: الإصابه ج 1 ص 572 و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 158 و الدر المنثور ج 3 ص 251 عن البخاری، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، و المحلی لابن حزم ج 11 ص 220، و عمده القاری ج 18 ص 7، و البدایه و النهایه ج 5 ص 123، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 206.

أنضيت راحلتی، و أسهرت لیلی، و أظمأت نهاری لأسألک عن خصلتین أسهرتانی.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ما اسمک)؟

فقال: أنا زید الخیل.

قال: (بل أنت زید الخیر، فسل، فرب معضله قد سئل عنها).

فقال: أسألک عن علامه اللّه فیمن یرید، و عن علامته فیمن لا یرید.

فقال له النبی (صلی اللّه علیه و آله): (کیف أصبحت)؟

فقال: أصبحت أحب الخیر و أهله، و من یعمل به، و إن عملت به أیقنت بثوابه، و إن فاتنی منه شی ء حننت إلیه.

فقال له النبی (صلی اللّه علیه و آله): (هذه علامه اللّه فیمن یرید، و علامته فیمن لا یرید، و لو أرادک بالأهدی هیأ لک لها ثم لا تبالی من (فی) أی واد هلکت). و فی لفظ (سلکت) (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 359 عن ابن شاهین، و ابن عدی، و ابن عساکر، و فی هامشه عن: حلیه الأولیاء ج 4 ص 109 و راجع ج 1 ص 376، و ذکره الهیثمی فی المجمع ج 7 ص 197، و عزاه للطبرانی، و قال: و فیه عون بن عماره و هو ضعیف، و ذکره المتقی الهندی فی الکنز (30808)، و ابن عساکر فی تهذیب تاریخ دمشق ج 6 ص 37، و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص 181، و المعجم الکبیر للطبرانی ج 10 ص 202، و ضعفاء العقیلی ج 1 ص 146، و تاریخ مدینه دمشق ج 19 ص 520، و أسد الغابه ج 2 ص 242، و الإصابه ج 2 ص 514. و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 158 عن ابن شاهین، و ابن عدی، و راجع: الإصابه ج 1 ص 572.

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم الوقفات التاليه:

متى غير اسم زيد الخيل؟!:

إن الروايه ذكرت أن زيد الخيل جاء يسأل النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن خصلتين فسأله (صلى اللّه عليه و آله) عن اسمه أيضا، فأخبره به فغيّره إلى زيد الخير.

و ظاهر هذه الروايه: أنه قد جاء إليه وحده و لم يكن معه وفد، و أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن قد رآه، لأنه سأله عن اسمه، و لازم ذلک أن يكون معروفا لدى النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين جاء فى وفد طى ء، و أن يكون اسمه قد غيّر قبل مجيئه مع وفد طى ء ..

فما معنى قولهم: إنه قد غيّر اسمه حين جاء إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) مع الوفد المذكور؟!

عظمه زيد عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

ثم إننا لا ندرى ما الذى لفت نظر النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى شخصيه زيد، حتى قال: ما ذكر رجل من العرب إلا رأيته دون ما ذكر لى، إلا ما كان من زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل ما فيه.

هل رآه متميزا بعلمه، أم بأخلاقه أم بشجاعته، أم بعقله، أم بضخامه جثته.

إننا لم نجد فى التاريخ ما يشير إلى امتيازه فى شى ء فى ذلک، فكيف إذا رأيناه لا يرضى بالإسلام دينا حتى اعتبره (صلى اللّه عليه و آله) فى المؤلفه قلوبهم.

ثناء النبی علی زید الخیل:

قرأنا فیما تقدم ثناء نبویا عاطرا علی زید الخیل، مع العلم بأن الحدیث المتقدم عن ابی سعید الخدری قد صرح بأن زید الخیل کان من المؤلفه قلوبهم، و ذلک مروی فی صحاح أهل السنه .. مما یعنی: أن هذا الثناء مکذوب علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

و قد حاول الزرقانی أن یرد علی ذلک: بأن قدوم زید الخیل فی وفد طی ء کان سنه تسع.

فقد قال: (هذا یرد علی ما فی النور: أن زیدا کان من المؤلفه، لأن المؤلفه من أعطی من غنائم حنین. و کان ذلک سنه ثمان. و قد تقدم: أن الحافظ نقله فی سردهم عن التلقیح لابن الجوزی، و أن الشامی توقف فیه بأنه لم یره فی نسختین من التلقیح.

و یقوی ذلک ما فی الروض، من روایه أبی علی البغدادی: قدم وفد طی ء، فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد، و دخلوا، و جلسوا قریبا من النبی (صلی اللّه علیه و آله)، حیث یسمعون صوته ..

فلما نظر (علیه السلام) إلیهم، قال: إنی خیر لکم من العزی، و من الجمل الأسود الذی تعبدون من دون اللّه، و مما حازت مناع، من کل ضار غیر نفاع.

فقام زید زید الخیل، و کان من أعظمهم خلقا، و أحسنهم وجها و شعرا، و کان یرکب الفرس العظیم الطویل فتخط رجلاه فی الأرض کأنه حمار.

فقال له النبی (صلی اللّه علیه و آله) و لا یعرفه: الحمد للّه الذی أتی بک من حزنک و سهلک، و سهّل قلبک للإیمان. ثم قبض علی یده فقال: من أنت؟!

فقال: أنا زيد الخيل بن مهلهل، أنا أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنک عبد اللّه و رسوله.

فقال له: بل أنت زيد الخير. ما خبرت عن رجل قط شيئا إلا رأيته دون ما خبرت عنه غيرک (1).

و نقول:

أولا: إن حديث كونه من المؤلفه قلوبهم أصح عندهم من غيره، فلما ذا عدل عنه الزرقانى إلى الأخذ بالحديث الضعيف؟!..

ثانيا: إن من الواضح: أن ما زعمه الزرقانى من أن اسم المؤلفه قلوبهم لا يطلق إلا على الذين أعطاهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) من غنائم حنين ليس له ما يثبته، بل هم كل من كان يعطيهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليتألفهم على الإسلام قبل حنين و بعدها، و سهم المؤلفه قلوبهم ثابت فى الإسلام و القرآن و إلى يوم القيامه، و إنما ألغاه أبو بكر.

قال تعالى: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَهِ قُلُوبُهُمْ وَ فِى الرِّقابِ وَ الْغارِمِينَ وَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَهً مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (2).

و من الواضح: أن هذه الآيه فى سوره التوبه، و هى قد نزلت فى ذى الحجه من سنه تسع، فلو كان الحكم مختصا بأهل حنين لم ينزل هذا الحكم

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 157 و راجع: الأغانى ج 16 ص 50، و السيره الحلبيه ج 3 ص 256.
2- الآيه 60 من سوره التوبه.

بعد سنه كامله فى الآيه التى ذكرناها ..

و لكن لما ولى أبو بكر، و جاءه المؤلفه قلوبهم لأخذ سهمهم، كتب لهم بذلک فلقيهم عمر، فأخذ الكتاب منهم و مزقه، و قال لهم: لا حاجه لنا بكم، فقد أعز اللّه الإسلام، و أغنى عنكم، فإن أسلمتم، و إلا فالسيف بيننا و بينكم. فرجعوا إلى أبى بكر فأمضى ما فعله عمر (1).

و قد عبروا عن هذا الأمر بتعابير قاسيه و مهينه للدين و أهله، فقد قالوا: إن أبا بكر قطع الرشا فى الإسلام (2).

ثالثا: قد ذكر الزرقانى نفسه الروايه التى تردّ ما زعموه: (من أن وفاده زيد الخيل كانت فى سنه تسع)، و أن الحديث المذكور آنفا قد ذكر أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال: إن عبادتهم للعزى لا تنفعهم.

و من المعلوم: أن العزى قد هدمت عقب فتح مكه مباشره (3)، فتكون وفادتهم قبل هدم العزى .. لا فى سنه تسع (4).

1- النص و الإجتهاد ص 44 عن كتاب الجوهره النيره على مختصر القدورى فى الفقه الحتنفى ج 1 ص 164 و راجع: تفسير المنار ج 10 ص 496 و الدر المنثور ج 3 ص 252 و أصول الفقه للدواليبى ص 239 و شرح نهج البلاغه ج 3 ص 83، و تفسير السمرقندى ج 2 ص 68، و الفصول المهمه فى تأليف الأمه للسيد شرف الدين ص 88.
2- راجع: الدر المنثور ج 3 ص 252 و تفسير ابن أبى حاتم ج 6 ص 1822.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 95.
4- الدر المنثور ج 3 ص 252 عن البخارى فى تاريخه، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص، و 597، و السيره الحلبيه ج 3 ص 208، و التنبيه و الإشراف للمسعودى ص 233، و البدايه و النهايه ج 4 ص 361، و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 888، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 209، و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 260.

دخول المشركين إلى المسجد:

ربما يدّعى البعض: أن النص المتقدم، و نظائره يدل على أن المشركين قد دخلوا مسجد النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و ذلک يدل على جواز دخول الكفار إلى مساجد المسلمين، حتى إلى مسجد النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و بذلک يرد على فتوى الفقهاء بحرمه دخول الكافر إلى المسجد ..

و أما بالنسبه لقوله تعالى: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا (1)، فلا دلاله فيه على خلاف ذلک:

فأولا: قد يكون المراد به القذاره المعنويه الروحيه، و هى قذاره الكفر و الشرک، لا القذاره بمعنى النجاسه على حد نجاسه الكلب و الخنزير، و الدم و ما إلى ذلک.

ثانيا: لو سلمنا أن المراد به النجاسه الحسيه بمعناها المصطلح عند أهل الشرع، فإننا نقول:

من الذى قال: إنه يحرم إدخال النجاسه إلى المسجد، إذ لا دليل على حرمه إدخال قاروره دم إلى المسجد الحرام، إذا لم يلحق المسجد منها شى ء ..

ثالثا: لعل الحكم بعدم جواز دخول المشركين إلى المسجد الحرام خاص بالمسجد الحرام، و لا يتعداه إلى سائر المساجد.

1- الآيه 28 من سوره التوبه.

و ليكن هذا هو وجه الجمع بين الآيه، و بين ما ثبت من أن نصارى نجران، و غيرهم من المشركين كانوا يدخلون المسجد النبوى، و يجادلون النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى الدين، و يسلم بعضهم، و يصرّ بعضهم على كفره.

و نقول:

إن ذلک كله لا يصح، و ذلک لما يلى:

أولا: إن المحرّم هو دخول الكافر إلى موضع الصلاه من المسجد، أما دخوله إلى غيرها من قاعات و باحات و ساحات لم تعد للصلاه، فلم يكن ذلک محرما، فلعل المراد بدخولهم إلى المسجد هو الدخول إلى بعض باحاته و ساحاته، إذ يصح إطلاق اسم الكل على بعض إجزائه، أو مشتملاته أو على توابعه ..

و قد يشهد لذلک: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد بنى موضعا فى مسجده يقال له: الصفه، لينزل و يبيت فيه من لا منزل و لا مال و لا أهل له.

و لعل من يبيت هناک يبتلى بالإحتلام و الجنابه، و لم يكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليسمح لهم بالمبيت فى الموضع الذى ينبغى تنزيهه عما هو مكروه من نوم أو غيره.

فذلک يشير إلى أن هذا الموضع لم يكن مخصصا للصلاه، فكان يصح النوم فيه ..

ثانيا: من الذى قال إن ملاک حرمه دخول الكافر للمسجد هو قذارته الجسديه، فلعل الملاک هو: أن دخول من لا يؤمن باللّه إلى بيت اللّه هتک لحرمه المساجد التى يعبد اللّه فيها، و أما إدخال الدم إلى المسجد فى قاروره فليس فيه هتک لحرمته، و ليس فيه تنجيس له فلا يحرم.

لکن دخول الکلب و الخنزیر أیضا- و العیاذ باللّه- إلی المسجد فیه هتک لحرمه المسجد، فیحرم من أجل ذلک، حتی لو لم یوجب دخوله تنجیسا ..

ثالثا: إن الآیه الکریمه و إن کانت قد وردت فی سوره التوبه التی هی من آخر ما نزل من القرآن (1)، لکن ذلک لا یمنع من أن یکون الحکم بحرمه دخول الکافر إلی المسجد قد بیّن علی لسان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قبل ذلک بسنوات. و قد تأخر نزول الآیه عن ذلک ..

بل لعل نفس تشریع عدم جواز دخول الکافر للمساجد قد تأخر أیضا لحکمه اقتضاها التشریع، و هی أن یضرب الدین بجرانه، و تظهر أعلامه و تنتشر شرائعه و أحکامه، فنزلت فی ذی الحجه من السنه التاسعه للبعثه (2).

وزر بن سدوس ینتصر:

و لا ندری کیف نفسر تصرف وزر بن سدوس الذی رحل إلی الشام، و اختار النصرانیه علی أن یملک عربی رقبته، حتی لو کان هو النبی (صلی

1- الدر المنثور ج 3 ص 208 عن ابن أبی شیبه، و أحمد، و أبی داود، و الترمذی و حسنه، و النسائی، و ابن أبی داود فی المصاحف، و ابن أبی المنذر، و النحاس فی ناسخه، و ابن حبان، و أبی الشیخ، و الحاکم و صححه، و ابن مردویه، و البیهقی فی الدلائل، و المبسوط للسرخسی ج 1 ص 16، و عمده القاری ج 18 ص 195، و أحکام القرآن لابن العربی ج 2 ص 444، و تفسیر البیضاوی ج 3 ص 126.
2- الدر المنثور ج 3 ص 208 عن ابن أبی شیبه، و البخاری، و النسائی، و ابن الضریس، و ابن المنذر، و النحاس فی ناسخه، و أبی الشیخ، و ابن مردویه، و أحکام القرآن للجصاص ج 3 ص 103.

اللّه علیه و آله)، فنلاحظ:

1- أننا لم نعهد من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أنه تصرف مع الناس علی أنه مالک لرقابهم، و لم یدّع هو ذلک لنفسه، إنما هو یعلن أنه ینفذ ما یأمره به اللّه.

2- کما أن هذا الرجل قد ترک مظهر الرحمه الإلهیه، الذی یرید أن یحرره من هیمنه الطواغیت و الظلمه و الجبارین، و الذی یکون مع المؤمنین کأحدهم، و لا یری لأحد فضلا علی أحد إلا بتقوی اللّه، و ذهب إلی الشام لیکون تحت حکم الجبارین، الذین یتخذون عباد اللّه خولا، و ماله دولا.

3- إن ما عرضه النبی (صلی اللّه علیه و آله) علیهم یعود نفعه إلیهم فی الدنیا و الآخره، و هو ما تحکم به فطرتهم، و تقضی به عقولهم، و هو أن یکونوا عبیدا للّه وحده لا شریک له، و قد بین له بما لا مزید علیه أنه هو و جمیع الناس سواء فی هذا الأمر.

وفد بنی البکّاء:

قالوا: وفد من بنی البکّاء علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سنه تسع، ثلاثه نفر: معاویه بن ثور بن عباده البکّائی، و هو یومئذ ابن مائه سنه، و معه ابن له یقال له: بشر، و الفجیع بن عبد اللّه بن جندح بن البکّاء، و معهم عبد عمرو، و هو الأصمّ. فأمر لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بمنزل و ضیافه، و أجازهم، و رجعوا إلی قومهم.

و قال معاویه بن ثور للنبی (صلی اللّه علیه و آله): (إنی أتبرک بمسّک، و قد کبرت و ابنی هذا برّ بی، فامسح وجهه).

فمسح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وجه بشر بن معاويه، و أعطاه أعنزا عفرا و برّک عليهن.

قال الجعد: فالسنه ربما أصابت بنى البكّاء و لا تصيب آل معاويه.

و قال محمد بن بشر بن معاويه بن ثور بن عباده بن البكّاء:

و أبى الذى مسح الرسول برأسه و دعا له بالخير و البركات

أعطاه أحمد إذ أتاه أعنزاعفرا نواجل لسن باللجنات

يملأن رفد الحى كل عشيهو يعود ذاک المل ء بالغدوات

بوركن من منح و بورک مانحاو عليه منى ما حييت صلاتى و سمى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عبد عمرو الأصمّ عبد الرحمن، و كتب له بمائه الذى أسلم عليه بذى القصه. و كان عبد الرحمن من أصحاب الظلّه، يعنى: الصفّه، صفّه المسجد (1).

التبرک بالرسول صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكر النص المتقدم: أن معاويه بن ثور قال للنبى (صلى اللّه عليه و آله): إنى أتبرک بمسّک، ثم طلب منه أن يمسح وجه ابنه، ففعل (صلى اللّه

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 280 عن ابن سعد، و ابن شاهين، و أبى نعيم، و ابن منده، و غير ذلک و عن الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 47 و 48 و رسالات نبويه ص 26 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 313، و مكاتيب الرسول ج 1 ص 317 عن: الطبقات ج 1 ق 2 ص 47 و 48 و الوثائق ص 313 و ص 217 الف عنه و رسالات نبويه ص 26، و تاريخ مدينه دمشق ج 65 ص 125.

علیه و آله).

و هذا یعطینا:

1- أن سکوت النبی (صلی اللّه علیه و آله) و قبوله بأن یتبرک به ذلک الرجل، ثم استجابته لطلب معاویه بن ثور بالتبریک علی ولده یؤکدان مشروعیه التبرک، و أنه لا صحه لما یدّعیه البعض من عکس ذلک.

2- إن هذا الطلب من معاویه بن ثور یشیر إلی أن إیمان هذا الرجل لم یکن بسبب ترغیب أو طمع، أو ترهیب، أو جزع. و إنما هو نتیجه تفاعل روحی، تجاوز حدود القناعه الفکریه، و سکن فی القلب، و ترسخ فی أعماق الوجدان ..

3- ثم هو من جهه ثالثه: تعبیر عن شعور فطری، لم یقتصر الأمر فیه علی هذا الرجل، بل تجاوزه لیکون میزه إنسانیه تجدها لدی سائر الذین آمنوا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، مهما اختلفت طبائعهم، و ثقافاتهم، و أعرافهم، و بلدانهم، و عاداتهم، و مواقعهم الإجتماعیه، و ما إلی ذلک ..

و ذلک یدل علی: أن هذا هو مقتضی الخلق الإنسانی، و الطبع البشری، و هو مقتضی الفطره و السجیه و العفویه ..

4- إن التبریک علی تلک الأعنز أیضا بمبادره من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نفسه هو الآخر یفتح أمام التأمل أبوابا علی آفاق رحبه فی هذا الإتجاه، و یدفع به إلی دراسه أکثر شمولیه و عمقا للنهج التربوی، الذی یعتمد علی تجسید المعانی الغیبیه فی مفردات واقعیه، لتصبح أکثر قربا للإنسان، و لیسهل علیه وعیها، و الاستفاده منها فی حیاته العملیه، و لهذا البحث مجال آخر.

ص: 75

الفصل الخامس: وفود سنه تسع قبل شهر رمضان .. و وفد ثقيف

اشاره

وفد بنى أسد:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 28 77 وفد بنى أسد: ..... ص : 77

روى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظى، و هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه قالا: (قدم عشره رهط من بنى أسد بن خزيمه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى أول سنه تسع، فيهم حضرمى بن عامر، و ضرار بن الأزور، و وابصه بن معبد، و قتاده بن القائف، و سلمه بن حبيش، و طليحه بن خويلد، و نقاده بن عبد اللّه بن خلف، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى المسجد مع أصحابه، فسلموا و قال متكلمهم: يا رسول اللّه، إنا شهدنا ألا إله إلا اللّه وحده لا شريک له، و أنک عبده و رسوله.

و قال حضرمى بن عامر: (أتيناک نتدرع الليل البهيم فى سنه شهباء، و لم تبعث إلينا بعثا و نحن لمن وراءنا ..) إلى آخر ما قالوا. فنزلت فيهم: يَمُنُّونَ عَلَيْکَ أَنْ أَسْلَمُوا (1)) (2).

1- الآيه 17 من سوره الحجرات.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 266 و الطبقات الكبرى ج 1 ص 292 و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 212 و 213، و تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 153، و أسد الغابه ج 2 ص 29، و الإصابه ج 3 ص 440، و البدايه و النهايه ج 5 ص 102، و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 170، و السيره الحلبيه ج 3 ص 271.

و سألوا عن مسائل، ثم جاؤوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فودعوه، و أمر لهم بجوائز، و كتب لهم ثم انصرفوا إلى أهليهم (1).

و عن ابن عباس، و سعيد بن جبير، و بسند حسن عن عبد اللّه بن أوفى، قال الأولان: (جاءت بنو أسد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقالوا: يا رسول اللّه، أسلمنا و لم نقاتلك كما قاتلك العرب، و فى روايه: بنو فلان.

فأنزل اللّه تعالى: يَمُنُّونَ عَلَيْکَ أَنْ أَسْلَمُوا (2).

قال ابن سعد: و كان معهم قوم من بنى الزنيه، و هم بنو مالک بن ثعلبه بن دودان بن أسد. فقال لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أنتم بن الرشده).

فقالوا: لا نكون مثل بنى محوله، يعنى: بنى عبد اللّه بن غطفان (3).

و سألوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- يومئذ عن: العيافه، و الكهانه،

1- راجع: مكاتيب الرسول للأحمدى ج 3 ص 244 و 245 و قال فى هامشه: راجع زاد المعاد ج 3 ص 48 و السيره الحلبيه ج 3 ص 264 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 303 و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 83 و الإصابه ج 3 ص 626 و ج 1 ص 341 و أسد الغابه ج 2 ص 29 و البدايه و النهايه ج 5 ص 88 و خزانه الأدب للبغدادى ج 2 ص 56 و رسالات نبويه ص 16.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 266 و الدر المنثور ج 6 ص 100 و 101 عن ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البزار، و النسائى، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن سعد، و فتح القدير للشوكانى ج 5 ص 69، و السيره الحلبيه ج 3 ص 271.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 266 و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج 1 ص 292 و راجع: جمهره أنساب العرب ص 193، و تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 153.

و ضرب الحصى، فنهاهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- عن ذلک کله.

فقالوا: یا رسول اللّه، إن هذه الأمور کنا نفعلها فى الجاهلیه، أرأیت خصله بقیت؟

قال: (و ما هى)؟

قال (صلى اللّه عليه و آله): (الخط، علمه نبى من الأنبیاء، فمن صادف مثل علمه علم) (1).

و نقول:

یمنون علیک أن أسلموا، فیمن نزلت؟!:

و قد ذکر النص المتقدم: أن قوله تعالى: یَمُنُّونَ عَلَیْکَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَیَّ إِسْلامَکُمْ بَلِ اللَّهُ یَمُنُّ عَلَیْکُمْ أَنْ هَداکُمْ لِلْإِیمانِ (2) قد نزلت فى وفد بنى أسد.

و یرد علیه:

أولا: ما روى عن جابر: من أن هذه الآیه نزلت فى عثمان بن عفان یوم

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 266 عن ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردویه، و البزار، و النسائى، و سعید بن منصور، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و قال فى هامشه: أخرجه مسلم بنحوه فى کتاب المساجد (33) و کتاب السلام (121)، و النسائى ج 3 ص 16، و أبو داود فى کتاب استفتاح الصلاه باب (56)، و أحمد فى المسند ج 2 ص 394 و البیهقى ج 2 ص 250، و عیون الأثر لابن سید الناس ج 2 ص 307، و السیره الحلبیه ج 3 ص 272. و راجع: المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 213.
2- الآیه 17 من سوره الحجرات.

الخندق، حيث قال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): (احفر).

فغضب عثمان و قال: لا يرضى محمد أن أسلمنا على يده حتى يأمرنا بالكد، فأنزل اللّه على نبيه (صلى اللّه عليه و آله): يَمُنُّونَ عَلَيْکَ أَنْ أَسْلَمُوا .. (1).

ثانيا: روى أن عثمان مرّ على عمار بن ياسر و هو يحفر الخندق، و قد ارتفع الغبار من الحفر، فوضع عثمان كمه على أنفه و مر فقال:

لا يستوى من يعمر المساجدايصلى فيها راكعا و ساجدا

كمن يمر بالغبار حأيدايعرض عنه جاهدا معاندا فالتفت إليه عثمان فقال: يا بن السوداء، إياى تعنى؟!

ثم أتى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فقال له: لم ندخل معک لتسبّ أعراضنا.

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (قد أقلتک إسلامک، فاذهب)، فأنزل اللّه تعالى: يَمُنُّونَ عَلَيْکَ أَنْ أَسْلَمُوا .. الآيه ..) (2).

غير أننا نقول:

إن قصه بنى أسد قد حصلت سنه تسع، و لا مانع من نزول الآيه مرتين أو أكثر، إذا كانت المناسبه تقتضيها، فتنزل فى عثمان يوم الخندق، حيث واجه النبى (صلى اللّه عليه و آله) أولا، ثم واجه عمارا، ثم تنزل مره أخرى

1- البرهان (تفسير) ج 4 ص 215 عن الشيخ فى مصباح الأنوار، و مدينه المعاجز للبحرانى ج 1 ص 467، و البحار ج 30 ص 274 و ج 39 ص 114 و ج 109 ص 29، و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج 2 ص 608.
2- البرهان (تفسير) ج 4 ص 215 عن تفسير القمى، و البحار ج 9 ص 238 و ج 20 ص 243 و ج 30 ص 173 و ج 31 ص 599، و تفسير القمى ج 2 ص 322، و التفسير الصافى ج 5 ص 57 و ج 6 ص 528، و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 104.

بعد حوالى خمس سنوات من ذلک التاريخ، و لذلک نظائر.

ثالثا: إن سوره الحجرات قد نزلت قبل سوره الفتح، التى نزلت فى الحديبيه (1)، و هذا يؤيد ما ذكرناه: من أن سوره الحجرات قد نزلت قبل حادثه بنى أسد بسنوات عديده ..

بنو الزنيه أو الرشده:

و من الغريب حقا: أن نجد هؤلاء الأعراب الجفاه يرفضون تسميه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم ببنى الرشده، بدل (بنى الزنيه).

فأولا: إن هذا الرفض يمثل اعتراضا على قرار نبى اللّه الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى ..

ثانيا: إن التسميه ببنى الزنيه لا تسعد من تطلق عليه، و لابد أن يرى فيها إهانه لشرفه، و لنسبه، فالمتوقع منه: أن يرفضها بحزم و إصرار، و ربما يحتاج إلى المجابهه و الحده فى سعيه إلى أن منع الناس من تداولها، و أما أن يصر على حفظها، و على إشاعتها بينهم، و يرضى بإطلاقها عليه و نسبتها إليه، فذلک ما لا يخطر على البال ..

1- الدر المنثور ج 6 ص 67 عن الحاكم و صححه، و ابن إسحاق، و البيهقى فى الدلائل، و الإفصاح للمفيد ص 112، و البحار ج 17 ص 75، و السنن الكبرى ج 9 ص 223، و عمده القارى ج 15 ص 104، و السنن الكبرى للنسائى ج 6 ص 461، و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 7 ص 147، و تفسير الميزان ج 18 ص 270، و تفسير مقاتل بن سليمان ج 3 ص 244، و تفسير السمرقندى ج 3 ص 298، و تفسير ابن زمنين ج 4 ص 250 و 255، و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 54.

إلا إذا افترض مفترض: أن ثمه خللا فى عقله، أو فى تفكيره أو فى أخلاقياته، و قيمه ..

و بعد ..

فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان معنيا جدا بتغيير هذا الاسم، لأنه يعلم أن للأسماء آثارها على الروح و النفس، و هو لا يريد أن يعتاد سمعهم على مثل هذا الأسماء، و لا أن تألفها أرواحهم، و تتعلق بها نفوسهم، بل يريد أن تنكرها النفوس، و تتأذى منها الأرواح، و تمجها الأذواق و الأسماع.

و إن رفض هؤلاء الناس لمثل هذا الطلب الصادر من أقدس الخلق، و الذى يفترض فيهم أن يتلهفوا لتلبيته، و أن يكونوا سعداء فى استجابتهم له- إن هذا الرفض- يدل دلاله واضحه على جهلهم، و جفائهم، و قله عقولهم، و ضعف تدبيرهم ..

علم الخط و ضرب الرمل:

اختلفوا فى المراد من علم الخط، مع تصريحهم بحرمه العمل به.

قال الصالحى الشامى: قوله (صلى اللّه عليه و آله) فى الخط: (علمه نبى من الأنبياء الخ ..).

الخط: قال فى المطالع و التقريب: (فسروه بخط الرمل، و معرفه ما يدل عليه).

و قال فى النهايه: [قال ابن عباس: الخط] (هو الذى يخطه الحازى، و هو علم قد تركه الناس، يأتى صاحب الحاجه إلى الحازى فيعطيه حلوانا، فيقول له: اقعد حتى أخط لک، و بين يدى الحازى غلام له معه ميل، ثم يأتى إلى

أرض رخوه فيخط فيها خطوطا كثيره بالعجله لئلا يلحقها العدد، ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين، و غلامه يقول للتفاؤل: (ابنى عيان أسرعا البيان). فإن بقى خطان فهما علامه النّجح، و إن بقى خط واحد فهو علامه الخيبه.

و قال الحربى: (الخط هو: أن يخط ثلاثه خطوط ثم يضرب عليهن بشعير أو نوى، و يقول: يكون كذا و كذا، و هو ضرب من الكهانه).

قال ابن الأثير: الخط المشار إليه علم معروف، و للناس فيه تصانيف كثيره، و هو معمول به إلى الآن، و لهم فيه أوضاع، و اصطلاح و أسام، و عمل كثير، و يستخرجون به الضمير و غيره، و كثيرا ما يصيبون فيه. انتهى.

و قال: ضرب الرمل حرام، صرح به غير واحد من الشافعيه و الحنابله و غيرهم (1).

الأنبياء عليهم السّلام و علم الخط:

و قال الصالحى الشامى: قوله (صلى اللّه عليه و آله): (علمه نبى من الأنبياء) فى حفظى أنه سيدنا إدريس (عليه السلام)، و لا أعلم من ذكره فيحرر (2).

و قد ورد فى الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام): أن إدريس (عليه السلام)، و هو جد نوح (عليه السلام) أول من خط بالقلم (3). أى

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 267.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 267.
3- البحار ج 11 ص 270 و 279 و ج 55 ص 274 و ج 74 ص 71، و الخصال ص 524، و معانى الأخبار ص 333، و الإختصاص للمفيد ص 264، و فرج المهموم لابن طاووس ص 21، و فتح البارى ج 6 ص 267، و صحيح ابن حبان ج 2 ص 77، و موارد الظمآن للهيثمى ج 1 ص 193، و كنز العمال ج 16 ص 132، و الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل للزمخشرى ج 2 ص 513، و تفسير جوامع الجامع للطبرسى ج 2 ص 458 و ج 3 ص 771، و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج 6 ص 430 و ج 10 ص

332، و التفسير الأصفى ج 2 ص 743، و التفسير الصافى ج 3 ص 285، و تفسير نور الثقلين ج 3 ص 513، و تفسير الميزان ج 2 ص 144 و ج 14 ص 68 و ج 20 ص 324، و تفسير الثعلبى ج 10 ص 186، و تفسير السمعانى ج 3 ص 300 و ج 5 ص 149، و تفسير البغوى ج 3 ص 199، و تفسير الرازى ج 21 ص 233، و تفسير القرطبى ج 11 ص 117، و تفسير البيضاوى ج 4 ص 22، و التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى ج 3 ص 6، و تفسير ابن كثير ج 1 ص 599 و ج 2 ص 232، و الإتقان فى علوم القرآن ج 2 ص 364، و فتح القدير ج 3 ص 338، و الثقات لابن حبان ج 2 ص 119، و تاريخ مدينه دمشق ج 23 ص 275، و المعارف لابن قتيبه ص 21، و تاريخ اليعقوبى ج 1 ص 11 و 147، و تاريخ الطبرى ج 1 ص 116، و البدايه و النهايه ج 1 ص 111 و ج 2 ص 182، و قصص الأنبياء للراوندى ص 83، و قصص الأنبياء لابن كثير ج 1 ص 71، و سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 318، و السيره الحلبيه ج 1 ص 30.

كتب به، فلعل الأمر اشتبه على هؤلاء، فنسبوا إليه (عليه السلام) علم الخط (أى خط الرمل) أو نحوه. مع أن المقصود بالخط: الكتابه بالقلم.

و يكون مراد النبى (صلى اللّه عليه و آله) بقوله: (الخط علمه نبى من الأنبياء، فمن صادف مثل علمه فقد علم) هو حثهم على تعلم الكتابه،

ليخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم، و الإحتفاظ به، و نقله إلى الأجيال اللاحقه بدقه و أمانه. و بذلک يظهر فساد قول الصالحى الشامى هنا:

(فمن صادف مثل علمه فقد علم)، و فى صحيح مسلم: (فمن وافق خطه فذاک) أى: فهو مباح له، و لكن لا طريق لنا إلى العلم اليقينى بالموافقه، فلا يباح [و المقصود: أنه حرام لأنه لا يباح] إلا بيقين الموافقه، و ليس لنا يقين بها.

و إنما قال النبى (صلى اللّه عليه و آله): (فمن وافق خطه فذاک). و لم يقل: هو حرام بغير تعليق على الموافقه، لئلا يتوهم متوهم أن هذا النهى يدخل فيه ذلک النبى الذى كان يخط، فحافظ النبى (صلى اللّه عليه و آله) على حرمه ذاک النبى، مع بيان الحكم فى حقنا، فالمعنى: أن ذاک النبى لا منع فى حقه، و كذا لو علمتم موافقته، و لكن لا علم لكم بها) (1).

على أننا نقول:

إن هذا الكلام موهون، و لا يمكن قبوله من جهات عديده:

فأولا: إذا كان علم الخط ضربا من الكهانه، فإنه ليس علما، إذ لا يصح عدّ الكهانه فى جمله العلوم، التى هى عباره عن قواعد و ضوابط توصل إلى نتائج ذات غرض واحد .. و لم نجد فى الخط الذى فسّر آنفا بتفاسير مختلفه ما يدخله فى هذا السياق ..

ثانيا: إذا كان هذا العلم من الكهانه، فإن الحكم بتحريم الكهانه قد جاء مطلقا و عاما، و لم يستثن منها كهانه علم الخط بأى معنى من المعانى المتقدمه ..

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 267.

ثالثا: إن المعانى التى ذكرت لعلم الخط لا تصلح جميعها للدلاله على معنى صحيح، و لا توصل إلى شى ء من الواقع إلا على سبيل الصدفه، و ليس فى السنن الإلهيه أن يتدخل اللّه فيمسک يد ذلک الغلام، عند عدد بعينه من الحركات السريعه .. أو أن يتدخل فى قلب ذلک الغلام و يجبره على اختيار هذا العدد من الحركات أو ذاک.

على أن بقاء خط أو خطين قد يمكن اعتباره نوعا من القرعه، التى لا اعتبار بها فى كشف المستقبل، و ما يكون فيه من فشل، أو نجاح، بل تستعمل لتسهيل اختيار أمر حاضر مشتبه لا يجد سبيلا لترجيح أى طرف منه ..

و كذلک الحال بالنسبه للتفسير الثانى للخط، و هو ضرب النوى أو حبات الشعير على ثلاثه خطوط، فإنه ليس من السنن الإلهيه أن يتحكم اللّه بالنوى، أو بحبات الشعير حين تضرب على تلک الخطوط ليبين لنا من ذلک معانى بعينها ..

و بذلک كله يظهر: أنه لا معنى لأن يتعلم إدريس هذا الشى ء، لأنه لا أساس له .. و هو ليس من العلوم التى يصيبها هذا و يخطئوها ذاک .. و قد يتيقن بالموافقه، و قد يظن ..

رابعا: لو كان هذا من العلوم المرتكزه إلى سنه إلهيه، فلما ذا يحرم على الناس تعاطيها إلا مع اليقن بالموافقه لعلم النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..

فإنها تكون كأى شى ء مجهول يراد الوصول إليه بالتجارب القائمه على ظن الموافقه أو احتمالها ..

خامسا: إن الكهانه تقوم على أخذ بعض المعلومات من بعض الجن (1)، مع العلم بأن هذا الجن قد يكذب، و قد يجهل الحقيقه، أو يجهل جزءا منها، فيخلط الحق بالباطل و ما إلى ذلک، و ليس فى علم الخط الذى فسر بما ذكر آنفا ما يشير إلى الأخذ من الجن .. فلماذا اعتبروه من الكهانه؟

وفد بنى عذره:

قالوا: قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى صفر سنه تسع وفد بنى عذره، (قبيله باليمن من قضاعه) اثنا عشر رجلا، فيهم جمره بن النعمان العذرى، و سليم، و سعد ابنا مالک، و مالک بن أبي رباح. فنزلوا دار رمله بنت الحدث النجاريه. ثم جاؤوا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فسلموا بسلام أهل الجاهليه.

1- راجع: البحار ج 52 ص 198 و ج 55 ص 259 و ج 60 ص 32، و تذكره الفقهاء (ط. ج) ج 12 ص 145 و فى ط. ق ج 1 ص 582، و قواعد الأحكام للحلى ج 2 ص 9، و نهايه الإحكام للحلى ج 2 ص 472، و إيضاح الفوائد لابن العلامه ج 1 ص 406، و جامع المقاصد للمحقق الكركى ج 4 ص 31، و جواهر الكلام للجواهرى ج 22 ص 89، و نيل الأوطار للشوكانى ج 7 ص 368، و شرح مسلم للنووى ج 14 ص 223، و فتح البارى ج 10 ص 183، و الديباج على مسلم للسيوطى ج 5 ص 244، و تفسير الثعلبى ج 5 ص 334، و زاد المسير لابن الجوزى ج 4 ص 286، و تفسير العز بن عبد السلام ج 2 ص 172، و تفسير القرطبى ج 10 ص 11 و ج 15 ص 66، و تفسير الآلوسى ج 6 ص 59 و ج 19 ص 141 و ج 27 ص 35، و سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 201، و السيره الحلبيه ج 1 ص 337، و لسان العرب ج 13 ص 363.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (من القوم)؟

فقال متكلمهم: من لا ننكر، نحن بنو عذره إخوه قصى لأمه، (نحن الذين عضدوا قصيا)، و أزاحوا من بطن مكه خزاعه و بنى بكر، و لنا قرابات و أرحام.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (مرحبا بكم و أهلا، ما أعرفنى بكم، فما يمنعكم من تحيه الإسلام)؟

قالوا: كنا على ما كان عليه آباؤنا، فقدمنا مرتادين لأنفسنا و لقومنا.

و قالوا: إلام تدعو؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أدعو إلى عباده اللّه وحده لا شريک له، و أن تشهدوا أنى رسول اللّه إلى الناس جميعا) أو قال: [كافه].

فقال متكلمهم: فما وراء ذلک من الفرائض؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أدعو إلى عباده اللّه وحده لا شريک له، و أن تشهدوا الصلوات، تحسن طهورهن، و تصليهن إلى مواقيتهن، فإنه أفضل العمل).

ثم ذكر لهم سائر الفرائض من الصيام و الزكاه و الحج.

فقال المتكلم: اللّه أكبر، نشهد ألا إله إلا اللّه، و أنک رسول اللّه، قد أجبناک إلى ما دعوت إليه، و نحن أعوانک و أنصارک. يا رسول اللّه إن متجرنا الشام، و به هرقل، فهل أوحى إليک فى أمره بشى ء؟

فقال: (أبشروا، فإن الشام ستفتح عليكم، و يهرب هرقل إلى ممتنع بلاده).

و نهاهم (صلى اللّه عليه و آله) عن سؤال الكاهنه.

فقد قالوا: يا رسول اللّه، إن فينا امرأه كاهنه قريش و العرب يتحاكمون إليها، فنسألها عن أمور.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (لا تسألوها عن شى ء).

فقال متكلمهم: اللّه أكبر.

ثم سأله عن الذبح الذى كانوا يذبحون فى الجاهليه لأصنامهم.

فنهاهم (صلى اللّه عليه و آله) عنها.

و قال: (لا ذبيحه لغير اللّه عز و جل، و لا ذبيحه عليكم فى سنتكم إلا واحده).

قال: و ما هى؟

قال: (الأضحيه ضحيه العاشر من ذى الحجه، تذبح شاه عنک و عن أهلک).

و سألوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن أشياء من أمر دينهم، فأجابهم فيها.

و أقاموا أياما. ثم انصرفوا إلى أهليهم، و أمر لهم بجوائز كما كان يجيز الوفد، و كسا أحدهم بردا (1).

نحن بنو عذره:

لم يرق لبنى عذره سؤال النبى (صلى اللّه عليه و آله) إياهم بقوله: من

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 382 عن الواقدى، و ابن سعد، و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 215 و 216 و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 331 و زاد المعاد ج 3 ص 49 و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 265 و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 39.

القوم؟! على اعتبار أن السؤال إنما يكون عن النكرات الذين لا يعرفون، فى حين يرون أن ذكرهم شائع، وصيتهم ذائع. فأجابوا بما يظهرهم بمظهر الكبار، مضمّنين إجابتهم ما يشير إلى أنهم يضعون أنفسهم فى مصافّ أقدس الناس، و أطهرهم، و أعظمهم شأنا، و أجلهم مكانه و موقعا ..

و كان أقصى ما عندهم أنهم أرادوا الفخر على رجل ينتهى فخرهم إليه، و هو معدنه و مصدره، فافتخروا بأن لهم به قرابه و رابطه رحم عن طريق الأم، لأنهم إخوه قصى لأمه.

ثم افتخروا أيضا: بأن لهم قرابات و أرحام فى سائر قريش.

ثم كان عنوان فخرهم الآخر: أنهم عضدوا قصيا، و أزاحوا خزاعه و بنى بكر من بطن مكه .. و كل هذه الأمور منه و إليه .. و به .. و له (صلى اللّه عليه و آله) ..

غير أن قولهم: إنهم أخوه قصى لأمه و إن كان صحيحا، لكن أم قصى نفسها قد قالت لولدها قصى و زوجها، و سائر بنى عذره: (أنت و اللّه يا بنى أكرم منه نفسا، و والدا، و نسبا، و أشرف منزلا، أبوک كلاب بن مره بن كعب الخ) (1) ..

و أما أنهم هم الذين أزاحوا خزاعه و بنى بكر من مكه، فغير دقيق، بل غير صحيح، إن أريد حصر ذلک بهم، لأن قصيا استعان بأخيه رزاح

1- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 67، و تاريخ الطبرى ج 2 ص 15، و راجع: عمده الطالب لابن عنبه ص 26، و البحار ج 15 ص 124، و تاريخ اليعقوبى ج 1 ص 237، و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 19، و سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 273، و السيره الحلبيه ج 1 ص 12.

العذری، فأعانه بثلاث مائه من قومه و إخوته (1) .. بالإضافه إلی من کان معه .. من قریش و کنانه .. فراجع ..

وفد زمل بن عمرو:

و روی ابن سعد عن مدلج بن المقداد بن زمل العذری و غیره قالوا:

وفد زمل بن عمرو العذری علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فاخبره بما سمع من صنمهم، فقال: ذلک مؤمن الجن، فعقد له لواء علی قومه، و أنشأ یقول حین وفد علی النبی (صلی اللّه علیه و آله):

إلیک رسول اللّه أعملت نصهاأکلفها حزنا و قوزا من الرمل

لأنصر خیر الناس نصرا مؤزراو أعقد حبلا من حبالک فی حبلی

و أشهد أن اللّه لا شی ء غیره أدین له ما أثقلت قدمی نعلی (2) و نقول:

إن فی النص عده مواضع تدعو للتأمل، و منها:

1- الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 69.
2- الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 332 و سبل الهدی و الرشاد ج 2 ص 218 و ج 6 ص 382 و مجموعه الوثائق السیاسیه ص 205 و راجع: الإصابه ج 1 ص 551 و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 588 و أسد الغابه ج 2 ص 205، و البحار ج 18 ص 103، و کنز العمال ج 12 ص 383، و تاریخ مدینه دمشق ج 11 ص 490 و ج 19 ص 77، و عیون الأثر ج 1 ص 105.

زمل العذرى عند يزيد:

و إن مما يؤسف له: ما يقال عما انتهى إليه أمر زمل بن عمرو هذا فإنه قد شهد صفين مع معاويه (1)، و كان معه- كما زعموا- لواؤه الذى عقده له النبى (صلى اللّه عليه و آله) (2)، و استعمله معاويه على شرطته، و كان أحد شهود التحكيم بصفين، و شهد بيعه مروان و .. و ..

بل ذكروا: أن يزيد بن معاويه أيضا قد ائتمن زمل بن عمرو على خاتمه (3).

و لا ننسى القول المعروف: قل لى من تعاشر، أقل لک من أنت، فكيف إذا كان شاهدا، و مبايعا و ناصرا، و قائد شرطه، مؤتمنا على الخاتم الذى تختم به عهود الخيانه، و كتب الظلم و البغى و ما إلى ذلک.

عقد له لواء:

و زعمت الروايه السابقه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عقد لواء

1- الإصابه ج 1 ص 551 و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 1 ص 588 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 332 و جمهره أنساب العرب ص 449، و إكمال الكمال ج 1 ص 77، و تاريخ مدينه دمشق ج 19 ص 77، و أنساب الأشراف للبلاذرى ص 310، و الأنساب للسمعانى ج 2 ص 331، و اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزرى ج 1 ص 353 و 427.
2- جمهره أنساب العرب ص 449 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 588 و الإصابه ج 1 ص 551، و الأنساب للسمعانى ج 2 ص 331، و أنساب الأشراف للبلاذرى ص 310، و تاريخ مدينه دمشق ج 19 ص 78، و إكمال الكمال لابن ماكولا ج 1 ص 77، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 332.
3- الإصابه ج 1 ص 551، و تاريخ مدينه دمشق ج 19 ص 79.

لزمل بن عمرو على قومه .. و لم يذكر لنا المؤرخون إن كان قد وفد إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) وحده، أو وفد مع قومه بنى عذره .. فإن كان قد وفد مع قومه، فلا إشكال ..

لكن يبقى سؤال: لماذا أفردوا وفادته بالذكر دون سائر من كان معه؟! و هو ما لم يفعلوه مع غيره من رؤساء الوفود، و فيهم من ولّاهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على قومهم؟!

و إن كان قد وفد وحده فلما ذا عقد النبى (صلى اللّه عليه و آله) له لواء، فى الوقت الذى كان لا يعقد لواء لأقل من عشره- كما قدمناه فى بعض الفصول السابقه (1).

إلا أن يقال: إن ما عرف عنه (صلى اللّه عليه و آله) من أنه كان لا يعقد لواء لأقل من عشره، إنما هو لمن يريد تأميره على مجموعه بعينها، و فى مهمه محدوده، أما إذا كان المقصود هو التأمير على بلده أو على منطقته، أو عشيره، فلا حاجه إلى حضور تلك العشيره بعينها .. بل يكفى أن يرسل إليها الوالى المعيّن مع كتاب التوليه، حتى لو كان ذلك الوالى وحده ..

علما بأن تلك العشيره أو البلد، أو القوم هم أكثر من عشره، فيتحقق بذلك النصاب. و ليس حضورهم فى محضر الرسول (صلى اللّه عليه و آله) ضروريا ..

و الذى نظنه قويا: أن هذا التعظيم و التفخيم لزمل .. ثم لبنى عذره يدخل فى سياق مكافآت زمل على خدماته و مواقفه، و إخلاصه للعرش

1- راجع: أسد الغابه ج 2 ص 259 و مصادر كثيره أخرى فى بعض الهوامش السابقه.

الأموى، و لقتله أبناء الأنبياء كما تقدم ..

لا تسألوا الكهان:

و لعل سؤالهم عن أمر الكاهنه قد أريد به الإمتحان و الإستكشاف لأمر النبوه، على أساس أنه إذا كان (صلى اللّه عليه و آله)- و العياذ باللّه- كاهنا، فسوف لا يمانع فى مراجعتهم لتلك الكاهنه، و إن كان (صلى اللّه عليه و آله) نبيا حقا فسوف يكون حاسما فى المنع من ذلک.

فلما ظهر لهم هذا الأمر الثانى قال متكلمهم: اللّه أكبر، على سبيل الإستحسان و الظفر بالمطلوب.

هرقل عقده تحتاج إلى حل:

و قد أظهر بنو عذره ما يشير إلى أنهم رغم كونهم يعيشون فى اليمن، فإنهم كانوا يعانون من عقده الخوف من هرقل، الذى كانت تفصلهم عنه مسافات شاسعه و بلاد واسعه، لمجرد أنهم يسافرون إلى طرف من أطراف مناطق نفوذ هرقل، و هو الشام ..

و هم يرون: أن لملكه من القوه و الإمتداد ما يجعله خارجا عن تقديرات البشر، فلا محيص عن اللجوء فى ذلک إلى الإخبارات الغيبيه الإلهيه ..

و لذلک سألوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن أمره ..

و لعل مما هيأهم للإنبهار بهرقل و الشعور بعظمته، و هول أمره: أنهم قد شهدوا أو سمعوا بالنصر الكبير الذى سجله على مملكه فارس، تصديقا للوعد الإلهى الوارد فى سوره الروم: الم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِى أَدْنَى الْأَرْضِ

وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (1).

و لعل رؤيتهم هزيمه كسرى، و وقوفهم على مدى ما تعانيه مملكه فارس من مشكلات، و من انقسامات تقطع أوصالها، جعلهم لا يهتمون بمعرفه مصيرها، فإن شواهده لائحه، و دلائله واضحه، و لأجل ذلک اقتصر سؤالهم على هرقل، و أهملوا ذكر كسرى ..

السؤال عن الأشخاص:

و يلاحظ هنا: أنهم سألوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن مصير هرقل، لا عن مصير مملكه الروم، لأنهم اعتادوا أن يكون الملک للشخص، و أن يردوا كل شى ء مسخرا لخدمته، و أغراضه، و تلبيه رغباته و الإستجابه لشهواته، و الإنسياق مع أهوائه؛ فالحكم و الحكومه و المال و الرجال، و العساكر، و البلاد و العباد، ليس بذى قيمه، و لا يشعر أحد بوجود أى شى ء من ذلک إلا بمقدار ما يؤدّيه من خدمات فى هذا الإتجاه .. و لأجل ذلک لم يسألوا عن مصير مملكه الروم أو مملكه فارس، بل سألوا عن مصير شخص هرقل.

و لكن الإسلام يعلّم أتباعه: أن يعتبروا أن الإرتباط أولا و بالذات يكون باللّه، ثم بالنهج و الدين و الحق، و بالرسول و الإمام من حيث إنه باب اللّه الذى منه يؤتى، و أنه نهجه القويم، و صراطه المستقيم، و أنه مصباح هدى، و سفينه نجاه ..

1- الآيات 1 إلى 3 من سوره الروم.

وفود بلی:

عن رویفع بن ثابت البلوی قال: قدم وفد من قومی فی شهر ربیع الأول سنه تسع، فأنزلتهم فی منزلی ببنی جدیله، ثم خرجت بهم حتی انتهینا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو جالس مع أصحابه فی بیته فی الغداه، فسلمت. فقال: (رویفع).

فقلت: لبیک.

قال: (من هؤلاء القوم)؟

قلت: قومی.

قال: (مرحبا بک و بقومک).

قلت: یا رسول اللّه، قدموا وافدین علیک مقرّین بالإسلام، و هم علی من وراءهم من قومهم.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (من یرد اللّه به خیرا یهده للإسلام).

قال: فتقدم شیخ الوفد، أبو الضبیب، فقال: (یا رسول اللّه، إنّا قدمنا علیک لنصدقک و نشهد أن ما جئت به حق، و نخلع ما کنا نعبد و یعبد آباؤنا).

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (الحمد للّه الذی هداکم للإسلام، فکل من مات علی غیر الإسلام فهو فی النار).

و قال له أبو الضبیب: یا رسول اللّه، إنی رجل لی رغبه فی الضیافه، فهل لی فی ذلک أجر؟

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (نعم، و کل معروف صنعته إلی

غنى أو فقير فهو صدقه).

قال: يا رسول اللّه، ما وقت الضيافه؟

قال: (ثلاثه أيام، فما بعد ذلک فصدقه، و لا يحل للضيف أن يقيم عندک فيحرجک).

قال: يا رسول اللّه، أرأيت الضاله من الغنم أجدها فى الفلاه من الأرض.

قال: (لک و لأخيک، أو للذئب).

قال: فالبعير.

قال: (ما لک و له، دعه حتى يجده صاحبه).

[قال رويفع]: و سألوا عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم.

ثم رجعت بهم إلى منزلى، فإذا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يأتى بحمل تمر يقول: (استعن بهذا التمر).

قال: فكانوا يأكلون منه و من غيره.

فأقاموا ثلاثا، ثم جاؤوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يودعونه.

فأمر لهم بجوائز كما كان يجيز من كان قبلهم، ثم رجعوا إلى بلادهم (1).

تنبيه:

إنه إذا صح أن رجوع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من تبوک كان فى شهر

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 282 عن الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 2 ص 94 و عن ابن شاهين عن ابن إسحاق، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 216 و 217، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 310، و السيره الحلبيه ج 3 ص 273.

رمضان، فوفد ثقيف لا يمكن أن يكون فى شعبان .. و يتأكد صحه أن يكون وفدهم الثانى قد جاء إليه فى شهر رمضان. و فى جميع الأحوال نقول:

الوفد الثانى لثقيف:

و جاء وفد ثقيف الثانى- كما يقول بعضهم- فى شهر شعبان سنه تسع و كان خروجه من المدينه إلى تبوک يوم الخميس فى رجب فى تلک السنه (1).

لكن قال فى زاد المعاد: قال ابن إسحاق: و قدم فى رمضان سنه تسع منصرفه من تبوک وفد ثقيف، و كان من حديثهم: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما انصرف عنهم اتّبعه عروه بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينه، فأسلم، و سأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام.

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إنهم قاتلوک)، و عرف أن فيهم نخوه الإمتناع الذى كان منهم.

فقال عروه: لو وجدونى نائما ما ايقظونى. أو قال: يا رسول اللّه، أنا أحب إليهم من أبكارهم. و كان فيهم كذلک محببا مطاعا.

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء ألا يخالفوه لمنزلته فيهم. فلما أشرف لهم على علّيّه له، و قد دعاهم إلى الإسلام، و أظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله. فقيل لعروه: ما ترى فى دمک؟

قال: (كرامه أكرمنى اللّه بها، و شهاده ساقها اللّه إلى، فليس فىّ إلا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قبل أن يرتحل

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 121 عن ابن سعد، و مغلطاى.

عنكم، فادفنونى معهم). فدفنوه معهم.

فزعموا أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال فيه: (إن مثله فى قومه لكمثل صاحب يس فى قومه) (1).

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروه أشهرا، ثم إنهم لما رجع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من تبوک، و كانت ثقيف قد رأت ممن حولها ما يسوؤها فى الأموال و الأنفس، إذ أسلم من حولهم و كانوا يستلبون أموالهم، و يرعون زروعهم، و لا يؤدون لهم ديونهم، فقرر الذين لم يسلموا منهم أن يسلموا.

فائتمروا بينهم، و رأوا أنهم لا طاقه لهم بحرب من حولهم من العرب، و قد بايعوا و أسلموا. و أجمعوا أن يرسلوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رجلا كما أرسلوا عروه، فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير، و كان سنّ عروه بن مسعود، و عرضوا عليه ذلک. فأبى أن يفعل، و خشى أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروه.

فقال: لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجالا.

فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف، و ثلاثه من بنى مالک،

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 296 و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 121 و 122 و أسد الغابه ج 3 ص 405 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 194 و الكامل لابن بن الأثير ج 2 ص 108 و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 243 و عن السيره لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 8، و عمده القارى ج 14 ص 9، و الإستيعاب ج 3 ص 1067، و تاريخ الطبرى ج 2 ص 363، و الوافى بالوفيات ج 19 ص 361، و البدايه و النهايه ج 5 ص 36، و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 54.

فیکونوا سته، و قیل: غیر ذلک (1).

و کانت ثقیف طائفتین: بنو مالک و الأحلاف، و کانوا أهل حرث و تجاره و لهم أموال عظیمه و دیون کثیره علی الناس، فبعثوا مع عبد یالیل:

الحکم بن عمرو بن وهب، و شرحبیل بن غیلان. و من بنی مالک: عثمان بن أبی العاص، و أوس بن عوف، و نمیر بن خرشه.

فخرج بهم عبد یالیل، فلما دنوا من المدینه، و نزلوا قناه ألفوا بها المغیره بن شعبه. فاشتد لیبشر بهم النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فلقیه أبو بکر فقال:

أقسمت علیک باللّه لا تسبقنی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی أکون أنا أحدثه.

فدخل أبو بکر علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأخبره بقدومهم.

ثم خرج المغیره إلی أصحابه فروح الظهر معهم. و علمهم کیف یحیون رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). فأبوا إلا تحیه الجاهلیه.

و لما قدموا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ضرب لهم قبّه فی ناحیه المسجد، لکی یسمعوا القرآن، و یروا الناس إذا صلوا.

و کان خالد بن سعید بن العاص هو الذی یمشی بینهم و بین رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی کتب کتابهم بیده. و کانوا لا یأکلون طعاما یأتیهم من عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی یأکل منه خالد حتی أسلموا.

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 296 و البدایه و النهایه ج 5 ص 30 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 195 و 197 و عن الکامل لابن الأثیر ج 2 ص 108 و عن السیره الحلبیه ج 3 ص 244 و عن السیره النبویه لدحلان (بهامش الحلبیه) ج 3 ص 9.

و كان فيما سألوا أن يدع لهم الطاغيه و هى اللّات، و لا يهدمها ثلاث سنين، حتى سألوه شهرا، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى، و إنما يريدون بذلک فيما يظهرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم و نسائهم و ذراريهم، و يكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام. فأبى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب و المغيره بن شعبه لهدمها.

و قد كانوا سألوه أن يعفيهم من الصلاه، و ألا يكسروا أوثانهم بأيديهم.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، و أما الصلاه فإنه لا خير فى دين لا صلاه فيه).

فلما أسلموا و كتب لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا، أمّر عليهم عثمان بن أبى العاص بإشاره أبى بكر كما عن ابن إسحاق (1)، و كان من أحدثهم سنا، و ذلک أنه كان من أحرصهم على التفقه فى الإسلام و تعلم القرآن. (2).

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 125، و سبل السلام للكحلانى ج 1 ص 127، و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 مقدمه التحقيق ص 42 نقلا عن الطبرى، و البحار ج 21 ص 364 و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص 361، و مكاتيب الرسول ج 1 ص 31 عن اليعقوبى ج 2 ص 66 و ج 1 ص 169 عن تاريخ الخميس ج 2 ص 181، و مسند احمد ج 4 ص 21 و 216، و صحيح مسلم ج 2 ص 43، و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1174، و سنن أبى داود ج 1 ص 130، و المستدرک للحاكم ج 1 ص 199 و 201، و السنن الكبرى للبيهقى ج 1 ص 429 و ج 3 ص 118، و شرح مسلم للنووى ج 4 ص 185، و فتح البارى ج 2 ص 168.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 296 و 297 و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 124 و 125، و مسند احمد ج 4 ص 218، و مجمع الزوائد للهيثمى ج 1 ص 277.

و روی عنه أنه قال: قدمت فی وفد ثقیف حین قدموا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فلما حللنا بباب النبی (صلی اللّه علیه و آله) قالوا: من یمسک رواحلنا؟ فکل القوم أحب الدخول علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و کره التخلف عنه، و کنت أصغرهم، فقلت: إن شئتم أمسکت لکم علی أن علیکم عهد اللّه لتمسکن لی إذا خرجتم.

قالوا: فذلک لک.

فدخلوا علیه ثم خرجوا، فقالوا: انطلق بنا.

قلت: إلی أین؟

قالوا: إلی أهلک.

فقلت: (ضربت من أهلی حتی إذا حللت بباب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أرجع و لا أدخل علیه؟ و قد أعطیتمونی ما علمتم)؟!.

قالوا: فاعجل، فإنا قد کفیناک المسأله، لم ندع شیئا إلا سألناه.

فدخلت فقلت: یا رسول اللّه، ادع اللّه تعالی أن یفقهنی فی الدین و یعلمنی.

قال: (ماذا قلت)؟

فأعدت علیه القول.

فقال: (قد سألتنی عن شی ء ما سألنی عنه أحد من أصحابک، اذهب فأنت أمیر علیهم و علی من تقدم علیه من قومک).

و فی روایه: فدخلت علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فسألته

مصحفا كان عنده فأعطانيه (1).

و نص آخر يقول:

و كانوا يغدون على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى كل يوم، و يخلفون عثمان بن أبى العاص على رحالهم، لأنه أصغرهم. فلما رجعوا عمد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فسأله عن الدين، و استقرأه القرآن حتى فقه فى الدين و علم. فأعجب ذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أحبه.

فمكث الوفد يختلفون إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا.

فقال كنانه بن عبد ياليل: هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا؟

قال: نعم، إن أنتم أقررتم بالإسلام أقاضيكم، و إلا فلا قضيه و لا صلح بينى و بينكم.

قالوا: أفرأيت الزنا؟ فإنا قوم نغترب لابد لنا منه.

قال: و هو عليكم حرام، إن اللّه عز و جل يقول: وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلًا (2).

قالوا: أفرأيت الربا فإنه أموالنا كلها؟

قال: لكم رؤوس أموالكم، إن اللّه تعالى يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 297 عن الطبرانى، و مجمع الزوائد ج 9 ص 371 و حياه الصحابه ج 3 ص 244، و مجمع الزوائد ج 9 ص 371، و الآحاد و المثانى للضحاک ج 1 ص 40 و ج 3 ص 191، و المعجم الكبير للطبرانى ج 9 ص 61.
2- الآيه 32 من سوره الإسراء.

اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِیَ مِنَ الرِّبا إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ (1).

قالوا: أ فرأیت الخمر فإنه لابد لنا منها؟

قال: إن اللّه تعالی قد حرمها و قرأ: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَیْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّیْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ (2).

فارتفع القوم و خلا بعضهم ببعض، و کلموه ألّا یهدم الربه، فأبی، فقال ابن عبد یالیل: إنّا لا نتولی هدمها.

فقال: (سأبعث إلیکم من یکفیکم هدمها). و أمر علیهم عثمان بن أبی العاص کما تقدم لما علم من حرصه علی الإسلام. و کان قد تعلم سورا من القرآن قبل أن یخرج لما سألوه أن یؤمّر علیهم (3).

هدم الطاغیه:

و قالوا أیضا: لما توجه أبو سفیان و المغیره إلی الطائف لهدم الطاغیه أراد المغیره أن یقدم أبا سفیان، فأبی ذلک أبو سفیان علیه و قال: ادخل أنت علی قومک. و أقام أبو سفیان بماله بذی الهرم (4).

1- الآیه 278 من سوره البقره.
2- الآیه 90 من سوره المائده.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 298 و راجع: شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 125 و 126، و البدایه و النهایه ج 5 ص 41، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 62.
4- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 297 عن زاد المعاد عن ابن إسحاق و غیره و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 125، و الدرر لابن عبد البر ص 249، و تاریخ الطبری ج 2 ص 366، و البدایه و النهایه ج 5 ص 40، و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 968، و عیون الأثر لابن سید الناس ج 2 ص 273، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 61، و السیره الحلبیه ج 3 ص 244.

فلما دخل المغیره علاها لیضربها بالمعول، و قام قومه دونه، بنو معتب، خشیه أن یرمی أو یصاب کما أصیب عروه. فلما هدمها المغیره، و أخذ مالها و حلیّها أرسل أبا سفیان بمجموع مالها من الذهب و الفضه و الجزع (1).

الوفد العائد:

و لما رجع الوفد خرجت ثقیف یتلقونهم، فلما رأوهم ساروا العنق، و قطروا الإبل قال بعضهم لبعض: ما وفدکم بخیر، و قصد الوفد اللات، و نزلوا عندها.

فقال ناس من ثقیف: إنهم لا عهد لهم برؤیتنا، ثم رحل کل رجل منهم إلی أهله، فسألوهم: ما ذا جئتم به؟

قالوا: أتینا رجلا فظا غلیظا، قد ظهر بالسیف، و داخ له العرب، قد عرض علینا أمورا شدادا: هدم اللات.

فقالت ثقیف: و اللّه لا نقبل هذا أبدا.

فقال الوفد: أصلحوا السلاح، و تهیأوا للقتال.

فمکثت ثقیف کذلک یومین أو ثلاثه یریدون القتال، ثم ألقی اللّه فی قلوبهم الرعب، فقالوا: و اللّه، ما لنا به من طاقه، فارجعوا فاعطوه ما سأل.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 297، و تاریخ الطبری ج 2 ص 366، و البدایه و النهایه ج 5 ص 40، و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 968، و عیون الأثر ج 2 ص 273، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 61.

فلما رأى الوفد أنهم قد رغبوا و اختاروا الإيمان قال الوفد: فإنّا قاضيناه و شرطنا ما أردنا، و وجدناه أتقى الناس، و أوفاهم، و أرحمهم، و أصدقهم، و قد بورک لنا و لکم فی مسیرنا إلیه، فاقبلوا عافیه اللّه.

فقالت ثقیف: فلم کتمتونا هذا الحدیث؟

فقالوا: أردنا أن ننزع من قلوبکم نخوه الشیطان، فأسلموا مکانهم، و مکثوا أیاما. ثم قدم رسل النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و عمدوا إلی اللات لیهدموها، فهدمها المغیره حسبما تقدم (1).

و قال عثمان بن أبی العاص، کما رواه عنه أبو داود: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أمره أن یجعل مسجد الطائف حیث کانت طاغیتهم.

و قال عثمان: إنما استعملنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لأنی کنت قرأت سوره البقره، فقلت: یا رسول اللّه إن القرآن ینفلت منی، فوضع یده علی صدری و قال: (یا شیطان، اخرج من صدر عثمان). فما نسیت شیئا بعده أرید حفظه (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 298 و 299 و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 125 و 126 و 127، و تاریخ المدینه للنمیری ج 2 ص 505، و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 671، و البدایه و النهایه ج 5 ص 41، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 62.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 298 و 299 عن أبی داود، و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 126 و 127، و مجمع الزوائد ج 9 ص 3، و المعجم الکبیر للطبرانی ج 9 ص 47، و الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی ص 137، و تاریخ المدینه ج 2 ص 508، و إمتاع الأسماع ج 4 ص 395 ج 11 ص 322 و 325.

و عن عبد الرحمن بن أبی عقیل الثقفی قال: انطلقت فی وفد ثقیف إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأتیناه فأنخنا بالباب، و ما فی الناس رجل أبغض إلینا من رجل نلج علیه، فلما خرجنا بعد دخولنا علیه فخرجنا و ما فی الناس أحب إلینا من رجل دخلنا علیه قال: فقال قائل منا: یا رسول اللّه، ألا سألت ربک ملکا کملک سلیمان؟

قال: فضحک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، ثم قال: (فلعل لصاحبکم عند اللّه أفضل من ملک سلیمان (علیه السلام)، إن اللّه عز و جل لم یبعث نبیا إلا أعطاه دعوه، فمنهم من اتخذ بها دنیا فأعطیها، و منهم من دعا بها علی قومه إذ عصوه، فأهلکوا بها، و إن اللّه عز و جل أعطانی دعوه فاختبأتها عند ربی شفاعه لأمتی یوم القیامه (1).

کتاب رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) لوفد ثقیف:

و عاد وفد ثقیف، و قد حصل علی کتاب من رسول (صلی اللّه علیه و آله)، و هو التالی:

(بسم اللّه الرحمن الرحیم، هذا کتاب من محمد النبی رسول اللّه (صلی

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 365 عن البخاری فی تاریخه، و الحارث بن أبی أسامه، و ابن منده، و الطبرانی، و البزار، و البیهقی، و مجمع الزوائد ج 10 ص 374 عن الطبرانی و البزار برجال ثقات، و المستدرک للحاکم ج 1 ص 68، و مجمع الزوائد ج 10 ص 371، و المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 432، و البدایه و النهایه ج 5 ص 100، و إمتاع الأسماع للمقریزی ج 3 ص 284، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 165.

اللّه علیه و آله) لثقیف:

کتب أن لهم ذمه اللّه الذی لا إله إلا هو، و ذمه محمد بن عبد اللّه النبی علی ما کتب علیهم فی هذه الصحیفه.

أن وادیهم حرام محرم للّه کل عضاهه و صیده، و ظلم فیه، و سرق فیه، أو إساءه.

و ثقیف أحق الناس بوجّ، و لا یعبر طائفهم، و لا یدخله علیهم أحد من المسلمین یغلبهم علیه، و ما شاؤوا أحدثوا فی طائفهم من بنیان أو سواه و بوادیهم.

لا یحشرون، و لا یعشرون، و لا یستکرهون بمال الأنفس.

و هم أمه من المسلمین یتولجون من المسلمین حیث ما شاؤوا، و أین تولجوا ولجوا.

و ما کان لهم من أسیر فهو لهم، هم أحق الناس به حتی یفعلوا به ما شاؤوا.

و ما کان لهم من دین فی رهن فبلغ أجله، فإنه لواط (لیاط) مبرأ من اللّه، و ما کان من دین فی رهن وراء عکاظ، فإنه یقضی إلی عکاظ رأسه.

و ما کان لثقیف من دین فی صحفهم الیوم الذی أسلموا علیه فی الناس فإنه لهم.

و ما کان لثقیف من ودیعه فی الناس أو مال أو نفس غنمها مودعها أو أضاعها ألا فإنها مؤداه.

و ما کان لثقیف من نفس غائبه أو مال، فإن له من الأمن ما لشاهدهم.

و ما کان لهم مال بلّیه فإن له من الأمن ما لهم بوجّ.

و ما كان لثقيف من حليف أو تاجر فأسلم فإن له مثل قضيه أمر ثقيف.

و إن طعن طاعن على ثقيف أو ظلمهم ظالم، فإنه لا يطاع فيهم فى مال و لا نفس، و أن الرسول ينصرهم على من ظلمهم و المؤمنون.

و من كرهوا أن يلج عليهم من الناس فإنه لا يلج عليهم.

و أن السوق و البيع بأفنيه البيوت.

و أنه لا يؤمّر عليهم إلا بعضهم على بعض، على بنى مالک أميرهم، و على الأحلاف أميرهم.

و ما سقت ثقيف من أعناب قريش فإن شطرها لمن سقاها.

و ما كان لهم من دين فى رهن لم يلط، فإن وجد أهلها قضاء قضوا، و إن لم يجدوا قضاء، فإنه إلى جمادى الأولى من عام قابل، فمن بلغ أجله فلم يقضه فإنه قد لاطه.

و ما كان لهم فى الناس من دين فليس عليهم إلا رأسه.

و ما كان لهم من أسير باعه ربه فإن له بيعه، و ما لم يبع فإن فيه ست قلائص نصفين: حقاق، و بنات لبون، كرام سمان.

و من كان له بيع اشتراه فإن له بيعه (1).

1- مكاتيب الرسول ج 3 ص 56 و 57 و 65 و 66 عن المصادر التاليه: الأموال لأبى عبيد ص 190 و فى (ط أخرى) ص 276 و مدينه البلاغه ج 2 ص 336. و مجموعه الوثائق السياسيه ص 284 و الخراج لقدامه ورقه 123، و السهيلى ج 2 ص 62 و 327 و العباب للصاغانى (خطيه) ماده (ليط)، و الكامل لابن الأثير ج 1 ص 246 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 510 و عن ص 372 و ج 1 ص 285 و عن ج 4 ق 1 ص 69 و الوثائق ص 720 عن ابن شبه، و نشأه الدوله الإسلاميه ص 315. و راجع: فتوح البلدان ص 67 و فى (ط أخرى) ص 75 و الإصابه ج 1 ص 184/ 839 فى ترجمه تميم بن جراشه الثقفى، و أنساب الأشراف (تحقيق محمد حميد

اللّه) ص 366 و أسد الغابه ج 1 ص 216 و ج 3 ص 373 و التراتيب الإداريه ج 1 ص 274 عن السهيلى، و الثقات لابن حبان ج 2 ص 112 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 2 ص 507 و 510 و المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 197 و غريب الحديث لأبى عبيد ج 3 ص 198 و الفائق للزمخشرى ج 3 ص 58 و 238 و النهايه، و لسان العرب فى ليط، و تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ج 3 ص 83 و 99 و رسالات نبويه ص 13 و البدايه و النهايه ج 5 ص 343 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج 2 ص 823 و الأموال لابن زنجويه ج 2 ص 453 و حياه الصحابه ج 1 ص 165 و 166 و العقد الفريد ج 2 ص 35 و معجم البلدان ج 4 ص 12 فى (الطائف)، و الدر المنثور ج 1 ص 364 و معجم قبائل العرب ج 1 ص 150 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 184 و المغازى للواقدى ج 3 ص 967 و راجع: مجمع الزوائد ج 4 ص 119.

كتاب آخر لوفد ثقيف:

و سأل وفد ثقيف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يجعل وجّا حمى لهم، فأجاب طلبهم، و كتب لهم الكتاب التالى:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبى رسول اللّه إلى المؤمنين: إن عضاه وجّ و صيده حرام لا يعضد [و لا يقتل صيده]، فمن وجد يفعل شيئا من ذلک فإنه يجلد و تنزع ثيابه، و من تعدى ذلک فإنه يؤخذ فيبلغ النبى محمدا، و إن هذا أمر النبى محمد رسول اللّه. و كتب خالد بن سعيد بأمر من محمد بن عبد اللّه رسول اللّه [فلا يتعدّه أحد فيظلم نفسه فيما

أمر به محمد رسول اللّه لثقيف]).

و شهد على نسخه هذه الصحيفه صحيفه رسول اللّه التى كتب لثقيف على بن أبى طالب، و حسن بن على، و حسين بن على، و كتب نسختها لمكان الشهاده (1).

و استعمل (صلى اللّه عليه و آله) سعد بن أبى وقاص على حمى وجّ (2).

و ذكر ابن سعد فى الطبقات شهاده الحسنين (عليهما السلام) على

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 298 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 72 و 73 عن المصادر التاليه: الأموال لأبى عبيد ص 193 و فى (ط أخرى) ص 279 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 187 و البدايه و النهايه ج 5 ص 344 و تاريخ الخميس ج 2 ص 193 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 285 و فى (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 33 و عن ج 4 ق 1 ص 69 و إعلام السائلين ص 50 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 52 عن المواهب اللدنيه شرح الزرقانى ج 4 ص 10 و رسالات نبويه ص 307/ 114 و الأموال لابن زنجويه ج 2 ص 452 و المغازى للواقدى ج 3 ص 973 و زاد المعاد لابن القيم ج 2 ص 198 و السيره الحلبيه ج 3 ص 244 و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 11 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 236 و مدينه البلاغه ج 2 ص 335 و سيره النبى (صلى اللّه عليه و آله) لإسحاق بن محمد الهمدانى قاضى أبرقوه ص 997 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 287/ 182 عن مجموعه المكتبات للديبلى/ 17 و ابن هشام، و ابن سعد، و الواقدى، و ابن كثير، و القسطلانى فى المواهب، و رسالات نبويه، و زاد المعاد، و الأموال لأبى عبيد، و ابن زنجويه، و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 1 ص 493 و 494 ثم قال: قابل سنن أبى داود، و وفاء الوفا ص 1036 و انظر كايتانى ص 589 التعليقه الرابعه و اشپربر ص 72 و اشپرنكر ج 3 ص 486.
2- المغازى للواقدى ج 3 ص 973، و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 2 ص 88.

الكتاب الأول، دون الثانى (1).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات، نجملها فيما يلى:

إيضاحات لابد منها:

و قبل أن نشرع فى بيان ما ربما يكون بيانه مفيدا نشير إلى بعض الإيضاحات لنصوص الكتابين المذكورين آنفا، فنقول:

ثقيف قبيله من هوازن، و هم قسمان: الأحلاف، و بنو مالک. و كانوا يعبدون اللات، و يسمونها الربه.

العضاه: كل شجر ذى شوک، و قد ذكر الكتاب: أنه لا يجوز ظلم ثقيف فى واديهم، و لا السرقه، و لا الإساءه.

لا يعضد: لا يقطع.

وجّ: بفتح الواو و تشديد الجيم: قال فى القاموس: (اسم واد بالطائف، لا بلد به. و غلط الجوهرى [و هو ما بين جبلى المحترق و الأحيحدين] و منه آخر وطأه وطئها اللّه تعالى بوجّ، يريد غزوه حنين لا الطائف و غلط الجوهرى.

و حنين: واد قبل وجّ، أما غزوه الطائف، فلم يكن فيها قتال). انتهى.

قال فى النور: قوله لم يكن فيها قتال، فيه نظر، إلا أن يريد توجهه [إلى موضع العدو و إرهابه] (2).

1- مكاتيب الرسول ج 3 ص 74.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 302 و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 127 و 128.

لا يعبر طائفهم: أى بغير إذنهم، و لا يدخل فيه أحد بغير إذنهم.

لا يحشرون: أى لا تضرب عليهم البعوث، أو لا يحشرون إلى عامل الزكاه، بل يأخذها فى أماكنها.

و لا يعشرون: أى لا يؤخذ منهم عشر أموالهم كضريبه كانت معروفه قبل الإسلام، و إنما تؤخذ منهم الصدقه الواجبه.

يلجون: أى يدخلون بلاد المسلمين حيث شاؤوا.

و ما كان لهم من أسير: أى أسروه فى الجاهليه، فهو لهم حتى يأخذوا فديته، فإن الإسلام أقرّ الناس على ما فى إيديهم من مال، و أرض، و عبيد و إماء. و جعل لهم أن يفادوا أسراهم و حدد فداء كل أسير بست قلائص، و ليس لهم بيعه بعد هذا العهد، أما ما بيع قبله، فبيعه صحيح.

و اللياط: الإلصاق، إى أنهم قد ألصقوا الربا بالبيع و لاطوه به، و لأجل ذلک حكم أنه إذا كان الدين إلى عكاظ، فإنه يقضى برأسه أى برأس المال، و يسقط الربا.

و كانت ثقيف تريد أن يبيح النبى (صلى اللّه عليه و آله) لها الربا الذى كانت تتعامل به بكثره، و كانت تملک أموالا طائله فتقرض و ترهن.

و قد حكم (صلى اللّه عليه و آله) أيضا بأن المديون لهم يعطيهم الدين، و لا يعطيهم الربا، فإن الربا قد ألصق بالبيع و بالرهن بغير وجه حق.

ليه- بكسر اللام-: واد لثقيف قرب الطائف.

القلوص: الناقه الشابه.

الحقه: الناقه التى دخلت فى الرابعه.

و بنت اللبون: الناقه التى دخلت فى الثالثه.

إلغاء سوق عكاظ:

و يلاحظ هنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد صرح بأن عليهم البيع بالأفنيه. أى فى الساحات المتسعه أمام دورهم أو فى بلدهم ..

فهل هذا يهدف إلى تثبيطهم عن الإرتحال إلى سوق عكاظ الذى كان يشتمل على المفاسد، لما يكون فيه من هجاء، و افتخار بمآثر الجاهليه، و تشبيب بالنساء، و غير ذلک مما من شأنه أن يترک آثارا سيئه على العلاقات بين الناس، و على أخلاقهم، و على حالاتهم الإجتماعيه.

شهاده الحسنين عليهما السّلام على كتاب ثقيف:

و قد تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أشهد الحسنين (عليهما السلام) على كتاب ثقيف، و كان عمرهما فى سنه تسع خمس و ست سنين، و فى هذا تعظيم لشأنهما، و إظهار لفضلهما.

و فيه أيضا: دلاله على أن الحسنين (عليهما السلام) قادران على حفظ حقوق الناس، حتى و هما فى هذه السنّ، لأنهما يملكان من الوعى و الإدراک و العقل و سداد الرأى، و الإتزان و قوه الإلتزام، ما يكفى لذلک، و هذه ميزه لم تكن لغيرهما ممن هو أكبر منهما سنا ..

على أن من الواضح: أن هذه الشهاده قد كانت على أمر يرتبط بمصير جماعه كبيره من الناس، فإنهما لم يشهدا على ملكيه شاه أو دار، أو قطعه أرض، بل على ما هو أجل و أخطر من ذلک بكثير ..

مع ملاحظه: أن شهادتهما قد أثبتت إلى جانب شهاده أبيهما فى أمر يرتبط بسياسه العباد، و بالتعهدات الملزمه فيما بين إمام المسلمين و بين جماعه

من الناس أصرت على مناوأه الإسلام و أهله حقبه من الزمن.

و قد أثبتت شهادتهما مع أبيهما، دون غيرهم من المسلمين، كبيرهم و صغيرهم، مع أن الجميع كانوا موجودين، أو غير بعيدين ..

فما هو السبب فى ذلک يا ترى؟! فهل يراد الإلماح إلى أن من يفى بهذا العهد، و يكون المسؤول عنه هو القائم بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو على (عليه السلام) ثم الحسن، ثم الحسين صلوات اللّه و سلامه عليهما؟!..

ملک سليمان:

و تقدم: أن أحد أعضاء وفد ثقيف قال لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لو سألت ربک ملكا كملک سليمان؟!

فضحک (صلى اللّه عليه و آله) و قال: فلعل لصاحبكم عند اللّه أفضل من ملک سليمان الخ ..

و من الواضح: أن هؤلاء الناس يرون أن العظمه و المقام و الفضل إنما يكون بالملک و السلطان فى الدنيا .. و أن المثل الأعلى لذلک بنظرهم هو ملک سليمان ..

و قد ضحک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ضحک الإستهانه بهذه النظره، ثم أوضح لهم أن الأمر ليس كما يظنون، فإن الملک الحقيقى و العظيم و الجليل، قد لا يكون ظاهرا لهم، و أن من يرونه فاقدا للملک قد يكون هو الأغنى، و الأعظم ملكا، و الأوسع نفوذا، و سلطانا، و الأقوى شوكه، و الأجل مقاما، و الأكرم و الأفضل، فإن المعيار فى الملک و الكرامه

هو ما أعده اللّه تعالى لعباده، فاذا كان الناس لا يدركون بواطن الأمور فلا يحق لهم إصدار الأحكام، و ليس لهم أن يقولوا:

هذا واجد، و هذا فاقد .. و عليهم أن يتوقعوا أن يكون الأمر حين تتكشف لهم الأمور على خلاف ما هى عليه فى ظاهر الحال ..

ثم أخبرهم زياده على ذلک بأنه (صلى اللّه عليه و آله) يملک دعوه قد خبأها لأمته، و أن ما ناله سليمان إنما ناله بدعوه مثلها، أما نبينا (صلى اللّه عليه و آله) فلعل اللّه تعالى قد أعطاه بالإضافه إلى تلک الدعوه ملكا أعظم من ملک سليمان .. و قد أبقى دعوته لأمته، و بذلک يكون قد بلغ منتهى الفضل، و أقصى غايات الكرامه ..

علم عثمان بن أبى العاص:

و قد ذكر فى ما تقدم: أن عثمان بن أبى العاص بعد أن رجع الوفد من عند رسول اللّه عمد إليه (صلى اللّه عليه و آله) فسأله عن الدين، و استقرأه القرآن حتى فقه و علم .. فمكث الوفد عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى قبلوا الإسلام ..

و نقول:

إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن قد فرّغ نفسه لتعليم عثمان بن أبى العاص، و كان من عادته أن يدفع من يريد التفقه فى الدين إلى بعض أصحابه ليتولى هو ذلک.

و لو فرض أنه قد أعطاه من وقته، فإن هذه الأيام اليسيره جدا لم تكن تكفى لأن يفقه عثمان و يعلم ..

على أن الروايه الأخرى تكاد تكون صريحه فى أن الوفد التقى بالنبى (صلى اللّه عليه و آله)، فلما حصل على ما أراد، خرج من عنده عازما على السير، و لم يرضوا إلا بإعطاء فرصه يسيره جدا لعثمان بن أبى العاص ليلتقى برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أمروه بالعجله، و معنى هذا هو أنه لم يمكث عند النبى (صلى اللّه عليه و آله)، لا أياما و لا ساعات فكيف يفقه و يعلم، بتعليم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!.

لا خير فى دين لا صلاه فيه:

و الصلاه هى الصله بين العبد و ربه، و هى تمثل فرصه لإظهار العبوديه للّه، و تبلور الشعور بألوهيته و هيمنته و قاهريته، و الحاجه إليه، و الإحساس برقابته، و هى تهدف إلى دفع العبد نحو عمل الخير، و الإبتعاد عن المنكر، و الفحشاء .. فمن أجل ذلک و سواه قال (صلى اللّه عليه و آله): (لا خير فى دين لا صلاه فيه).

لا مساومه على أحكام اللّه:

و قد رفض (صلى اللّه عليه و آله) أن يساوم وفد ثقيف على شى ء من أحكام اللّه تبارک و تعالى، بحيث يصدر هو قرارا بتجويز ارتكاب تلک المحرمات لهم .. لأن ذلک نقض لأحكام اللّه، و تضييع لشرائعه.

أما حين يبقى حكم اللّه تعالى ثابتا، و يريد هذا أو ذاک أن يخالفه، فان الأمر يصبح أقل سوءا و خطرا، لأن ذلک العاصى المتعمد يكون قد آذى نفسه بتعريضها لعقوبه اللّه تبارک و تعالى، و للمفاسد التى تنشأ عن تلک المخالفه ..

كما أن المضطر للمخالفه فإنه و إن كان يعرض نفسه للمفسده فى الدنيا، أو

يفوّت على نفسه أجرا أو منفعه، لكن اضطراره يسقط عنه عقوبه الآخره ..

و لأجل ذلک نلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يجبرهم على هدم صنمهم بأيديهم، و لكنه لم يفرط بالحكم الإلهى القاضى بلزوم هدمه، كما هو ظاهر لا يخفى ..

جمع القرآن فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد تقدم: أن عثمان بن أبى العاص حين قدم على النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى وفد ثقيف سأل النبى (صلى اللّه عليه و آله) مصحفا كان عنده، فأعطاه إياه ..

و هذا يدل على أن القرآن قد جمع فى عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و جعل مصحفا يراه و يطلبه هذا الرجل من النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فيعطيه إياه ..

و هذا يكذب ما زعموه: من أن القرآن قد جمع فى عهد أبى بكر بشهاده رجلين، و رجل واحد أحيانا.

و لعل أبا بكر، أو أبا بكر و عمر كانا لا يملكان مصحفا، و لم يرضيا بالمصحف الذى جاءهم به على (عليه السلام)، و كان قد كتب فيه التنزيل و التأويل، و المحكم، و المتشابه، و متى نزلت الآيات و فى من نزلت.

نعم .. لم يرضوا بهذا المصحف، لأن ذلک يحرجهم فى كثير من الأمور، و فى الأشخاص و الرموز التى يراد إشراكها فى القرار، و فى السلطه ..

فلم يكن لهم من خيار سوى تكليف زيد بن ثابت بجمع مصحف لهما، يكون خاليا عن ذلک كله، ففعل، فقيل: إن القرآن قد جمع على عهد أبى بكر ..

و قد تكلمنا حول هذا الموضوع بنوع من التفصيل فى كتابنا (حقائق هامه حول القرآن الكريم).

ادع اللّه أن يفقهنى، و يعلمنى:

و قد طلب عثمان بن أبى العاص من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يفقهه فى الدين، و يعلمه .. و هذا يستثير سؤالا هاما جدا، يحتاج إلى الإجابه الصريحه، و الواضحه و هو:

إنه لا شک فى أن هذا الطلب قد جاء فى آواخر حياه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يستطع عثمان أن يجالس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سوى فتره قصيره جدا، ثم انصرف إلى عمله فى إداره شؤون قومه ..

و لا شک فى أن العلم و الفقه فى الدين يحتاج إلى معلم، و لا يناله عثمان و لا غيره بالوحى، و لا يراه فى المنام، فلما ذا لم يرشده (صلى اللّه عليه و آله) إلى من يعلمه عقائده و شرائع دينه بعد وفاته؟!

و أليس ذلک يدل على لزوم وجود من يرجع الناس إليه بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

عثمان بن أبى العاص يمدح نفسه:

قد تقدم: أن عثمان بن أبى العاص يتحدث عن نفسه بما يشير إلى خصوصيه و فضيله له .. و نحن لا ننكر أن يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد ولّاه على الطائف، غير أننا نقول:

إن توليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) له لا تعنى أنه كان من الأخيار الأبرار، فقد ولى من لم يكن بذاک ..

و من جهه أخرى: فقد كان عثمان هذا موضع اهتمام من قبل الحاكمين، فقد استعمله أبو بكر و عمر (1)، و استعمله عمر على عمان و البحرين (2).

المغيره يقدم أبا سفيان، فيرفض:

و عن محاوله المغيره تقديم أبى سفيان ليكون هو الذى يواجه ثقيف، حين هدم الطاغيه، فلعله أراد أن يحرج أبا سفيان بهذا الأمر، و يخفف من حده نظره قومه إليه، بإظهاره أنه جاء تابعا لأبى سفيان، و لكن أبا سفيان قد تلافى هذا الموقف بأن ترک المغيره يدخل وحده على قومه، و يذهب هو إلى موضع له، و ينزل فيه.

و هذا يدل على أن أبا سفيان و المغيره كانا بعيدين عن دائره الإيمان الصافى و الصادق .. كما هو ظاهر لا يخفى.

توضيحات عن وفد ثقيف:

قد تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد فتح الطائف، و أسقط مقاومه ثقيف، و لعل الذين أسلموا منهم كانوا ثله قليله لعلها لم تستطع

1- راجع: مجموعه الوثائق السياسيه ص 395 و الكامل لابن الأثير ج 3 ص 284 و 421 و الإصابه ج 2 ص 460 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 91 و اسد الغابه ج 3 ص 373 و المغازى للواقدى ج 3 ص 963 و 966 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 99 و 597، و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 374، و الإصابه ج 4 ص 374، و تاريخ الإسلام للذهبى ج 4 ص 270.
2- المعارف لابن قتيبه ص 153، و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 374، و الإصابه ج 4 ص 374، و تاريخ الإسلام للذهبى ج 4 ص 270.

الصمود أمام الكثره التى اختارت طريق الغى، أو أنها قد عادت إليه بعد أن كانت قد تظاهرت بالتخلى عنه.

و يبدو أن عروه بن مسعود قد ظن أنه قادر على التأثير عليهم، لمكانته فيهم، فأخبره (صلى اللّه عليه و آله) بأن الأمر لم يكن على ما يظن، فلما أصر عليه لم يشأ أن يحرمه من شرف الجهاد و الشهاده. و ربما يكون لشهادته بعض الأثر فى عوده رشدهم إليهم، و تنبههم إلى الأخطار الجسام التى تنتظرهم لو أصروا على اللجاج و العناد و الجحود، بعد أن رأوا أنهم قد أصبحوا حاله شاذه فى محيطهم، و أن لا مناص لهم من مسايره هذا الجو بما يحفظ لهم حياه طيبه و هادئه.

فأرسل الثقفيون الذين كانوا قد أبطأوا فى الإستجابه لنداء الحق، أو كانوا قد نكثوا عهدهم، و عادوا إلى البغى و الشرک و الجحود- أرسلوا- وفدهم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) برئاسه عبد ياليل بن عمرو ..

و قد لاحظنا: أن عبد ياليل لم يرض بالذهاب وحده، بل اشترط أن يكون معه أناس آخرون من جميع طوائف لا يتمكن أحد من ثقيف أن يقدم على عمل يثير حفيظتها، و يجعلها فى موقع المعادى و المحارب، فطلب أن يشاركه فى الوفد اثنان من الأحلاف و ثلاثه من بنى مالک.

لكى يسمعهم القرآن و يريهم الصلاه:

و عن جعلهم فى المسجد بحيث يرون صلاه المسلمين، و يسمعون القرآن، نقول:

إننا لا نريد أن نسهب فى تفصيل دلالات، و غايات هذا الإجراء، بل

نقتصر على الإشاره إلى أن النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يستثير فيهم حب المعرفه، و تلمس المعانى، و الدلالات القرآنيه و الصلاتيه، بأنفسهم، بعيدا عن مظاهر الحجاج و الإحتجاج، و عن الشعور بأن ثمه سعيا لمحاصرتهم، و الهيمنه على طريقه تفكيرهم أو التأثير على قراراتهم، فتتحرک فيهم نوازع الممانعه، و السعى نحو التفلت و الخروج من دائره الحصار، و تحقيق ما يشبه الإنتصار ..

إنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد لهم ان يرجعوا إلى فطرتهم، و إلى ما يرضاه لهم وجدانهم و ضميرهم، فيتدبروا هذا القرآن، و يفكروا فى معانى الحركات و الأقوال، و المظاهر الصلاتيه و دلالاتها بعفويه و هدؤ و صفاء.

استئثار أبى بكر بالبشاره:

و قد أقسم أبو بكر على المغيره بن شعبه، الذى كان يشتد لتبشير رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بوفد ثقيف، أن لا يسبقه بالبشاره، حتى يكون أبو بكر هو الذى يبشره ..

و لا ندرى لماذا يحرص أبو بكر على إخبار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بهذا الأمر؟! ألا يعد ذلک شاهدا أو دليلا على أن حبه لنفسه قد تجاوز الحد حتى جعله يستأثر على الآخرين حتى بمثل هذا الأمر العادى جدا و البسيط؟!

و لماذا يحرم غيره حتى من إبلاغ خبر سار لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و يصده عنه بالقسم، و لا يترک له حريه السعى إلى ما يريد؟! فإن كان له هو رغبه فى شى ء من ذلک فليبذل جهده أيضا، فأيهما سبق فقد حصل على مبتغاه، و يبقى للآخر ثواب سعيه، إلا أن يكون المقصود هو: لفت

النظر، و إعلام الناس بأنه قد أدى خدمه، و قام بعمل و هو الذى لم يعهد منه القيام بشى ء ذى بال !!

و يا ليت هذا الحرص على الأجر و الثواب لدى أبى بكر يتجلى لنا فى ساحات الجهاد، و مقارعه الأبطال !! التى يغيب عنها غيبه من يكاد يحسب فى عداد الأموات ..

أسكنهم فى ناحيه المسجد:

و عن ضرب القبه للوفد فى ناحيه المسجد نقول:

إن ذلک لا يعنى أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أسكنهم فى داخل مسجده، الذى تكون صلاه المسلمين فيه، ليقال: إنه قد أدخل المشركين إلى المسجد، بل أسكنهم فى ناحيه منه، فلعلها دار المسجد، أو بعض الملحقات به، و لعلها موضع الصفه المعروف أو نحو ذلک، فليس فى هذا النص دلاله على جواز دخول المشركين للمساجد ..

يسيئون الظن برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و عن أنهم كانوا لا يأكلون طعاما يأتيهم من عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى يأكل منه خالد نقول:

إن الإنسان الغادر يظن أن غيره غادر مثله، و لذلک لم يقتنع هؤلاء بأن لمحمد (صلى اللّه عليه و آله) طريقه و خلقا يختلف عما عرفوه و ألفوه، رغم أنهم قد عاينوا أو سمعوا طيله عشرات السنين الكثير الكثير من المفردات التى تدل على هذه المباينه فيما بينه و بينهم .. و المضحک المبكى أن هؤلاء الغدره أنفسهم يدّعون للناس أنهم أوفياء، كما يدّعى الجبناء أنهم شجعان،

و البخلاء أنهم أسخياء.

تأجيل هدم الطاغيه:

و من السخف الظاهر، و التفاهه الفاضحه أن يطلب وفد ثقيف من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يدع لهم (اللات) و لا يهدمها ثلاث سنين، فلم يقبل منهم، حتى طلبوا منه شهرا، فأبى عليهم أن يدعها لهم شيئا مسمى ..

فإنه إذا كان لابد من هدمها، بعد ثلاث سنوات، أو أقل أو أكثر، فذلک يعنى أنها لا تملک لنفسها نفعا و لا ضرا، فضلا عن أن يكون لها أى تأثير بالنسبه لغيرها، فهى إذن فاقده لما تستحق به العباده و لو لحظه واحده. فما معنى أن يتعلقوا بها إلى هذا الحد .. و ما الفرق بين اللحظه و بين الألف عام؟!

و من جهه أخرى: فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يمكن أن يرضى بإبقائها إلا إذا رضى بأن تعبد و لو لحظه واحده، فإذا كانت أهلا للعباده فى تلک المده أو اللحظه، فلا يصح هدمها بعد ذلک أيضا، لأن حالها لم تختلف، و أهليتها لا تزال محفوظه، فإن منعت من هدمها و جوزت عبادتها لحظه، فهى تمنع من ذلک، و تجوز عبادتها فى اللحظه التى بعدها و هكذا إلى ما لا نهايه.

و قد زعموا: أن هدفهم من تأخير هدم اللات هو: أن لا يستثار سفهاؤهم، و نساؤهم و ذرياتهم، و لا يروعوا قومهم بهدمها، حتى يدخلوا الإسلام.

غير أن من البديهى: أن إبقاء رمز الكفر من شأنه أن يبقى الإرتباط القلبى قائما بين أولئک الضعفاء و السفهاء، و يبين ذلک الرمز .. و يتبلور نتيجه لذلک شعور بإمكان التعايش و الإنسجام و المصالحه بين حالتى

الشرک و التوحید، و الظلمه و النور، و الحق و الباطل، و سیزید ذلک من صعوبه اقتلاع آثار الشرک و طرد الباطل من العقول و النفوس.

و ذلک من شأنه أن یفسد الفطره، و یربک و یبطئ حرکه العقل، و یعمّی علی کثیر من الناس سبل الهدایه. فلأجل هذا و ذاک أصر (صلی اللّه علیه و آله) علی هدم الأصنام و أن لا یبقیها و لو لحظه واحده.

لا یکسرون أصنامهم بأیدیهم:

ثم إنهم قد طلبوا منه (صلی اللّه علیه و آله) أن یعفیهم من کسر أصنامهم بأیدیهم، لا لأجل أن ذلک یمثل إذلالا لهم، و إنما لأنهم کانوا یخشون أن یصیبهم بسبب ذلک بعض المصائب ..

و قد کان إعفاؤهم من ذلک هو القرار الحکیم و الصائب، إذ لو أصر علیهم بمباشره هدمها، فإن أی شی ء یعرض لهم بعد ذلک و لو کان صداعا فی الرأس أو شوکه تصیب رجل أحدهم سوف یعتبرونه من آثار هدمها، و بالتالی فإن ذلک سوف یکرس مکانتها فی نفوسهم، و سیعکر ذلک صفاء توحیدهم، و یخدش فی صحه إیمانهم ..

نظره فی کتاب ثقیف:

و بعد .. إننا إذا ألقینا نظره فاحصه علی مضمون الکتاب الذی کتبه لهم فسنجد: أنه قد أطال فی التفاصیل و لکنه لم یزد علی أمور معلومه الحکم، ظاهره لکل أحد، و لا مجال فیها للمناقشه، و لا سبیل للأخذ و الرد فیها من أی کان.

أی أنه لم یزد علی المسلمات الشرعیه، و البدیهیات العقلیه، و الأمور الوجدانیه شیئا، فهو ینص علی منعهم من الظلم و السرقه و الإساءه، و یحرم علیهم الربا،

و يوجب على المسلمين نصرهم إذا تعرضوا لأى ظلم و حيف من أحد.

و يوجب على الناس الإستئذان منهم إذا أرادوا أن يدخلوا عليهم، أو أن يعبروا من بلادهم، و أنهم لهم الحريه فى أن يتصرفوا فيما يملكونه كيف يشاؤون، و ليس لأحد أن يفرض عليهم ضريبه كضريبه الجاهليه، و لا أن يفرض عليهم الإجتماع فى مكان بعينه لأداء صدقاتهم.

و أنهم آمنون على أنفسهم و أموالهم أينما كانت، و أن حلفاءهم إذا أسلموا فإن لهم ما لمسلمى ثقيف، و كذلک الحال بالنسبه لمن يسلم من تجار ثقيف نفسها.

و ذكر: أن الأعناب التى لقريش إذا سقاها أهل الطائف فلهم شطرها، إلى آخر ما هنالک من أحكام ذكرت فى الكتاب ..

و السؤال هو: لماذا يصرح بكل ما ذكرناه و سواه مما هو من البديهيات العقليه، و الشرعيه، و الوجدانيه؟

قد يكون السبب فى ذلک هو شعوره بأنه لا يكفى أن يكلهم إلى إيمانهم، و وجدانهم، و إلى حكم عقلهم، و قضاء فطرتهم؟! بل يحتاجون زياده على ذلک إلى أخذ العهود و المواثيق الصريحه و الواضحه.

و لعله حين رأى حرصهم على الربا و قد فاوضوه فيه، ثم خلوا بأنفسهم.

ثم تظاهروا بقبول ذلک منه لم يثق بصحه نواياهم، فكان أن شدد عليهم فيه، و سجله فى هذه الوثيقه، لكى يبطل تدبيرهم، إن كانوا قد اتفقوا فيما بينهم على التظاهر بالموافقه، ثم العمل بما يحلو لهم .. فيكون هذا الكتاب قد قطع الطريق عليهم، و أحرجهم، و ألجأهم إلى التزام طريق الحق، و أخذهم بعهد صريح لن يسهل عليهم نقضه، لأنه يجعل له السبيل عليهم.

ص: 127

الفصل السادس: وفود السنه العاشره و الحاديه عشره

اشاره

وفود بنى تغلب:

عن يعقوب بن زيد بن طلحه قال: قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وفد بنى تغلب سته عشر رجلا مسلمين و نصارى، عليهم صلب الذهب، فنزلوا دار رمله بنت الحارث. فصالح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) النصارى على أن يقرهم على دينهم، على أن لا يصبغوا أولادهم فى النصرانيه، و أجاز المسلمين منهم بجوائزهم (1).

و نقول:

إن هذا النص قد تضمن أمرا هاما جدا، نشير إليه فيما يلى:

إستغلال سذاجه الآخرين ممنوع:

إن هذا الذى اشترطه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على نصارى بنى تغلب، و هو: أن يقرهم على دينهم، على أن لا يصبغوا أولادهم فى النصرانيه، يشير إلى أمرين:

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 287 عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 316، و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 178، و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 108.

الأول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عامل نصارى تغلب بالرفق و العفو، حين رضى منهم أن يقرهم على دينهم، مع أن له كل الحق فى معاملتهم بالشده و العنف، ما دام أنه قد قهرهم بالحجه، فلجوا فى طغيانهم، و أصروا على باطلهم و أقاموا على الجحود على ما أصبح واضحا أنهم يعلمون بطلانه و بواره.

الثانى: إنه (صلى اللّه عليه و آله) آثر أن يرفق بهم، ليحفظ حق أبنائهم فى الإختيار، و ليضمن لهم حريه الفكر و الإعتقاد، ثم حريه الموقف و الممارسه ..

فطلب منهم: أن لا يصبغوا أولادهم فى النصرانيه.

الثالث: إن هذا الإشتراط يعطينا: أنه ليس من حق أحد أن يستغل سذاجه أى إنسان، حتى لو كان ولده، ليفرض عليه عقيدته، و ما يدين به، بل عليه أن يفسح له المجال، ليصل إلى قناعاته الدينيه و اعتقاداته عن طريق الدليل و البرهان .. و لا يجوز له أن يهيمن على فكره و عقله و قلبه من خلال أجواء يثيرها، أو إيحاءات يمارسها، ما دام أن الطرف الآخر غير قادر على التمييز بين الحق و الباطل، أو كان ذلک مما يصرفه عن التفكير فى هذا و ذاک ..

الرابع: إن هذا المبدأ لا يختص بصوره ما لو كان الطرف الآخر لا يدين بالإسلام، بل هو مما يفرضه الإسلام حتى على المسلمين أنفسهم، إمعانا منه فى إنصافهم، و فى إجراء سنه العدل فيهم، ففرض على كل مسلم أن يحصّل قناعاته عن طريق الحجه و الدليل، و لا سيما فيما يختص بالتوحيد و النبوه، و بعض المعتقدات الأخرى .. حيث لم يرض منه بتقليد الناس جهابذه العلم، و أساطين الفكر، فإنه لا يرضى بأن يقلد أحد أحدا من غير العلماء

حتی تقلید الأبناء لآبائهم أو لغیرهم کما هو واضح.

وفود الرهاویین:

عن قتاده الرهاوی قال: (لما عقد لی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی قومی، أخذت بیده فودعته، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

(جعل اللّه التقوی زادک، و غفر لک ذنبک، و وجّهک للخیر حیثما تکون) (1).

و روی ابن سعد عن زید بن طلحه التیمی قال: قدم خمسه عشر رجلا من الرهاویین، و هم حی من مذحج، علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سنه عشر، فنزلوا دار رمله بنت الحدث، فأتاهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فتحدث عندهم طویلا، و أهدوا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) هدایا، منها فرس یقال له: المرواح، فأمر فشور بین یدیه، فأعجبه. فأسلموا و تعلموا القرآن و الفرائض، و أجازهم کما یجیز الوافد: أرفعهم اثنی عشره أوقیه و نشّا، و أخفضهم خمس أواق، ثم رجعوا إلی بلادهم.

ثم قدم منهم نفر، فحجوا مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من المدینه، و أقاموا حتی توفی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأوصی لهم

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 339 عن الطبرانی برجال ثقات و قال فی هامشه: أخرجه الطبرانی فی الکبیر ج 19 ص 15 و البخاری فی التاریخ ج 7 ص 185 و ذکره الهیثمی فی المجمع ج 10 ص 131 و السیوطی فی الدر ج 1 ص 221، و کتاب الدعاء للطبرانی ص 259، و طبقات خلیفه للعصفری ص 137، و التاریخ الکبیر للبخاری ج 7 ص 185، و أسد الغابه ج 4 ص 194 و ج 5 ص 65، و الإصابه ج 5 ص 319.

بجادّ مائه بخيبر فى الكتيبه جاريه عليهم، و كتب لهم كتابا، فباعوا ذلک فى زمن معاويه (1).

و نقول:

إننا حين نلاحظ مفردات الدعاء الذى دعا به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لقتاده الرهاوى، فسنرى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يدع له بأمر دنيوى بصوره مباشره، لكن ما دعا به من شأنه أن يمنحه أعلى درجات السعاده فى الدنيا، بالرغم من أنه دعاء يخص الآخره .. فإن من كانت التقوى زاده، و غفر اللّه تعالى له ذنبه، و وجهه للخير حيثما يكون، لا يمكن إلا أن يكون سعيدا مفلحا منجحا فى دنياه كما يكون كذلک فى آخرته ..

إجازات النبى صلّى اللّه عليه و آله للوفود:

و قد قرأنا فى مواضع كثيره ما يدلنا على أنه كان من عاده النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يجيز الوفود، و أن إجازته لهم كانت تتراوح ما بين خمس أواق إلى اثنتى عشره أوقيه و نشّا من الفضه ..

و لا يمكن اعتبار هذا التفاوت تكريسا لزعامات جاهليه، كان من الضرورى محاربتها و إسقاطها. بل إن هذا التفاوت اعتراف بواقع

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 339 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 367 و رسالات نبويه ص 39 و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 76 و (ط دار صادر) ج 1 ص 344 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 94 و 235 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 507 و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج 2 ص 194.

موضوعی قائم یرید رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یحفظه، لیحفظ به حیاه الناس و وجودهم، و أمنهم. و هو سعی إلی استصلاح تلک الزعامات، و إعطائها الفرصه لتغییر أوضاعها بما ینسجم مع الواقع الجدید، و بما یخدم الأهداف العلیا البعیده المدی، إذ إن إسقاط تلک الزعامات دفعه واحده لن ینتج إلا هرجا و مرجا، و دفع أولئک المتنفذین إلی العبث بأمن الناس، و براحتهم، و ربما السعی إلی تضلیلهم، و إخراجهم من دائره الإیمان ..

مع العلم بأن الذین یمکن أن یأخذوا مکانهم فی حفظ الشأن العام لا یملکون تجربه تمکنهم من إنجاز هذا المهم علی النحو الأکمل حتی فی الظروف العادیه، فکیف إذا کان هذا الإجراء سوف یستتبع وجود مشکلات و وضع عراقیل من قبل أناس یملکون التجربه الطویله، و لدیهم خبره عمیقه بأحوال الناس الذین یتعاملون معهم، و یریدون إثاره النزاعات فیما بینهم ..

علی أن هؤلاء الناس کانوا لا یملکون من الإمکانات الروحیه ما یمیزهم عن الزعامات التی یراد إبعادها و استبدالها بهم .. بل الجمیع کانوا یشربون من نفس المستنقعات، و یعیشون فی محیط واحد، و یرفعون نفس الشعارات، و یمارسون ما کان یمارسه أولئک من سنن و عادات، و یشارکونهم فی انحرافاتهم، و فی جرائمهم، و تعدیاتهم ..

علی أن هذا الإجراء، بالإضافه إلی أنه سوف یثیر الطموح لدی الآخرین ممن یرون انفسهم من أقران هؤلاء، فإنه لا یحمل معه أیه ضمانه لانقیاد سائر الناس لهم، ما دام أن الناس لم یخرجوا بعد بصوره تامه من أجواء الجاهلیه، و لا تخلصوا من وطأه مفاهیمها، و أعرافها، بصوره تضمن

سير الأمور بطريقه عفويه و طبيعيه، خصوصا إذا ترافق ذلک بتحريض ظاهر، أو مبطن من قبل من يرون أنفسهم قد تضرروا، أو الذين حرموا مما يرون أن العدل يقضى بمشاركتهم فيه ..

أضف إلى ذلک كله: أنه إذا ظهر للناس فى المنطقه بأسرها أن السياسه المتبعه هى إسقاط الزعامات و استبدالها بأخرى .. فإنه سيصبح من الصعوبه بمكان إتخاذ قرار بالدخول فى هذا الدين، خصوصا مع سعى تلک الزعامات إلى إبعاد الناس عن كل ما من شأنه أن يزعزع أركان قيادتهم و زعامتهم، و سوف تثور العصبيات، و تنطلق المشاحنات، و لربما يصبح دخول القبائل فى الإسلام أمنع من العقاب، و من أصعب الصعاب، حيث تنحصر الوسيله إليه باستعمال السيف و لا شى ء غيره .. و لن يكون من السهل أن تقبل القلوب عليه، و أن تتشوق الأرواح إليه، و هذا يتنافى مع المبدأ الذى قرره الإسلام من أنه: لا إكراه فى الدين، و هو نقض للغرض بلا مبرر ظاهر ..

و بذلک يتضح: أن إجازات النبى (صلى اللّه عليه و آله) للوفود، و تفضيل اهل الشأن بالجائزه، و حفظ شأن أصحاب الشأن الرفيع، يطمئن الناس إلى أن الإسلام لم يأت لهدم عز أحد، إذا التزم السير فى خط اللّه تبارک و تعالى، بل جاء ليزيدهم عزه، و يمنحهم كرامه، و يدفع بهم على الخروج من واقعهم، و الشروع فى السير على طريق السؤدد و الكرامه، و الكمال، و نيل المقامات الساميه، وفق الهدى الإلهى، و الرعايه الربانيه. فالإسلام للّه يجعل الجميع فى ربح دائم، و فى تكامل و تقدم مستمر ..

و عن التفضيل بالجائزه نقول:

إنه تفضيل دعت إليه الحاجه و المسؤوليه التى لابد لذلک الزعيم، أو الرئيس أن يضطلع بها، و ليس تفضيلا أهوائيا فرضته العناوين و الأسماء ..

و اللافت هنا: أننا لم نجد أحدا تذمر من هذا الأمر، أو اعترض عليه، إلا من شاذ قصر فهمه عن إدراک وجه الحكمه فيه، و زينه له شيطان الهوى أو دعاه إليه مرض القلب، الذى أوقعه فى وهاد العمى ..

وفد غامد:

و قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وفد غامد سنه عشر، و هم عشره، فنزلوا ببقيع الغرقد، و هو يومئذ أثل و طرفاء، ثم انطلقوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و خلفوا عند رحلهم أحدثهم سنا. فنام عنه، و أتى سارق فسرق عيبه لأحدهم فيها أثواب له. و انتهى القوم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فسلموا عليه، و أقروا له بالإسلام، و كتب لهم كتابا فيه شرائع الإسلام، و قال لهم: (من خلفتم فى رحالكم)؟

قالوا: أحدثنا سنا يا رسول اللّه.

قال: (فإنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت أخذ عيبه أحدكم).

فقال رجل من القوم: يا رسول اللّه، ما لأحد من القوم عيبه غيرى.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (فقد أخذت وردت إلى موضعها).

فخرج القوم سراعا حتى أتوا رواحلهم، فوجدوا صاحبهم، فسألوه عما أخبرهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

قال: فزعت من نومی ففقدت العیبه، فقمت فی طلبها، فإذا رجل قد کان قاعدا، فلما رآنی صار یعدو منی، فانتهیت إلی حیث انتهی فإذا أثر حفر، و إذا هو قد غیب العیبه فاستخرجتها.

فقالوا: نشهد أنه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فإنه قد أخبرنا بأخذها و أنها قد ردت.

فرجعوا إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فأخبروه، و جاء الغلام الذی خلفوه، فأسلم، و أمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) أبی بن کعب، فعلمهم قرآنا، و أجازهم (صلی اللّه علیه و آله) کما کان یجیز الوفود و انصرفوا (1).

و نقول:

إننا لا نری أننا بحاجه إلی التعلیق علی هذا النص، فإنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قدم لهؤلاء القوم الدلیل القاطع علی نبوته ..

غیر أننا نشیر إلی ما یلی:

1- إنه (صلی اللّه علیه و آله) أراد بمبادأتهم بهذا الخبر أن یسهّل علیهم تحصیل الیقین، مراعاه منه لحالهم ..

2- إنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یکتف منهم بإظهار الإسلام، لأنه یرید لهم الفلاح و النجاح فی الدنیا و الآخره. و لو أنه کان یرید منهم ذلک و حسب، لأکتفی بإظهارهم الإسلام، و لم یخبرهم بشی ء مما جری، لأن مطلوبه یکون قد حصل، و انتهی الأمر ..

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 390 عن زاد المعاد، عن الواقدی، و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 225 و 226، و عیون الأثر لابن سید الناس ج 2 ص 319.

3- إن هذا يدلنا على: أن هؤلاء الناس كانوا من الناحيه الثقافيه و الفكريه فى مستويات متدنيه، حيث لم يعتبروا بكل ما شاع و ذاع عنه مما لا يمكن من الناحيه الثقافيه و الفكريه إلا أن يكون بتسديد إلهى، و مدد ربانى ..

كما أن كل ما بيّنه من حقائق، و أدله على بطلان الشرک، و صحه التوحيد، لم ينفع فى تكوين اليقين لديهم، فضلا عن عدم خضوعهم لمعجزه القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه.

كما أن فطرتهم و عقولهم لم تستطع أن تجد لها دورا فى تكوين نظرتهم إلى الأمور، و تقييمهم لها .. لأنها كانت محكومه بالأهواء، مقصاه عن دائره القرار. فكان لابد من تحريک ضمائرهم و وجدانهم من خلال ملامسه واقعهم الذى يعنيهم أكثر من أى شى ء آخر. و أى شى ء لديهم يكون أهم من أموالهم، و حفظها، فجاءهم الخطاب من هذا الطريق فأثر فيهم، و رسخ يقينهم.

وفود كنده:

عن الزهرى قال: قدم الأشعث بن قيس على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى ثمانين، أو ستين، أو اثنى عشر راكبا من كنده، فدخلوا عليه مسجده، قد رجلوا جممهم، و اكتحلوا، و لبسوا جباب الحبرات، مكثفه بالحرير.

فلما دخلوا قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أو لم تسلموا)؟

قالوا: بلى.

قال: (فما هذا الحرير فى أعناقكم)؟

فشقوه و نزعوه و ألقوه (1).

و كان ذلک فی سنه عشر، و کنده قبیله من الیمن (2).

و فی نص آخر: إنهم لما دخلوا علیه قالوا: أبیت اللعن، و کانت تحیتهم.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): لست ملکا، أنا محمد بن عبد اللّه.

قالوا: لا نسمیک باسمک.

قال: لکن اللّه سمانی، و أنا أبو القاسم.

فقالوا: یا أبا القاسم، إنّا قد خبأنا لک خبیئا فما هو؟ إذ کانوا خبأوا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عین جراده فی ظرف سمن. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 28 138 وفود کنده: ..... ص : 137

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): سبحان اللّه، إنما یفعل هذا بالکاهن، و إن الکاهن، و الکهانه و التکهن فی النار.

فقالوا: یا رسول اللّه، کیف نعلم أنک رسول اللّه.

فأخذ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کفا من حصی، فقال: هذا یشهد أنی رسول اللّه.

فسبح الحصی فی یده، فقالوا: نشهد إنک رسول اللّه.

فقال: إن اللّه بعثنی بالحق، و أنزل علیّ کتابا لا یأتیه الباطل من بین یدیه

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 402 و 276 عن زاد المعاد، عن ابن إسحاق، و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 161 و 162 و عن البدایه و النهایه ج 5 ص 72 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 328، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 140، و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص

689، و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1006، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 293.
2- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 160، و الإصابه ج 1 ص 597.

و لا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، أثقل فى الميزان من الجبل العظيم، و فى الليله الظلماء مثل نور الشهاب.

قالوا: فأسمعنا منه.

فتلا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا. حتى بلغ وَ رَبُّ الْمَشارِقِ (1)، ثم سكت و سكن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و سكن روعه، فما يتحرك منه شى ء، و دموعه تجرى على لحيته.

فقالوا: إنا نراك تبكى، أفمن مخافه من أرسلك تبكى؟!

قال: إن خشيتى منه أبكتنى، بعثنى على صراط مستقيم، فى مثل حد السيف، إن زغت عنه هلكت، ثم تلا: وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى أَوْحَيْنا إِلَيْکَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ بِهِ عَلَيْنا وَکِيلًا (2) (3).

و يتابع نص آخر فيقول:

إن الأشعث بن قيس قال: يا رسول اللّه، نحن بنو آكل المرار، و أنت ابن آكل المرار.

فضحک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثم قال: (ناسب بهذا النسب ربيعه بن الحارث، و العباس بن عبد المطلب).

(قال الزهرى و ابن إسحاق: كانا تاجرين، و كانا إذا سارا فى أرض

1- الآيات 1- 5 من سوره الصافات.
2- الآيه 86 من سوره الإسراء.
3- راجع: الدر المنثور ج 4 ص 201 و ج 5 ص 271 و السيره الحلبيه ج 3 ص 260 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 161، و إمتاع الأسماع ج 4 ص 356، و سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 72.

العرب فسئلا: من أنتما؟

قالا: نحن بنو آكل المرار، يتعززان بذلک فی العرب، و يدفعان به عن نفسيهما، لأن بنی آكل المرار من كنده كانوا ملوكا).

قال رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله): (لا، بل نحن بنو النضر بن كنانه، لا نقفوا أمنا، و لا ننتفی من أبينا) (1).

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 276 و 402، و راجع: الشرح الكبير لابن قدامه ج 7 ص 10، و مسند احمد ج 5 ص 211، و سنن ابن ماجه ج 2 ص 871، و مجمع الزوائد ج 1 ص 195 و ج 8 ص 218، و عمده القاری ج 16 ص 73، و الآحاد و المثانی ج 2 ص 165 و ج 4 ص 382، و المعجم الصغير للطبرانی ج 1 ص 81 و 236، و المعجم الكبير للطبرانی ج 2 ص 286، و الإنباه علی قبائل الرواه لابن عبد البر ص 42، و الإستيعاب ج 1 ص 133 و 277، و الدرر ص 257، و كنز العمال ج 12 ص 369 و 442، و جامع البيان للطبری ج 15 ص 110، و تفسير الثعلبی ج 6 ص 99 و ج 10 ص 301، و تفسير السمعانی ج 3 ص 241، و المحرر الوجيز فی تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الأندلسی ج 3 ص 455، و تفسير الرازی ج 32 ص 106، و تفسير القرطبی ج 10 ص 258 و ج 20 ص 202، و تفسير البحر المحيط ج 6 ص 32، و تفسير الثعالبی ج 3 ص 473، و الطبقات الكبری لابن سعد ج 1 ص 23، و التاريخ الكبير للبخاری ج 7 ص 274، و تاريخ بغداد ج 7 ص 131، و تاريخ مدينه دمشق ج 54 ص 218، و أسد الغابه ج 1 ص 98 و 283 و 290، و الإصابه ج 1 ص 598، و الأنساب للسمعانی ج 1 ص 27، و تاريخ المدينه ج 2 ص 547، و تاريخ الطبری ج 2 ص 394، و الكامل فی التاريخ ج 2 ص 298، و البدايه و النهايه ج 2 ص 253 و 254، و ج 5 ص 86، و تاريخ ابن خلدون ج 2 ق 2 ص 56، و إمتاع الأسماع ج 2 ص 99، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 293، و السيره النبويه لابن كثير ج 1 ص 86 و ج 4 ص 141.

و عن الأشعث بن قيس قال: قدمنا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وفد كنده، و لا يرون إلا أنى أفضلهم، قلت: يا رسول اللّه، ألستم منا؟

قال: (لا، نحن بنو النضر بن كنانه لا نقفوا أمنا، و لا ننتفى من أبينا).

فكان الأشعث يقول: لا أوتى برجل نفى رجلا من قريش من النضر بن كنانه إلا جلدته الحد (1).

و عن الأشعث أيضا قال: قدمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى وفد كنده، فقال لى النبى (صلى اللّه عليه و آله): (هل لک من ولد)؟

قلت: غلام ولد مخرجى إليک من ابنه فلان، و لوددت أن يشبع القوم.

فقال: (لا تقولن ذا، فإن فيهم قره عين، و أجرا إذا قبضوا).

ثم قال: (إنهم لمجبنه مبخله) (2).

و عن الأشعث قال: قدمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال لى: (ما فعلت بنت عمک)؟

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 402 و 403 عن مسند أحمد، و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 162 و عن البدايه و النهايه ج 5 ص 72، و مسند احمد ج 5 ص 211، و سنن ابن ماجه ج 2 ص 871، و إرواء الغليل للألبانى ج 8 ص 35، و التاريخ الصغير للبخارى ج 1 ص 37، و إمتاع الأسماع ج 3 ص 210.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 402 و 403 عن أحمد، و ابن ماجه، و الحارث، و البارودى، و ابن سعد، و الطبرانى فى الكبير، و أبى نعيم، و الضياء، و راجع: مجمع الزوائد ج 10 ص 158 عن أحمد، و الطبرانى.

قلت: نفست بغلام و اللّه لوددت أن لی سبیه.

فقال: (إنهم لمجبنه مبخله، و إنهم لقره العین، و ثمره الفؤاد) (1).

قال ابن هشام: الأشعث بن قیس من ولد آکل المرار من قبل أمه، و آکل المرار: الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاویه بن الحارث بن معاویه بن ثور بن مرتع بن کندی، و یقال: کنده. و إنما سمی: آکل المرار، لأن عمرو بن الهبوله الغسانی أغار علیهم. فأکل هو و أصحابه فی تلک الغزوه شجرا یقال له المرار (2).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم بعض البیانات و التوضیحات، هی التالیه:

عدد أعضاء الوفد:

تقدم: أن وفد کنده کان یتألف من ستین أو ثمانین أو اثنی عشر راکبا ..

و هذا تناقض لا مجال لقبوله، إلا إذا فرض أنهم وفدوا أکثر من مره، و قد شارک الأشعث بن قیس فی هذا الوفد و ذاک ..

الرسول صلّی اللّه علیه و آله لا یرضی بلبس الحریر:

و قد قرأنا أیضا: أن النبی الأکرم (صلی اللّه علیه و آله) لم یرض منهم

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 403 عن العسکری، و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 261، و کشف الخفاء للعجلونی ج 2 ص 339.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 276 و 403، و راجع: السیره النبویه لابن هشام الحمیری ج 4 ص 1006، و خزانه الأدب للبغدادی ج 8 ص 285.

لبس الحرير، و قد شقوه، و نزعوه، و ألقوه من أعناقهم .. و لم يعترض على لبس الثياب الحبرات، و ترجيل الجمم، و الإكتحال، لأن الإسلام يدعوهم إلى ذلک، و إلى كل تجمل يليق بشأنهم، بشرط أن لا يتجاوز حدود الشرع ..

غير أن ما لفت نظرنا هو: وصف الرواه لحال هؤلاء، و كأن ذلک يوحى بأن هذه الحاله كانت استثنائيه، و غير مألوفه فى المجتمع العربى، فهى تلفت النظر، و تثير الفضول. و ربما تكون ندرتها فيهم بسبب رقه حالتهم الماديه، و ضعفهم الإقتصادى، الذى يفرض عليهم التقشف، و الخشونه ..

بل لعل هذا الضعف فى عامه الناس كان يجعل من تظهر عليه أمارات الرفاهيه و الغنى فى خطر أكيد من قبل أهل الأطماع الذين يعيشون على السلب و النهب و الغاره، و ما أكثرهم ..

أبيت اللعن تحيه الملوک:

و حين حيّاه وفد كنده بقولهم: أبيت اللعن، لم يقل لهم: هذه تحيه الجاهليه، بل قال لهم: لست ملكا .. لأن مجرد أن يخطئ الإنسان فى اختيار التحيه الصحيحه، فيختار تحيه الجاهليه، انسياقا مع الإلف و العاده، أو جهلا بما يجب عليه- إن ذلک- ليس بالأمر المهم، و يمكن معالجته بسهوله ..

و لكن الأهم منه هو: أن يخلط الإنسان بين مفهومى الملک و النبى، فإن هذا يضر بدين ذلک الشخص و بإسلامه و بالإسلام من الأساس .. و لأجل ذلک بادر (صلى اللّه عليه و آله) إلى ردعهم، و نفى صفه الملک عن نفسه، فقال: لست ملكا.

لا تناقض فی فعل النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و قد رأینا: أن هؤلاء الوافدین قد خبأوا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عین جراده فی ظرف سمن، فإن أخبرهم به آمنوا ..

و لکنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یستجب لهم، و أظهر لهم عوضا عنه معجزه تسبیح الحصی بیدیه، فی حین أنه استجاب لاختبار غیرهم، کما تقدم معنا. و أظهر الخب ء لهم.

و لعل سبب ذلک هو: أن الکهان کانوا یستفیدون من بعض شیاطین الجن، فیخبرونهم ببعض الأمور التی یرون أنها قد حصلت أو غیرها، مما یتمکنون من الوصول إلیه و الحصول علیه، و لو باستراق السمع لما یتحدث به الملائکه فی السماء. ثم یجعلون ذلک مبررا لإطلاق دعاوی أوسع و أکبر، مثل علمهم بالأسرار، و بما یأتی فی المستقبل (1).

فإذا تکرر منه (صلی اللّه علیه و آله) الإخبار عن الخب ء، فقد یتکون انطباع خاطئ یؤدی إلی جعله (صلی اللّه علیه و آله) فی مصاف الکهان لدی بعض الناس الذین لاحظ لهم من العلم و المعرفه، و تؤثر علیهم التلقینات، و تأخذ بألبابهم الشائعات، و لا یملکون القدره علی التمییز بین الحق و الباطل، و بین الدر و الصدف، و بین الأصیل و الزائف ..

فکان لا بد من إظهار معجزه لا سبیل فیها إلی اللبس، و لا محل فیها للشبهه، لتکون سبیل هدایه، و منشأ حصانه لما أخبر به و عنه سابقا، و لما قد

1- و قد قیل: إن الفرق بین العرّاف و الکاهن: أن الکاهن یخبر عما مضی، و العرّاف یخبر عما یأتی. راجع: أقرب الموارد، ماده کهن ج 2 ص 1110 عن کلیات أبی البقاء.

يخبر عنه فيما يأتى .. فكان تسبيح الحصى بيديه هو تلك المعجزه القاهره و الظاهره.

بكاء النبى صلّى اللّه عليه و آله حيّرهم:

و إن بكاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذى حيّرهم، كان مفعما بالدلالات، فى كل اتجاه، فهو من جهه قد أظهر عمق تفاعل النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) مع الحقائق التى يتلوها، ليتضح أن شريعته، و دينه دين كرامه، و إنسانيه، و مشاعر، و روح و طهر و صفاء، يثير كوامن النفس الإنسانيه، لكى ترتقى من خلال كمالاتها، إلى آفاق الشرف و الكرامه، لدى خالق الكون و الحياه ..

و أظهر أيضا: أنه لم يأت بالدين ليكون لغيره، و يكون هو مستثنى منه، بل هو مثلهم فيه، فى جميع المجالات، و سائر الإتجاهات.

و أظهر من جهه أخرى- من خلال اندفاعهم للسؤال عن سبب بكائه (صلى اللّه عليه و آله)-: أنهم لم يتأملوا فيما يتلوه عليهم، و لا تفاعلوا معه، و لا انفعلوا به، بل هم قد تحيّروا، أو تعجبوا ممن وعى معناه، و تأثر به!!

النبى صلّى اللّه عليه و آله يصد الأشعث:

و قد أظهرت الروايات المتقدمه: أن الأشعث بن قيس قد حاول أن يتزلف للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بطريقه ماكره، من شأنها أن تنقص من قدره (صلى اللّه عليه و آله)، حيث ألقى إليه مقوله أنه (صلى اللّه عليه و آله) ابن أكل المرار، أى إنه يريد أن ينسبه إلى غير أبيه. و كأنه يريد أن يضع علامه استفهام على صحه انتسابه إليه .. لأن القبول بمقوله الأشعث سوف

يكرس انتسابهم لأمهم دون أبيهم.

و لكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) عرف ما يرمى إليه الأشعث، فعالجه بما فضح أمره، و أبطل كيده .. حين أظهر (صلى اللّه عليه و آله) فى كلامه، أنه أراد أن يستدرجه للإعتراف بالإنتساب إلى أمه دون أبيه.

ليشرّف نفسه من جهه، و لينقص من قدر النبى (صلى اللّه عليه و آله) من جهه أخرى ..

و قد عرّفه النبى (صلى اللّه عليه و آله): أنه كان على علم بأن العباس، و ربيعه بن الحارث كانا يستفيدان من اسم آكل المرار، ليأمنا على نفسيهما، و لكى لا يتعرض لهما من ينتسب إلى آكل المرار بسوء، بل يكون المنتسبون إليه عضدا لهما على من سواهما، إن لزم الأمر ..

و قد صرح الأشعث نفسه بأنه كان يرمى- فعلا- إلى نفى انتساب النبى (صلى اللّه عليه و آله) و قريش إلى أبيه النضر بن كنانه .. و حاول استعاده بعض ماء الوجه حين قال: لا أوتى برجل نفى رجلا من قريش، من النضر بن كنانه إلا جلدته الحد .. حيث إن قوله هذا بمثابه تذرع بالجهل، ليناى بنفسه عن موقع التشكيک بنسب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). لأنه بذلک يكون قد وضع على نفسه علامه استفهام كبيره عند قومه، و سيسقط محله فيهم، و سيرون أنه لا يملک من الكرامه و الفضل ما كانوا يظنونه به.

الأولاد مجبنه مبخله:

ثم إنه ليس فى قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن الأولاد: إنهم لمجبنه

مبخله ما يوجب الذم و الإنتقاص لأحد، بل هو يخبر عن واقع الناس و حالاتهم، لأن وجود الأولاد يدفع الإنسان إلى أن ينأى بنفسه عن مواطن الخطر، حيث يسعى إلى أن يحفظ حياته، و قدرته على رعايتهم، و تدبير شؤونهم، لأنه يخشى عليهم من الضياع لو غاب عنهم، ما داموا غير قادرين على حفظ أنفسهم بأنفسهم، و هذا يلتقى فى نتيجته مع فعل الجبناء، و نتائج جبنهم.

كما أنه يهتم من جهه أخرى بجمع الأموال و ادخارها حبا بالأولاد، ليستفيدوا منها فى مستقبل أيامهم. و هذا يلتقى مع فعل البخيل الذى يجمع المال حبا بنفسه، أو حبا بالمال. و ذلک ظاهر لا يخفى.

وفود بنى سلامان:

قال محمد بن عمر: كان مقدمهم فى شوال سنه عشر.

و عن حبيب بن عمرو السلامانى قال: قدمنا وفد سلامان على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و نحن سبعه، فصادفنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خارجا من المسجد إلى جنازه دعى إليها، فقلنا: السلام عليک يا رسول اللّه.

فقال: (و عليكم من أنتم)؟

فقلنا: نحن من سلامان قدمنا إليک لنبايعک على الإسلام، و نحن على من وراءنا من قومنا.

فالتفت إلى ثوبان، غلامه فقال: (أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفد).

فلما صلى الظهر جلس بين المنبر و بيته، فتقدمنا إليه، فسألناه عن أشياء من

أمر الصلاه و شرائع الإسلام، و عن الرقى، و أسلمنا، و أعطى كل رجل منا خمس أواقى، و رجعنا إلى بلادنا، و ذلک فى شوال سنه عشر.

و فى نص آخر أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال لوفد سلامان: (كيف البلاد عندكم)؟

قالوا: مجدبه، فادع اللّه أن يسقينا فى موطننا.

فقال: (اللهم أسقهم الغيث فى دارهم).

فقالوا: يا نبى اللّه، ارفع يديک، فإنه أكثر و أطيب.

فتبسم، و رفع يديه حتى يرى بياض إبطيه، ثم رجعوا إلى بلادهم، فوجدوها قد مطرت فى اليوم الذى دعا فيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى تلک الساعه (1).

و نقول:

قد اشرنا أكثر من مره لأمور تضمنها هذا النص، و منها:

1- تعهدهم بإسلام قومهم الذين لم يحضروا معهم.

2- إنه قد كانت هناک دار خصصت لنزول الوفود فيها، و هى دار رمله بنت الحدث (الحارث).

3- إنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يجيز تلک الوفود بأواق من الفضه.

4- إنهم كانوا يرون لدعاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) أثرا فى سقى اللّه لهم.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 345 و فى هامشه عن: دلائل النبوه لأبى نعيم ص 160 و عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ق 2 ص 43 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 223 و 224، و راجع: عمده القارى ج 7

ص 36، و إمتاع الأسماع ج 14 ص 311، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 317.

5- إن وفد سلامان هنا قد تدخل فی طریقه دعاء النبی (صلی اللّه علیه و آله) لهم، حیث طلبوا منه أن یرفع یدیه، مدّعین أن ذلک یؤثر فی أمرین، هما: الکثره و الطیبه.

و قد تبسم (صلی اللّه علیه و آله) لهذا التطفل الذی ینم عن حاجتهم إلی المزید من التثقیف، و التعریف بشؤون النبوه، و الأنبیاء ..

6- کما أن سؤالهم عن الرقی، یشیر إلی مدی تأثرهم بکل ما من شأنه أن یطمئنهم إلی ما هو غائب عنهم، مما لا سبیل لهم إلی معرفته، فیسعون للتحرز مما قد ینالهم منه من سوء و أذی ..

7- إنهم قد حددوا المکان الذی یریدون نزول الغیث فیه، و قد استجاب النبی (صلی اللّه علیه و آله) لطلبهم، محددا المکان وفق ما طلبوه ..

8- إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد سألهم عن حال البلاد عندهم .. مما أفهمهم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) مهتم بقضایاهم، و یرید لهم أن ینعموا بالراحه، و العیش الرغید ..

9- إن معرفتهم بعد رجوعهم باستجابه دعاء النبی (صلی اللّه علیه و آله)، الموافقه لما طلبوه، فی نفس ساعه الدعاء، لابد أن یترک أثره علی إیمانهم، فیزیده رسوخا و عمقا، و صلابه ..

10- ثم یلاحظ أخیرا: أنهم حین ألقوا السلام علی رسول اللّه، أجابهم (صلی اللّه علیه و آله) بقوله: (.. و علیکم)، و لم یزد علی ذلک ..

و لعل السبب هو: أنه یرید أن یعرفنا کیفیه التعامل مع الناس فی الحالات المشابهه، إذا کان أمر الوافدین غیر ظاهر لنا، إذا ألقوا علینا السلام، مع قیام احتمال أن یکونوا من غیر المسلمین، حیث أجابهم إجابه لا

تفید أنه قد سلم علیهم بتحیه أهل الإسلام، کما أنها لا تأبی أن تنطبق علیها، إذ یصح أن یکون التقدیر هو: و علیکم السلام. و أن یکون التقدیر:

و علیکم نفس ما قصدتموه.

11- إن ذلک یعطینا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یتعامل مع الأمور وفق حکمها الظاهری، لا وفق ما یعلمه منها بما أظهره اللّه تبارک و تعالی علیه من الغیوب. و ذلک ظاهر لا یخفی.

وفود خثعم:

و قالوا: وفد عثعث بن زحر، و أنس بن مدرک فی رجال من خثعم إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعد ما هدم جریر بن عبد اللّه البجلی ذا الخلصه، و قتل من قتل من خثعم، فقالوا: آمنا باللّه و رسوله، و ما جاء [به] من عند اللّه، فاکتب لنا کتابا نتبع ما فیه.

فکتب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لخثعم:

(هذا کتاب من محمد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لخثعم من حاضر بیشه و بادیتها: أن کل دم أصبتموه فی الجاهلیه فهو عنکم موضوع، و من أسلم منکم طوعا أو کرها فی یده حرث من خبار أو عزاز تسقیه السماء، أو یرویه اللثی، فزکا عماره فی غیر أزمه و لا حطمه، فله نشره و أکله، و علیهم فی کل سیح العشر، و فی کل غرب نصف العشر، شهد جریر بن عبد اللّه و من حضر) (1).

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 331 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 286 و (ط لیدن) ج 1 ق 2 ص 78 و نثر الدر للآبی ج 1 ص 262 و نشأه الدوله الإسلامیه ص 351، و مکاتیب الرسول للأحمدی المیانجی ج 3 ص 413 عن: لطبقات ج 1 ق 2 ص 34 و فی (ط أخری) ص 286 (و أوعز إلیه ص 78)، و راجع نثر الدر للآبی ج 1 ص 262، و نشأه الدوله الاسلامیه ص 351، و مدینه البلاغه ج 2 ص 340، و الوثائق السیاسیه ص 291 و 186 عن الطبقات و نثر الدر المکنون للأهدل ص 64 و قال قابل الطبقات ج 1 ق 2 ص 78 و انظر کایتانی ج 10 ص 28، و اشپرنکر ج 3 ص 469.

و نقول:

1- قد ظهر مما تقدم: أن اللغه التى كان (صلى اللّه عليه و آله) يكتب بها كتبه للقبائل إنما كانت تستعمل الألفاظ التى يتداولونها فيما بينهم، و ذلک أنه يريد لهم أن يفهموا مقاصده، و يفوا بتعهداتهم.

2- إنه (صلى اللّه عليه و آله) يطمئنهم بأنهم سوف لا يطالبهم أحد بالدماء التى سفكوها قبل أن يدخلوا فى الإسلام، فإن الإسلام يجب ما قبله، و لعلهم كانوا قد أصابوا بعضا من المسلمين فى السنوات التى سبقت إسلامهم، فكانوا يخشون من ملاحقه المسلمين لهم بتلک الدماء، فأراد أن يزيل هذا الوهم من نفوسهم، ليعيشوا حال السكينه فى ظل الإسلام.

وفد بنى الحارث بن كعب:

تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرسل خالدا إلى بنى الحارث بن كعب، فاستجابوا للإسلام، فكتب خالد بذلک إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فطلب إليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يقدم، و يقدم معه وفدهم، فقدم بهم خالد، و قال لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (بم كنتم تغلبون

من قاتلكم فى الجاهليه)؟

قالوا: لم نكن نغلب أحدا.

قال: (بلى [قد كنتم تغلبون من قاتلكم]).

قالوا: كنا نجتمع و لا نتفرق، و لا نبدأ أحدا بظلم.

قال: (صدقتم). و أمّر عليهم قيس بن الحصين، فرجعوا إلى قومهم فى بقيه من شوال، أو فى صدر ذى القعده، فلم يمكثوا بعد رجوعهم إلا أربعه أشهر حتى توفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و قال ابن إسحاق: (لما رآهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال: من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟

قيل: يا رسول اللّه، هؤلاء رجال بنى الحارث بن كعب.

فسلموا عليه و قالوا: نشهد أنک لرسول اللّه، و أنه لا إله إلا هو.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): و أنا أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنى رسول اللّه. ثم قال (صلى اللّه عليه و آله): أنتم الذين إذا زجروا استقدموا.

فسكتوا، فلم يراجعه منهم أحد، فأعادها ثلاث مرات.

فقال يزيد بن عبد المدان بعد الرابعه: نعم يا رسول اللّه، نحن الذين إذا

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 320 و فى هامشه عن: البدايه و النهايه ج 5 ص 95، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 298 و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 171- 173 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 339 و 340 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 241، و مكاتيب الرسول ج 2 ص 515 نقلا عن: ابن هشام و الطبرى و الطبقات و تأريخ الخميس و التنبيه و الاشراف و شرح المواهب للزرقانى، و تاريخ ابن خلدون ج 2 ق 2 ص 54.

زجروا استقدموا.

قالها أربع مرات.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): لو أن خالدا لم يكتب إلىّ أنكم أسلمتم و لم تقاتلوا، لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم.

فقال يزيد بن عبد المدان: أما و اللّه ما حمدناک، و لا حمدنا خالدا.

قال: فمن حمدتم؟

قال: حمدنا اللّه الذى هدانا بک يا رسول اللّه.

قال: صدقتم، و أمّر عليهم قيس بن الحصين، و رجع الوفد، فأرسل (صلى اللّه عليه و آله) عمرو بن حزم ليفقههم فى الدين، و يعلمهم معالم الإسلام، و يأخذ منهم صدقاتهم (1).

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 173 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 426 و راجع: مكاتيب الرسول ج 2 ص 515 و قال فى هامشه: راجع فى تفاصيل وفودهم: تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ج 3 ص 126 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 226 و فى (ط أخرى) ص 239 و المفصل ج 4 ص 188 و ج 3 ص 532 و حياه الصحابه ج 1 ص 95 و 96 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ق 2 ص 72 و زاد المعاد ج 3 ص 35 و الكامل ج 2 ص 293 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 53 و تاريخ الخميس ج 2 ص 144 و البحار ج 21 ص 270 و الروض الأنف ج 4 ص 228 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 33 و 34 و معجم قبائل العرب ج 1 ص 231 و أسد الغابه ج 4 ص 211 و السيره الحلبيه ج 3 ص 259 و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 2 ص 384 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 411 و البدايه و النهايه ج 5 ص 98 و ما بعدها.

و قد أرسله إليهم و عمره سبع عشره سنه.

و نقول:

إن لنا هنا بعض الإيضاحات، و هى التاليه:

قضايا فطريه تأتى بالنصر:

تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد سأل بنى الحارث بن كعب عن سر غلبتهم من قاتلهم، فأجابوه بأن السبب هو اجتماعهم أولا. و عدم بدئهم بظلم أحد ..

و نستفيد من ذلک:

أولا: تكرر انتصار هؤلاء القوم على أعدائهم حتى أصبح ذلک لافتا للنظر، بحيث يسأل عن سببه، و لم نجد لهؤلاء القوم شهره تاريخيه فى ذلک، و هذا يجعلنا نتوقف فى الحكم على هذا النص بالصحه ..

غير أننا نورد الكلام هنا رجاء أن يكون صحيحا ..

ثانيا: إن هذا النص يدل على أن ثمه أحكاما يدركها الإنسان بعقله، و ينساق إليها بفطرته، و تفرضها عليه حكمته، و يدعوه إليها تدبيره، و يشترک فيها جميع البشر، و تقضى بها عقولهم، من دون حاجه إلى تعليم من الشارع، و منها: قبح الظلم، و لزوم التناصر على العدو المشترک.

ثالثا: إن هذا التقرير لهم، ثم التصريح بصحه نظرتهم، يستبطن حثهم على الإستقامه على هذا النهج، كما أنه يشير للآخرين بلزوم الأخذ به، إن أرادوا أن يكون لهم النصر على أعدائهم.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يشهد لنفسه بالنبوه:

و قد لاحظنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أعلن بالشهادتين كما شهد بها ذلک الوفد الذى كان يكلمه .. و نستفيد من هذه المبادره ما يلى:

1- إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد ساوى نفسه بهم، من حيث التكليف، و لزوم الإعلان بالشهادتين ..

2- إنه قد أوضح لهم: أن الشهاده له (صلى اللّه عليه و آله) بالرساله، لا تعنى أن المطلوب هو تكريس الإمتيازات له كشخص، بحيث يكون هو المستفيد الأول و الأخير، حيث ينتهى إليه إيمان الناس، ثم لا يتعداه، و لذلک ليس لأحد أن يمنّ عليه بإسلامه و إيمانه ..

تهديد النبى صلّى اللّه عليه و آله لبنى الحارث:

ثم إنه لا مجال لتصديق ما تذكره الروايه المتقدمه من تهديد النبى (صلى اللّه عليه و آله) لبنى الحارث بن كعب بالقتل بعد أن قررهم- ثلاث مرات- بأنهم هم الذين إذا زجروا استقدموا، فأجابوا بالإيجاب ..

فأولا: المفروض: أن ما يتهددهم من أجله إنما كان منهم قبل إسلامهم، و الإسلام يجب ما قبله. و لا يطالب المسلم بشى ء منه، و لا يعاقب عليه.

ثانيا: لا فرق فى هذا الحكم بين أن يسلموا بعد القتال أو من دون قتال .. فما معنى أن يقول لهم- حسب زعم الروايه-: (إنكم أسلمتم و لم تقاتلوا) ..

ثالثا: إنهم حتى لو فعلوا ذلک بعد أن أسلموا، فهل يكون القتل هو

جزاء من يفعل هذا الذى يلومهم عليه؟!.

وفود محارب:

عن أبى وجره السعدى قال: قدم وفد محارب سنه عشر فى حجه الوداع، و هم عشره نفر، منهم سواء بن الحارث، و ابنه خزيمه بن سواء، فانزلوا دار رمله بنت الحدث. و كان بلال يأتيهم بغداء و عشاء إلى أن جلسوا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوما من الظهر إلى العصر، فأسلموا و قالوا: نحن على من وراءنا، و لم يكن أحد فى مواسم الحج التى كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يعرض دعوته فيها على القبائل، و يدعوهم إلى اللّه و إلى نصرته، أفظ و لا أغلظ على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) منهم.

و كان فى الوفد رجل منهم، فعرفه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فأمده النظر، فلما رآه المحاربى يديم النظر إليه قال: كأنک يا رسول اللّه توهمنى، قال: (لقد رأيتک).

قال المحاربى: أى و اللّه، لقد رأيتنى و كلمتنى، و كلمتک بأقبح الكلام، و رددت عليک بأقبح الرد بعكاظ، و أنت تطوف على الناس.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (نعم).

فقال المحاربى: (يا رسول اللّه، ما كان فى أصحابى أشد عليک يومئذ و لا أبعد عن الإسلام منى)، فأحمد اللّه الذى أبقانى حتى صدقت بک، و لقد مات أولئک النفر الذين كانوا معى على دينهم.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (إن هذه القلوب بيد اللّه عز و جل).

فقال: يا رسول اللّه، استغفر لى من مراجعتى إياک.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (إن الإسلام يجب ما كان قبله من الكفر).

و مسح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وجه خزيمه بن سواء، فكانت له غره بيضاء. و أجازهم كما يجيز الوفد، و انصرفوا إلى أهليهم (1).

عن أبان المحاربى، و يقال له: أبان العبدى، قال: (كنت فى الوفد، فرأيت بياض إبط رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين رفع يديه يستقبل بهما القبله) (2).

و نقول:

آثار لقاءات عكاظ ظهرت فى المدينه:

إن هذا النص يظهر لنا عمق ما تركته لقاءات النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى مكه للقبائل التى كانت تفد لحضور سوق عكاظ. فإنها أظهرت لهم: كذب ما كانت تتهمه به قريش، من أنه مجنون، كما أنها هيأت لهم الفرصه ليشاهدوا سلوک أهل الإيمان، و صلاح و جمال أقوالهم و أفعالهم، و انسجام ما يدعون إليه مع فطرتهم، و موافقته لما تقضى به عقولهم، ثم

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 409 عن ابن سعد، و فى هامشه عن: الطبقات لابن سعد، (ط ليدن) ج 2 ص 436 و فى (ط دار صادر) ج 1 ص 299، و البدايه و النهايه ج 5 ص 104، و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 173.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 409 عن ابن شاهين، و أبى نعيم فى معرفه الصحابه، و ابن خلاد فى الجزء الثانى من فوائده، و أسد الغابه ج 1 ص 37، و الإصابه ج 1 ص 171.

مقارنه ذلک کله مع ما هم فیه من انحراف، و زیف، و متابعه للأهواء، و بعد عن الحق و العدل، و انغماس فی الرذیله و الشر، لیقودهم ذلک کله بعد أن تخف الضغوط علیهم فی المحیط الذی یعیشون فیه، إلی قبول دعوه الحق و الخیر و الهدی .. و یجعلهم یندمون علی ما فرط منهم ..

وفود زبید فی السنه الحادیه عشره:

لما کانت السنه التی توفی فیها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، رأت زبید قبائل الیمن تقدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، مقرین بالإسلام، مصدقین برسول اللّه، یرجع راجعهم إلی بلادهم و هم علی ما هم علیه.

و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) استعمل خالد بن سعید بن العاص علی صدقاتهم- و أرسله مع فروه بن مسیک کما قلنا- فقالوا: (و اللّه لقد دخلنا فیما دخل فیه الناس. و صدقنا بمحمد (صلی اللّه علیه و آله)، و خلینا بینک و بین صدقات أموالنا، و کنا لک عونا علی من خالفک من قومنا).

قال خالد: قد فعلتم.

قالوا: فأوفد منا نفرا یقدمون علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و یخبرونه بإسلامنا، و یقبسونا منه خیرا.

فقال خالد: ما أحسن ما عدتم إلیه و أنا أجیبکم، و لم یمنعنی أن أقول لکم هذا إلا أنی رأیت وفود العرب تمر بکم فلا یهیجنکم ذلک علی الخروج، فساءنی ذلک منکم، حتی ساء ظنی فیکم، و کنتم علی ما کنتم علیه من حداثه عهدکم بالشرک، فحسبت أن لا یکون الإسلام راسخا فی

قلوبكم (1).

آخر الوفود وفد النخع:

قالوا: بعثت النخع- قبيله من اليمن- رجلين منهم إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، وافدين بإسلامهم، و هما: أرطأه بن شراحيل بن كعب، و الجهيش، و اسمه الأرقم من بنى بكر بن عوف بن النخع.

فخرجا حتى قدما على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فعرض عليهما الإسلام فقبلاه و بايعاه على قومهما، فأعجب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) شأنهما، و حسن هيئتهما، فقال: (هل خلفتما وراءكما قومكما مثلكما)؟

فقالا: يا رسول اللّه، قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كلهم أفضل منا، و كلهم يقطع الأمر و ينفذ الأشياء، ما يشاركوننا فى الأمر إذا كان.

فدعا لهما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و لقومهما بخير و قال: (اللهم بارک فى النخع).

و عقد لأرطأه لواء على قومه (و كتب له كتابا)، فكان فى يده يوم الفتح (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 342.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 423 عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج 1 ص 346 و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 234 و 235 و راجع: أسد الغابه ج 1 ص 61 و الإصابه ج 1 ص 27 و 255 و رسالات نبويه ص 9 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 244 و كنز العمال ج 16 ص 186، و السيره الحلبيه ج 3 ص 280.

و قال ابن سعد: كان آخر من قدم من الوفد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وفد النخع، و قدموا من اليمن للنصف من المحرم سنه إحدى عشره، و هم مائتا رجل، فنزلوا دار رمله بنت الحدث، ثم جاؤوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مقرين بالإسلام، و قد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن، فكان فيهم زراره بن عمرو.

قال: أخبرنا هشام بن محمد هو زراره بن قيس بن الحارث بن عدى، و كان نصرانيا (1).

و قالوا: وفد رجل من النخع يقال له زراره بن عمرو على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: يا رسول اللّه، إنى رأيت فى سفرى هذا رؤيا هالتنى.

قال: (و ما رأيت)؟

قال: رأيت أتانا تركتها فى الحى كأنها ولدت جديا أسفع أحوى.

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (هل لک من أمه تركتها مصره حملا)؟

قال: نعم تركت أمه لى أظنها قد حملت.

قال: (فإنها قد ولدت غلاما و هو ابنک).

فقال: يا رسول اللّه، ما باله أسفع أحوى؟

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 423 عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج 1 ص 346 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 234 و 235 عنه، و عن ابن شاهين، و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 46 ص 13.

قال: (ادن منی).

فدنا منه. فقال: (هل بک برص تکتمه)؟

قال: و الذی بعثک بالحق نبیا ما علم به أحد، و لا اطلع علیه غیرک.

قال: (فهو ذلک).

قال: یا رسول اللّه، و رأیت النعمان بن المنذر و علیه قرطان، و دملجان، و مسکتان.

قال: (ذلک ملک العرب عاد إلی أحسن زیه و بهجته).

قال: یا رسول اللّه، و رأیت عجوزا شمطاء خرجت من الأرض.

قال: (تلک بقیه الدنیا).

قال: و رأیت نارا خرجت من الأرض، فحالت بینی و بین ابن لی یقال له:

عمرو، و رأیتها تقول: لظی لظی، بصیر و أعمی، أطعمونی آکلکم آکلکم، أهلککم و ما لکم.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): (تلک فتنه فی آخر الزمان).

قال: و ما الفتنه یا رسول اللّه؟

قال: (یقتل الناس إمامهم ثم یشتجرون اشتجار أطباق الرأس- و خالف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بین أصابعه- یحسب المسی ء أنه محسن، و دم المؤمن عند المؤمن أحلی من شرب الماء، إن مات ابنک أدرکت الفتنه، و إن مت أنت أدرکها ابنک).

فقال: یا رسول اللّه، ادع اللّه ألا أدرکها.

فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (اللهم لا یدرکها).

فمات و بقی ابنه، و کان ممن خلع عثمان (1).

و نقول:

إن لنا مع النص المتقدم وقفات عدیده، نذکر منها ما یلی:

فتنه آخر الزمان:

تقول الروایه المتقدمه: إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد فسر رؤیا النار التی حالت بین ذلک الرجل و بین ابنه بفتنه فی آخر الزمان، یقتل فیها الناس إمامهم .. ثم طبق تلک الفتنه علی قتل عثمان.

و یرد علی ذلک:

أن قتل عثمان لم یکن فی آخر الزمان، و قد حاول الزرقانی حل هذا الإشکال فقال: (سماه آخرا مع أنها قتل عثمان، علی معنی أنه لغلظ أمره و فحشه بمنزله ما یکون فی آخر الزمان، الذی تندرس فیه الأحکام و تزول حتی کأنها لا أثر لها، أو أن المراد آخر زمان الخلافه الحقیقیه التی جروا فیها علی سنن المصطفی، و سماها آخرا مع أنه بقی منها مده علی و ابنه، لقرب قتل عثمان من آخرها) (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 423 و 424 عن ابن شاهین من طریق المدائنی، و ابن الکلبی، و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 235- 238، و الطبقات الکبری لابن سعد ج 5 ص 532، و تاریخ مدینه دمشق ج 46 ص 14، و عیون الأثر ج 2 ص 321، و السیره الحلبیه ج 3 ص 279.
2- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 237.

غير أننا نقول:

إنها محاوله فاشله:

أولا: لأن الأحكام لم تندرس بقتل عثمان حتى كأنها لا أثر لها، بل اندرست فى زمن عثمان، و زمن من سبقه، و قد أعادها على (عليه السلام)، و ستعود إلى الإندراس فى أزمنه لاحقه على زمان على (عليه السلام)، و قد أشار صلوات اللّه عليه إلى هذه الأمور الثلاثه حيث قال لأهل العراق:

(و ركزت فيكم رايه الإيمان، و عرفتكم حدود الحلال و الحرام) (1).

و قال (عليه السلام): (إن هذا الدين قد كان أسيرا فى أيدى الأشرار، يعمل فيه بالهوى، و تطلب به الدنيا) (2).

و عنه (عليه السلام) أنه قال: (يأتى على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن إلا رسمه و من الإسلام إلا اسمه) (3).

و قد ذكرنا فى الجزء الأول من هذا الكتاب نصوصا أخرى فى هذا السياق، فلا حاجه لإعادتها. فذلک كله يشير إلى أن الإسلام كان قبل قتل عثمان، و حينه قد تعرض لأعظم الأضرار نتيجه للسياسات التى انتهجها أسلاف أمير المؤمنين (عليه السلام) (4). و لكن عليا (عليه السلام) أعاد إليه رونقه ..

1- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 1 ص 153، و البحار ج 34 ص 209، و شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 380، و أعلام الدين فى صفات المؤمنين للديلمى ص 128.
2- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 3 ص 95 من عهده (عليه السلام) للأشتر.
3- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 4 ص 87 الحكمه رقم 369 و 190.
4- راجع: الجزء الأول من هذا الكتاب فصل: (الدوافع و الأهداف، و الآثار و النتائج).

ثانيا: دعواه: أن خلافه عثمان هى آخر زمان الخلافه الحقيقيه التى جروا فيها على سنن المصطفى (صلى اللّه عليه و آله) .. مردوده عليه، فإن الأحكام و الأمور قد جرت فى خلافه على أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم في خلافه ولده الإمام الحسن (عليهما السلام) على سنن المصطفى (صلى اللّه عليه و آله)، بعد أن خالف من سبقهما سنته و حادا عن طريقته و نهجه (صلى اللّه عليه و آله) .. بل خلافتهما هى التى أعادت الناس إلى ما كان على عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأعلن أصحاب الأطماع عليهما الحروب في الجمل و صفين و النهروان. و بعد ذلک حين استولى معاويه على البلاد، و أذل العباد.

ثالثا: إن الزرقانى يريد تطبيق مفهوم الفتنه على حروب البغاه على على (عليه السلام)، مع أن الفتنه هى التى لا يعرف وجه الحق فيها، فى حين أن وجه الحق معروف فى حروب الجمل و صفين و النهروان، فإن الحق كان مع على (عليه السلام)، و كان محاربوه بغاه عليه.

و يزيد الأمر وضوحا كثره ما روى عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى شأن الناكثين و القاسطين و المارقين، و فى شأن الخوارج، و فيما أخبر به (صلى اللّه عليه و آله) عائشه و الزبير، من أنهما سيحاربان عليا (عليه السلام)، مع ذكره (صلى اللّه عليه و آله) حتى لبعض جزئيات ما يجرى، مثل ركوبها الجمل الأدبب، و نباح كلاب الحوأب عليها، و غير ذلک ..

متى قدم زراره بن عمرو؟!:

تقدم فى روايه أسيد: أن زراره بن عمرو قدم على النبى (صلى اللّه عليه

و آله) سنه إحدى عشره، و لكن آخرين يقولون: إنه قدم فى نصف رجب سنه تسع (1). قال الزرقانى: (فيحتمل أنه وفد فيها، ثم وفد مع قومه سنه إحدى عشره) (2).

غير أن النص المتقدم قد صرح: بأن اللواء الذى عقده النبى (صلى اللّه عليه و آله) لزراره بن عمرو على قومه قد كان مع زراره يوم الفتح، و هذا معناه: أن وفادته على النبى (صلى اللّه عليه و آله) قبل فتح مكه فى سنه ثمان، و كان زراره قبل ذلک نصرانيا.

و يدل هذا أيضا على: أن النخع قد أرسلوا رجلين منهم إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) قبل فتح مكه، ثم قدم عليه منهم مائتا رجل فى المحرم سنه إحدى عشره (3).

حديث رؤيا زراره:

و عن رؤيا زراره نقول:

1- ما المقصود بملک العرب فيها؟! هل هو ملک أبى بكر و عمر و عثمان! أم ملک بنى أميه؟! و هل هذا الملک كان حسنا بنظر رسول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

2- و ما معنى أن يحال بين زراره و بين ولده، فى حين أن ولده كان ممن

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 234 عن ابن عبد البر، و الذهبى، و الوافى بالوفيات ج 14 ص 129، و الإصابه ج 2 ص 463.
2- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 234 و قال: كذا فى النور.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 423.

خلع عثمان و بايع عليا (عليه السلام) .. فهل من يبايع عليا (عليه السلام) يهلک، و تأكله نار الفتنه؟!

و لماذا و بماذا نجا زراره؟! هل نجا لأنه شارک فی حرب القادسيه، و قتل فيها؟!

3- أضف إلى ذلک ما قدمناه مما يرتبط بالفتنه، كما يزعم هؤلاء.

ص: 167

الفصل السابع: خمسه وفود بلا تاريخ

اشاره

1- وفد أزد شنوءه:

اشاره

عن منير بن عبد اللّه الأزدى قال: قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صرد بن عبد اللّه الأزدى فى وفد من الأزد، بضعه عشر رجلا (خمسه عشر)، فنزلوا على فروه بن عمرو، فحباهم و أكرمهم. و أقاموا عنده عشره أيام، فأسلموا، و كان صرد أفضلهم، فأمّره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على من أسلم من قومه، و أمره أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشرک من قبائل اليمن (و كان ذلک سنه عشر).

فخرج صرد يسير بأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حتى نزل بجرش (مخلاف من مخاليف اليمن)، و هى يومئذ مدينه حصينه مغلقه، و بها قبائل من اليمن قد تحصنوا بها، و قد ضوت إليهم خثعم، فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم. فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، فحاصرهم شهرا أو قريبا منه، و كان يغير على مواشيهم فيأخذها.

ثم تنحى عنهم إلى جبل يقال له: شكر، فظنوا أنه قد انهزم، فخرجوا فى طلبه حتى أدركوه.

فصف صفوفه، فحمل عليهم هو و المسلمون، فوضعوا سيوفهم فيهم حيث شاءوا، و أخذوا من خيلهم عشرين فرسا، فقاتلوهم عليها نهارا طويلا.

و قد كان أهل جرش بعثوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رجلين منهم يرتادان و ينظران (أى يطلبان الأخبار).

فبينما هما عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عشيه بعد العصر، إذ قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (بأى بلاد اللّه شكر)؟

فقال الجرشيان: يا رسول اللّه، ببلادنا جبل يقال له: كشر بذلم يسميه أهل جرش.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ليس بكشر، و لكنه شكر).

قالا: فما شأنه يا رسول اللّه؟

قال: (إن بدن اللّه لتنحر عنده الآن).

و أخبرهما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بملتقاهم، و ظفر صرد بهم.

فجلس الرجلان إلى أبى بكر و عثمان، فقالا لهما: و يحكما، إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لينعى لكما قومكما، فقوما إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فسلاه أن يدعو اللّه أن يرفع عن قومكما.

فقاما إليه، فسألاه أن يدعو اللّه أن يرفع عنهم.

فقال: (اللهم ارفع عنهم).

فخرجا من عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد اللّه فى اليوم الذى قال فيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما قال، و فى الساعه التى ذكر فيها ما ذكر.

قال ابن سعد: فقصّا على قومهما [القصه]، فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأسلموا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (مرحبا بكم، أحسن الناس وجوها،

و أصدقه لقاء، و أطيبه كلاما، و أعظمه أمانه، أنتم منى و أنا منكم). و جعل شعارهم مبرورا، و أحمى لهم حمى حول قريتهم، على أعلام معلومه، للفرس و الراحله، [و للمثيره] بقره الحرث، فمن رعاه من الناس فماله سحت (1).

و قد سميت الأزد: أزد شنوءه لشنآن كان بينهم.

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات عديده هى التاليه:

بذن اللّه تنحر عند شكر:

إننا لم نعرف سبب وصف النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأولئک المشركين الذين يقتلون بأيدى المسلمين بأنهم (بدن اللّه) تبارک و تعالى!! مع أن البدن لا يبغضها اللّه تبارک و تعالى، بل هى محبوبه له، و هى من شعائر اللّه عز و جل، قال تعالى: وَ الْبُدْنَ جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيها خَيْرٌ (2).

1- سبل الهدى و الرشاد 6 ص 262 عن ابن سعد، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 372 و 373، و ابن هشام فى سيرته ج 4 ص 234. و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 169- 171 و تاريخ الأمم و الموک ج 3 ص 130 و 131 و البدايه و النهايه ج 5 ص 74 و صحبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) ص 120 و الروض الأنف ج 4 ص 224 و الإصابه ج 2 ص 182 و أسد الغابه ج 3 ص 117 و الدرر لابن عبد البر ص 195 و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج 1 ص 337 و 338 و (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 71 و 63 عن السيره الحلبيه ج 3 ص 257 و (ط دار المعرفه) ص 262 و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 29 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 295.
2- الآيه 36 من سوره الحج.

و هؤلاء كفره أرجاس محاربون لأهل الإسلام، مبغضون له تبارک و تعالى ..

على أنه لو كان المقصود مجرد تشبيهم بالبدن فى عدم الوعى، و فقد الإدراک، فلما ذا أضاف البدن إليه تبارک و تعالى؟! فإن إضافتهم إليه تفيد التشريف و التكريم لهم!! ..

و بذلک يظهر: عدم صحه ما زعمه الزرقانى: من أن (إطلاق البدن عليهم استعاره، أو تشبيه بليغ، و أصله: أن قومكم الذين هم كالبدن فى عدم الإدراک، حيث لم يؤمنوا، و حاربوا المسلمين، و إضافتهم إلى اللّه إشاره إلى تحقيق الإستعاره، حيث جعلوا كالبدن التى تنحر تقرّبا، أو إشاره إلى أنهم مخلوقون للّه، مغمورون بأنعامه، فأضافهم إليه توبيخا لهم على عدم الإيمان ..) (1).

فإن هذه الأقوال لا تعدو كونها تمحلات سمجه، و ممجوجه؛ فإن ما زعمه من الإضافه التى تفيد تحقيق الإستعاره!! إذا كانت موجبه لتشويش المعنى، و إيهام خلاف المقصود تصبح معيبه، و لا يمكن أن تصدر عن أحكم الحكماء، و أعقل العقلاء، و أبلغ البلغاء. أعنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و أما ادّعاء: أن إضافتهم إليه تعالى لتوبيخهم على عدم الإيمان، فلا نجد له مبررا أيضا سوى التحكم، و الإقتراح، و فرض التوجيهات و التأويلات السخيفه، من دون دلاله عليها، أو إشاره إليها ..

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 170.

تفويض حرب المشركين لصرد الأزدى:

و تحدثت الروايه المتقدمه أيضا عن: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد فوض لصرد الأزدى حرب من يليه من أهل الشرک من قبائل اليمن ..

مع أن هذا الرجل قد أسلم لتوه، و لم يتفقه بعد فى الدين، و لا تأدب بآداب الإسلام، و لا عرف أحكامه؛ فما معنى تفويضه بحرب المشركين من قبائل اليمن؟ و للحرب حدودها و أحكامها فى الإسلام ..

كما أن من المفروض هو أن يدعوهم إلى الإسلام أولا، و أن يقدم لهم الأدله و البراهين عليه، و أن ينشر لهم أعلامه، و يعلمهم أحكامه، فى حين أنه هو نفسه كان جاهلا بها، و الحال أن فاقد الشى ء لا يعطيه، بل هو غير قادر على أن يطبقه على نفسه و يراعيه .. فكيف يدعو الناس إليه، و يحملهم عليه؟!..

هل فتحت جرش عنوه أو صلحا؟!:

و يبقى أمامنا سؤال محير، يحتاج إلى جواب، و هو:

كيف فتحت مدينه جرش؟! هل فتحت عنوه، بعد حصارها، ثم بعد معركه هائله تعرض فيها الجرشيون للقتل الذريع؟! حيث وضع المسلمون فيهم سيوفهم حيث شاؤوا؟ أم أنها فتحت صلحا؟

إن الروايه التى نحن بصدد معالجتها لعلها تشير إلى أنها فتحت عنوه، و بعد حصار و قتال و أعداد كبيره من القتلى ..

مع أنهم يقولون: إنها فتحت سنه عشر فى حياه النبى (صلى اللّه عليه

و آله) صلحا على الفى ء، و أن يتقاسموا العشر، و نصف العشر (1).

و عن الزهرى: (أسلم أهل بتاله و جرش من غير قتال، فأقرهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على ما أسلموا عليه، و جعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب دينارا، و اشترط عليهم ضيافه المسلمين، و ولى أبا سفيان بن حرب على جرش (2).

أو بعث عليهم عبد اللّه بن ثور، أحد بنى الغوث (3).

و روى الواقدى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) توفى و عامله على جرش صرد بن عبد اللّه الأزدى (4).

فأى ذلک هو الصحيح؟!

أسئله أخرى تحتاج إلى جواب:

و هناک أسئله عديده، ترتبط بنصوص الروايه التى نحن بصددها، لا نجد لها جوابا مقنعا و مقبولا، فلاحظ ما يلى:

1- إذا كان صرد بن عبد اللّه قد حاصر بمن معه مدينه جرش، فمعنى ذلک: أن لا يخرج أحد منهم من المدينه، و أن لا يدعوا ماشيتهم تخرج إلى خارج المدينه أيضا، لأن ذلک سيعرضها و يعرضهم للخطر الأكيد.

فما معنى قولهم: (و كان يغير على مواشيهم فيأخذها)؟!

1- معجم البلدان ج 2 ص 126 و المفصل ج 1 ص 171.
2- فتوح البلدان ص 71 و معجم البلدان لياقوت ج 2 ص 9.
3- تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 427 و الكامل ج 2 ص 421.
4- الإصابه ج 2 ص 182.

فهل كانت مواشيهم ظاهره لهم، و فى متناول أيديهم؟!

2- و المحاصر هو: المهزوم، فى واقع الأمر، فإنه لعجزه عن مواجهه عدوه، أخفى نفسه عنه وراء الأحجار، و الأسوار، و الذين يحاصرونه، هم المنتصرون الذين يلاحقونه، و يجهدون للوصول إليه بمزيد من التصميم و الإصرار، فإذا انصرف هذا المنتصر عن حصار عدوه، فذلک لا يجعله منهزما، بل يكون منكفئا عنه.

فما معنى قول الروايه السابقه: (فظنوا أنه قد انهزم)؟! إلا إذا أريد بالهزيمه هنا معنى آخر، يختلف عما يعطيه ظاهر هذه الكلمه.

3- و مع غض النظر عن هذا و ذاک، فإنه إذا كان الجرشيون قادرين على مواجهه عدوهم، ولديهم الجرأه على الوقوف فى وجهه، فلما ذا اختبأوا منه داخل حصونهم طيله شهر كامل؟!

و لماذا لم يبرزوا لقتاله من أول يوم حل فيه بساحتهم؟!

4- و بعد قتالهم يوما كاملا، و بعد أن وضع المسلمون سيوفهم فيهم حيث شاؤوا، و بعد أن أخذوا من خيلهم عشرين فرسا .. و أوقعوا فيهم تلک الضربه القاصمه و الهائله، نعم .. بعد ذلک كله، ما ذا كانت النتيجه؟! و ما ذا صنع المسلمون تجاه أعدائهم؟ هل تركوهم يرجعون إلى حصنهم بصوره طبيعيه؟ أم أنهم طاردوهم إلى باب الحصن؟! و حين بلغوا إلى الباب هل زاحموهم على الدخول فيه؟ أم انكفأوا عنهم؟! و هل تمكنوا من عرقله دخولهم، أو دخول بعضهم إليه؟!..

و إذا كان ذلک قد حصل فعلا، أو حتى لو كان ذلک لم يحصل أيضا، فالسؤال هو: كم من الناس أسر المسلمون فى تلک الوقعه؟! و هل عادوا إلى

حصار جرش، بعد أن حققوا هذا الإنتصار الكبير عليهم؟! أم أنهم تركوها غارقه فى مصائبها التى حلت بها؟!..

5- و عن الرجلين الذين كانا يتجسسان على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لصالح أهل جرش، نسأل: هل كان المسلمون يعرفون شيئا عن هذين الرجلين الغريبين؟! و إذا كان الجواب بالإيجاب فلما ذا تركوهما يسرحان و يمرحان بلا حسيب و لا رقيب ..

و إن كان الجواب بالنفى، فهل حاولوا أن يتعرفوا عليهما؟! و هل سألهما أحد عن بلدهما، و عن سبب قدومهما، و عن دينهما، و ما إلى ذلک؟ و بماذا أجابا؟! و هل كان جوابهما مقنعا؟! و هل؟ و هل؟

إن الحقيقه هى: أن سياق ما جرى لهما فى محضر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يدل على أنهما كانا يتجاهران بالانتساب إلى بلدهما، و يتحدثان عنه و يشفعان لأهله لدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أمام جماعه المسلمين، و يتصرفان بصوره عاديه و طبيعيه!!

علاقه الجاسوسين بأبى بكر و عثمان:

و أغرب شى ء سمعناه و قرأناه فى هذه الروايه، هو تصريحها بوجود علاقه مميزه فيما بين هذين الجاسوسين و بين أبى بكر و عثمان.

فقد أظهر ذلک النص، الأمور التاليه:

1- ما معنى: أن يختلى جاسوسان جاء الرصد حركه المسلمين برجلين هما بنظر الكثيرين، من الكبار و الأعيان، و يعيشان الطموح و يخططان للحصول على أعظم مقام بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

2- لماذا اجتمع هذان الجاسوسان بأبى بكر و عثمان فقط؟! و أين كان عمر بن الخطاب عن هذا الإجتماع؟ و نحن نجد الإقتران الدائم بين أبى بكر و عمر فى مختلف الحالات و الوقائع ..

ثم أين كان أبو عبيده، و ابن عوف .. و سالم و غير هؤلاء ممن يعدون فريقا واحدا؟!

3- لما ذا يحرض أبو بكر و عثمان ذينک الجاسوسين على الطلب من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يدعو اللّه لرفع البلاء عن قوم مشركين، محاربين للّه و لرسوله؟! و لماذا يسعى أبو بكر و عثمان لرفع القتل عنهم، و منع المسلمين من الظفر بهم؟!..

و ما معنى هذا العطف منهما على أولئک المشركين؟!.

4- و فى محاوله للتخفيف من سماجه هذا الواقع الهجين، قال الزرقانى:

إن قوله (صلى اللّه عليه و آله): اللهم ارفع عنهم، إنما أجيب فى الذين فى القريه، دون من فى الجبل، لوقوعها بعد قتلهم (1).

و الهدف من هذا التوجيه هو: تجنب القول: بأن مطلوب أبى بكر و عثمان و الجاسوسين هو رفع البلاء عن الذين أخذتهم سيوف المسلمين، ليسلم منهم من لم تحصده تلک السيوف، بل يكون المطلوب هو: مجرد رفع البلاء عن الذين بقوا فى الحصن، و لم يخرجوا منه، فإنهم هم الذين حين علموا بما جرى للجاسوسين مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أرسلوا وفدهم إليه (صلى اللّه عليه و آله) بإسلامهم ..

1- شرح المواهب للزرقانى ج 5 ص 171.

غير أن هذا التوجيه غير مقبول و لا معقول، لأنه يتنافى، بل يتناقض مع صريح الروايه .. كما لا يخفى على من لاحظ كلماتها، و عباراتها ..

فإن أبا بكر و عثمان قد طلبا من الجاسوسين أن يطلبا من النبى الدعاء برفع البلاء عن الذين أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) عنهم، بأنهم ينحرون كالبدن، و يتعرضون للقتل و الفناء، بسيوف المسلمين ..

على أن قول الزرقانى: إن دعاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) برفع البلاء عنهم، إنما حصل بعد قتل من قتل، لا يحل الإشكال، فإن المفروض: أن بعضهم قد قتل، و لكن المعظم قد بقي، فجاءت الدعوه لكى تحفظ و تنجى من بقى و كان فى معرض القتل، و أما الذين بقوا فى الحصن فلا داعى للدعاء لهم، فقد كانوا فى مأمن من كل سوء ..

6- ألا يعد هذا الموقف من أبى بكر و عثمان من مفردات تولى الكافرين، الذى حذر اللّه تعالى المؤمنين و المسلمين منه، و بين لهم آثاره السيئه؟! ..

7- لماذا يريد أبو بكر و عثمان منع المسلمين من ممارسه حريتهم فى قمع عدوهم، إلى حد أنهما يطلبان من اللّه أن يتدخل لمنعهم من ذلک بصوره جبريه قاهره؟! ..

8- و هل صحيح: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد استجاب لطلب ذينک الجاسوسين و طلب من اللّه رفع البلاء عن المشركين، الساعين إلى إطفاء نور اللّه و قتل المؤمنين؟!

9- و إذا كان البلاء قد ارتفع فعلا، فهل ارتفع عنهم بطريق الجبر الإلهى، و منع الأيدى من التحرک، أو التصرف بحركتها لكى تصبح ضرباتهم خائبه؟! ..

و إذا كانت أيدى المسلمين قد يبست، و منعت من الحركه، أو أصبحت ضرباتهم خائبه، فكيف واجه المشركون ذلک؟! هل اغتنموا الفرصه، و أوقعوا بالمسلمين، و قتلوهم و طردوهم من ديارهم؟! أم أنهم تركوهم و هربوا إلى الحصن؟! و لماذا هربوا إذا كان عدوهم قد قيّد عن الحركه؟! أو أن ضرباته قد أصبحت خائبه؟!

مدائح النبى صلّى اللّه عليه و آله لأهل جرش:

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن النبي (صلى اللّه عليه و آله) حين قدم عليه وفد جرش، وصفهم بما لم نعهد أنه وصف به أحدا من الناس، حيث قال: (أحسن الناس وجوها، و أصدقه لقاء، و أطيبه كلاما، و أعظمه أمانه، أنتم منى و أنا منكم).

و نقول:

قد روى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أطلق هذه الأوصاف بالذات، أو بعضها على قبائل و فئات أخرى أيضا، فقد روى أنه قال فى حق قبيله دوس: (أحسن وجوها، و أطيب الناس أفواها، و أعظمهم أمانه) (1).

و روى أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال فى حق المهاجرين و الأنصار من بنى عمه: (أحسن الناس وجوها، و أعظم الناس أحلاما) (2).

1- مجمع الزوائد ج 10 ص 50 و المعجم الكبير ج 12 ص 172 و المعجم الأوسط ج 7 ص 47 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 336، و ميزان الاعتدال للذهبى ج 3 ص 206، و لسان الميزان لابن حجر ج 4 ص 313.
2- تفسير الثعلبى ج 9 ص 74 و أسد الغابه ج 1 ص 108 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 217 و أسباب النزول للواحدى ص 259 و كنز العمال ج 10 ص 613 و فيه (من بنى نمر) و هو تصحيف، و البحر المحيط (تفسير) ج 8 ص 206 و تاريخ مدينه دمشق ج 9 ص 188.

و روى أيضا أنه قال لوفد الأزد: (مرحبا بالأزد، أحسن الناس وجوها، و أشجعهم قلوبا، و أطيبهم أفواها، و أعظمهم أمانه، و شعاركم يا مبرور) (1).

فأى ذلک هو الصحيح؟!

فإن الأحسنيه، و الأعظميه، و الأطيبيه و .. و .. منحصره فى واحد، و لا يمكن إثباتها لاثنين، فضلا عن إثباتها لثلاثه، أو أربعه!! فإذا كان فلان أحسن الناس فلا يمكن أن يكون فلان الآخر أحسن الناس أيضا.

فى وفد أزد عمان:

و قالوا: أسلم أهل عمان، فبعث إليهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) العلاء بن الحضرمى يعلّمهم شرائع الإسلام، و يصدّق أموالهم.

فخرج وفدهم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فيهم: أسد بن بيرح الطاحى. فلقوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فسألوه أن يبعث معهم

1- تاريخ مدينه دمشق ج 45 ص 81 و أسد الغابه ج 3 ص 306 و الإصابه ج 4 ص 310 و ميزان الإعتدال ج 3 ص 206 و لسان الميزان ج 4 ص 313 و أعيان الشيعه ج 1 ص 243 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 264 و المستدرک على الصحيحين ج 2 ص 106 و الآحاد و المثانى ج 4 ص 269 و المعجم الأوسط ج 3 ص 166 و كنز العمال ج 12 ص 56 و 58 و ج 14 ص 89 و الضعفاء للعقيلى ج 3 ص 174 و الكامل لابن عدى ج 5 ص 30 و علل الحديث لابن أبى حاتم ج 2 ص 358.

رجلا يقيم أمرهم.

فقال مخربه العبدى- و اسمه مدرک بن خوط-: ابعثنى إليهم، فإن لهم علىّ منه، أسرونى يوم جنوب، فمنوا علىّ. فوجهه معهم إلى عمان.

و قدم سلمه بن عباذ الأزدى (ملک عمان) فى أناس من قومه، فسأل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، عما يعبد و ما يدعو إليه، فأخبره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال: (ادع اللّه لى أن يجمع كلمتنا و ألفتنا). فدعا لهم، و أسلم سلمه و من معه (1).

و عن أبى هريره قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (نعم الوفد الأزد، طيّبه أفواههم، برّه أيمانهم، تقيّه قلوبهم) (2).

و نقول:

إننا لا نستطيع أن نؤكد صحه هذه المدائح أو الذموم التي ينقلونها عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حق بعض القبائل أو الفئات، أو البلاد، فإنها مظنه الجعل و الإفتراء لدوافع لا تخفى ..

غير أننا قد لا نتحفظ كثيرا، إذا كان ما يذكرونه عنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قد قاله فى أعقاب عمل صالح صدر عنهم، و إساءه اقترفوها، فيأتى المدح للترغيب فى تلک، و للردع عن هذه.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 264 عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 351.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 264 عن أحمد بسند حسن، و راجع: كنز العمال ج 14 ص 85، و أسد الغابه ج 1 ص 276.

غير أن المدح الذى ذكر فى النص الآنف الذكر إنما هو لأناس بأعيانهم، و هم خصوص أعضاء الوفد الذين قدموا عليه (صلى اللّه عليه و آله) ..

فلعل هذا الوفد بالخصوص كان يتشكل من رجال صالحين، يستحقون هذا الثناء النبوى الكريم مع بقاء احتمال الكذب فيه قائما ..

وفد الأزد فى حديث آخر:

عن سويد الأزدى: أنه كان سابع سبعه من قومه وفدوا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). فقال: ما أنتم؟!.

قلنا: مؤمنون.

فتبسم (صلى اللّه عليه و آله) و قال: إن لكل قول حقيقه، فما حقيقه قولكم و إيمانكم؟!

قلنا: خمس عشره خصله: خمس منها أمرتنا رسلک أن نؤمن بها، و خمس أمرتنا أن نعمل بها، و خمس تخلقنا بها فى الجاهليه، فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): ما الخمس التى أمرتكم بها رسلى؟!

قلنا: أمرتنا ان نؤمن باللّه و ملائكته، و كتبه و رسله، و البعث بعد الموت.

قال: و ما الخمس التى أمرتكم أن تعملوا بها؟.

قالوا: أمرتنا أن نقول: لا إله إلا اللّه، و نقيم الصلاه، و نؤتى الزكاه، و نصوم رمضان، و نحج البيت إن استطعنا إليه سبيلا.

قال: و ما الخمس التى تخلقتم بها فى الجاهليه؟

قالوا: الشكر عند الرخاء، و الصبر عند البلاء، و الرضا بمر القضاء،

و الصدق فی مواطن اللقاء، و ترک الشماته بالأعداء.

فقال (صلی اللّه علیه و آله) حکماء علماء، کادوا من فقههم أن یکونوا أنبیاء، ثم قال: و أنا أزیدکم خمسا فتتم لکم عشرون خصله إن کنتم کما تقولون، فلا تجمعوا ما لا تأکلون، و لا تبنوا ما لا تسکنون، و لا تنافسوا فی شی ء أنتم عنه غدا زائلون، و اتقوا اللّه الذی إلیه ترجعون و علیه تعرضون، و ارغبوا فیما أنتم علیه تقدمون و فیه تخلدون، فانصرفوا و قد حفظوا وصیته (صلی اللّه علیه و آله) و عملوا بها (1).

و ما قلناه حول صحه هذا النقل أو عدم صحته هو نفس ما قلناه فی سابقه، فإنه زاد علی سابقه ثناء آخر و هو أنهم کادوا من فقههم أن یکونوا أنبیاء قبل أن یعملوا بالخمس التی زادهم إیاها ..

و لسنا ندری إن کانوا بعد أن عملوا بالخمس الباقیه هل وصلوا إلی مقام النبوه أم لا؟! غیر أننا لم نجد لهؤلاء الناس أی نشاط یمیزهم عن غیرهم ممن لم یکن مثلهم فی الفقه و الحکمه و العلم ..

2- وفود مهره:

اشاره

قالوا: قدم وفد مهره. علیهم مهری بن الأبیض، فعرض علیهم رسول

1- المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 227- 230 و معجم قبائل العرب ج 1 ص 16 و الإصابه ج 2 ص 98 عن أبی أحمد العسکری، و الرشاطی، و ابن عساکر، و أبی سعید النیسابوری فی شرف المصطفی، و تاریخ مدینه دمشق ج 41 ص 198 و 201، و راجع: البدایه و النهایه ج 5 ص 109، و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 181.

اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الإسلام، فأسلموا و وصلهم و كتب لهم:

(هذا كتاب من محمد رسول اللّه لمهرى بن الأبيض على من آمن به من مهره: ألا يؤكلوا و لا يعركوا، و عليهم إقامه شرائع الإسلام، فمن بدل فقد حارب، و من آمن به فله ذمه اللّه و ذمه رسوله، اللقطه مؤداه، و السارحه منداه، و التفث السيئه، و الرفث الفسوق). و كتب محمد بن مسلمه الأنصارى.

و عن عمران المهرى قال: وفد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رجل من مهره يقال له: زهير- و فى لفظ: ذهبن- ابن قرضم بن العجيل [ابن قثات]، فكان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يدنيه و يكرمه لبعد مسافته، فلما أراد الإنصراف بتّته و حمله، و كتب له كتابا فكتابه عندهم [إلى اليوم] (1).

لا يعركون: أى لا يحملون ما يوجب عدمهم.

منداه: أى لا تمنع من الرعى و السقى.

ثم فسر لهم (صلى اللّه عليه و آله) معنى كلمتى: التفث الرفث.

قدوم نافع بن زيد الحميرى:

عن أياس بن عمرو الحميرى: أن نافع بن زيد الحميرى قدم وافدا على النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى نفر من حمير، فقالوا: أتيناك لنتفقه فى الدين، و نسأل عن أول هذا الأمر.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 414 عن ابن سعد فى الطبقات (ط ليدن) ج 2 ص 117 و (ط دار صادر) ج 1 ص 286 و 355 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 251 و رسالات نبويه ص 287 و مدينه البلاغه ج 2 ص 339 و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 354 و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج 4 ص 199.

قال: (کان اللّه و لا شی ء غیره، و کان عرشه علی الماء، ثم خلق القلم فقال: اکتب ما هو کائن، ثم خلق السماوات و الأرض و ما بینهما، و استوی علی عرشه) (1).

و نقول:

1- إن وفد حمیر قد جاء إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، لیتفقهوا فی الدین، احتیاطا منهم لأنفسهم، و لدینهم، فإن وجوب التعلم لما به تکون النجاه من العقاب، مما تحکم به الفطره و یحتمه الوجدان، و تقضی به العقول.

حدیث القلم .. و الجبر و العدل:

قد ذکر آنفا: حدیث کتابه القلم ما هو کائن إلی یوم القیامه .. و لهذا الحدیث ألفاظ مختلفه منها ما رواه أبو هریره قال: قال لی النبی (صلی اللّه علیه و آله): (جف القلم بما أنت لاق) (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 415 عن ابن شاهین، و راجع: جمهره أنساب العرب ص 440.
2- راجع: البحار ج 54 ص 362 و ج 57 ص 93 و السنن الکبری ج 9 ص 3 و فتح الباری ج 6 ص 206 و نسخه وکیع ص 56 و مسند أبی داود الطیالسی ص 79 و کتاب السنه ص 48 و 49 و کنز العمال ج 1 ص 126 و ج 6 ص 122 و تفسیر القرآن للصنعانی ج 3 ص 307 و جامع البیان ج 29 ص 18 و 19 و 21 و تفسیر السمرقندی ج 3 ص 209 و 458 و تفسیر الرازی ج 13 ص 228 و ج 30 ص 78 و تفسیر القرطبی ج 1 ص 257 و ج 18 ص 225 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 427 و 428 و تاریخ بغداد ج 9 ص 60 و تهذیب الکمال ج 18 ص 457 و تاریخ الأمم و الملوک ج 1 ص 22 و 34 و 35.

و منها ما روى: من أن (أول ما خلق اللّه القلم، فقال: اكتب.

فقال: ما أكتب؟

قال: اكتب القدر ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامه) (1).

و فى نص آخر: فجرى من ذلک اليوم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعه، ثم طوى الكتاب و ارتفع القلم (2).

و قال سراقه بن جشعم: يا رسول اللّه، بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟

أفيما جفت به الأقلام، و جرت به المقادير؟! أم فيما نستقبل؟!

1- صحيح البخارى ج 8 ص 1222 و (ط دار الفكر) ج 6 ص 119 و ج 7 ص 210 و سنن النسائى ج 6 ص 59 و ج 7 ص 79 و فتح البارى ج 11 ص 431 و عمده القارى ج 20 ص 73 و ج 23 ص 147 و كتاب السنه لعمرو بن أبى عاصم ص 51 و السنن الكبرى للنسائى ج 3 ص 264 و المعجم الأوسط ج 7 ص 49 و مسند الشهاب لابن سلامه ج 1 ص 353 و تغليق التعليق لابن حجر ج 4 ص 396 و كنز العمال ج 1 ص 116 و 358 و كشف الخفاء ج 1 ص 332 و تاريخ مدينه دمشق ج 5 ص 7 و سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 290 و الدر المنثور ج 6 تفسير سوره القلم، عن ابن جرير، و الطبرانى، و ابن مردويه، و عن الترمذى (القدر) باب 17.
2- راجع: الدر المنثور ج 6 ص 249 عن عبد الرزاق، و الفريابى، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و ابن ابى حاتم، و أبى الشيخ فى العظمه، و الحاكم و صححه، و البيهقى فى الأسماء و الصفات، و تاريخ بغداد للخطيب، و الضياء فى المختاره، و فتح القدير للشوكانى ج 5 ص 269 و تفسير ابن أبى حاتم ج 10 ص 3364 و المستدرک للحاكم ج 2 ص 498.

قال: لا، بل فيما جفت فيه الأقلام، و جرت به المقادير (1).

و عنه (صلى اللّه عليه و آله) فى تفسير قوله تعالى: ن وَ الْقَلَمِ. و القلم الذى خط به ربنا عز و جل القدر، خيره و شره، و نفعه و ضره (2).

و عن أبى هريره عن النبى (صلى اللّه عليه و آله): إن أول شى ء خلق اللّه القلم، ثم خلق النون و هى الدواه ثم قال له: اكتب.

قال: و ما أكتب؟

قال: ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامه، من عمل، أو أثر، أو رزق، فكتب ما يكون و ما هو كائن إلى يوم القيامه، و ذلک قوله: ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ (3) ثم ختم عليه فى القلم، فلم ينطق و لا ينطق إلى يوم القيامه. ثم خلق اللّه العقل (4).

1- راجع: الدر المنثور ج 6 ص 249 و مسند أحمد ج 3 ص 293 و صحيح مسلم ج 8 ص 47 و الديباج على مسلم ج 6 ص 11 و مسند ابن أبى الجعد ص 384 و تفسير البغوى ج 4 ص 492 و سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 226، و حديث خيثمه للأطرابلسى ص 187، و صحيح ابن حبان ج 9 ص 227، و المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 121 و 128، و فوائد العراقيين للنقاش ص 42، و إرواء الغليل للألبانى ج 4 ص 204، و تفسير البغوى ج 4 ص 492، و شرح العقيده الطحاويه لابن أبى العز الحنفى ص 275، و راجع: سنن ابن ماجه ج 1 ص 35، و فتح البارى ج 11 ص 431.
2- راجع: البحار ج 57 ص 93 و الدر المنثور ج 6 ص 250، و فتح القدير ج 5 ص 270.
3- الآيه 1 من سوره القلم.
4- راجع: الدر المنثور ج 6 ص عن الحكيم الترمذى، و أدب الإملاء و الإستملاء للسمعانى ص 177، و كشف الخفاء للعجلونى ج 1 ص 264، و تفسير الميزان ج 19 ص 377، و أحكام القرآن لابن العربى ج 4 ص 304، و تفسير القرطبى ج 18 ص 223، و تفسير الثعالبى ج 5 ص 464، و الدر المنثور للسيوطى ج 6 ص 250، و الكامل لابن عدى ج 6 ص 269، و تاريخ مدينه دمشق ج 5 ص 174 و ج 56 ص 208 و ج 61 ص 385.

و فی نص آخر: أنه سبحانه و تعالی أخذ القلم بیمینه- و کلتا یدیه یمین- و خلق النون، و هی الدواه، و خلق اللوح فکتب فیه (1).

و الروایات حول القلم التی تذکر: أنه کتب ما کان و ما یکون إلی یوم القیامه کثیره، فراجع علی سبیل المثال، ما أورده السیوطی منها فی کتابه الدر المنثور عن ابن عباس، و أبی هریره. و عن قره، و عباده بن الصامت (2).

استفاده الجبریه من أحادیث القلم:

و قد ضم أنصار عقیده الجبر الإلهی، و هم غیر الشیعه، إلی أحادیث القلم المذکوره، روایات أخری نسبوها إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و خرجوا بنتیجه تقضی بتعمیم القدر و الجبر الإلهی لأفعال العباد أیضا ..

و لکنهم یرفضون تسمیتهم ب (الجبریه) و (القدریه) و (المجبره)، لکی یتفادوا انطباق حدیث: (القدریه مجوس هذه الأمه) علیهم.

رغم أن الخلّال، و هو أحد علماء الحنابله قد أطلق کلمه (القدریه) علی القائلین بالجبر (3).

1- راجع: الدر المنثور ج 6 ص 250 عن ابن أبی شیبه، و ابن المنذر.
2- راجع: الدر المنثور ج 6 ص 249 و 250.
3- درء تعارض العقل و النقل ص 66 عن الخلّال.

لماذا كانت القدريه مثل المجوس؟!:

و وجه الشبه بين القدريه و المجوس: أن المجوس يقولون بإلهين مؤثرين، و القدريه يقولون: بأن اللّه تعالى مؤثر، و خالق، و رازق، و شاف و غير ذلک ..

و القدر أيضا مؤثر، حيث إنه يجرى حتى على أفعال اللّه تعالى، فهو تعالى محكوم بقدره مكره على إجرائه، فإن عليه أن يجرى ما كتبه القلم، ثم إنه لما جف القلم أصبح اللّه غير قادر على فعل أى شى ء.

و القدر الذى- كتبه القلم- هو الذى حرم ناسا من الجنه، و أدخل آخرين النار ..

نماذج من أحاديث الجبر:

و مما أوردوه للتدليل على ما يذهبون إليه من جبر و قدر:

1- أن آدم (عليه السلام) قد احتج على موسى (عليه السلام) بقوله:

أتلومنى على أمر (عمل) قدّر اللّه علىّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنه .. أو قبل أن يخلق اللّه السماوات و الأرض (1).

2- جاء فى أحاديث عالم الذر: (خلقت هؤلاء للجنه و لا أبالى، و خلقت هؤلاء للنار و لا أبالى) (2).

1- راجع: صحيح البخارى ج 7 ص 214، و صحيح مسلم (بشرح النووى) ج 16 ص 196 و الجامع الصحيح للترمذى ج 3 ص 301،
2- المستدرک للحاكم ج 1 ص 31 و شرح مسلم للنووى ج 15 ص 145 و راجع: فيض القدير ج 2 ص 298 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 279 و أسد الغابه ج 5 ص 243 و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج 7 ص 215 و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج 1 ص 100 و قصص الأنبياء لابن كثير ج 1 ص 49، و كتاب الموطأ لمالک ج 2 ص 899، و البحار ج 5

ص 269، و مسند احمد ج 1 ص 44، و سنن أبی داود ج 2 ص 414، و سنن الترمذی ج 4 ص 331، و المستدرک للحاکم ج 2 ص 325 و 544، و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص 87، و السنن الکبری للنسائی ج 6 ص 347، و صحیح ابن حبان ج 14 ص 38، و الإستذکار لابن عبد البر ج 8 ص 260، و التمهید لابن عبد البر ج 6 ص 2 و ج 18 ص 83، و موارد الظمآن للهیثمی ج 6 ص 38، و کنز العمال ج 1 ص 113 و ج 2 ص 409، و جامع البیان للطبری ج 9 ص 152، و تفسیر ابن أبی حاتم ج 5 ص 1612، و تفسیر السمرقندی ج 1 ص 577، و تفسیر السمعانی ج 6 ص 171، و تفسیر البغوی ج 2 ص 211، و أحکام القرآن لابن العربی ج 2 ص 333، و تفسیر الرازی ج 15 ص 46، و تفسیر القرطبی ج 7 ص 314 و ج 14 ص 28، و دقائق التفسیر لابن تیمیه ج 2 ص 168، و تفسیر ابن کثیر ج 2 ص 273، و الدر المنثور ج 3 ص 142، و تفسیر أبی السعود ج 3 ص 290، و فتح القدیر ج 2 ص 263، و تفسیر الآلوسی ج 9 ص 103، و تاریخ مدینه دمشق ج 34 ص 70، و تاریخ الطبری ج 1 ص 91، و البدایه و النهایه ج 1 ص 99، و قصص الأنبیاء لابن کثیر ج 1 ص 48، و شرح العقیده الطحاویه ص 266.

3- روایات کیفیه خلق الخلق، و أنه بعد نفخ الروح فی الإنسان (یکتب رزقه، و أجله، و عمله، و شقی، و سعید. زاد فی نص آخر: ثم تطوی الصحف، فلا یزاد بها و لا ینقص) (1).

1- راجع: صحیح مسلم (ط دار الفکر) ج 8 ص 44 و 45 و شرح صحیح مسلم للنووی (ط دار الکتب العلمیه) ج 16 ص 190 و 191 و المحلی لابن حزم ج 11 ص 34 و مغنی المحتاج للشربینی ج 3 ص 338 و راجع: نیل الأوطار للشوکانی ج 4 ص 83 و سنن الترمذی ج 3 ص 302 و مسند أبی داود الطیالسی ص 38 و تحفه الأحوذی ج 4 ص 102 و تفسیر المیزان ج 14 ص 354 و تفسیر القرطبی ج 1 ص 194 و ج 12 ص 7 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 520 و راجع ج 3 ص 217 و الدر المنثور ج 4 ص 345 و فتح القدیر ج 3 ص 438 و تفسیر الآلوسی ج 7 ص 87 و أضواء البیان للشنقیطی ج 4 ص 272 و تاریخ مدینه دمشق ج 54 ص 195 و راجع: الدیباج علی مسلم ج 6 ص 7 و تفسیر البغوی ج 1 ص 278 و ج 3 ص 23.

4- أحاديث: أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنه، حتى ما يكون بينه و بينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها (1).

1- صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 4 ص 79 و 104 و ج 7 ص 210 و ج 8 ص 188 و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج 8 ص 44 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 29 و سنن أبى داود ج 2 ص 415 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 421 و ج 10 ص 266 و شرح مسلم للنووى ج 16 ص 192 و عمده القارى ج 15 ص 129 و 130 و 213 و ج 23 ص 145 و ج 25 ص 139 و الديباج على مسلم ج 6 ص 5 و مسند أبى داود الطيالسى ص 39 و مسند ابن الجعد ص 380 و كتاب السنه لعمرو بن أبى عاصم ص 77 و التمهيد لابن عبد البر ج 18 ص 101 و الأذكار النوويه ص 406 و رياض الصالحين ص 234 و الجامع الصغير للسيوطى ج 1 ص 333 و جامع بيان العلم و فضله ج 2 ص 114 و فيض القدير ج 2 ص 224 و ج 6 ص 314 و فتح القدير ج 3 ص 438 و تفسير الميزان ج 14 ص 354 و تفسير ابن زمنين ج 2 ص 309 و تفسير السلمى ج 1 ص 338 و تفسير السمعانى ج 2 ص 177 و تفسير البغوى ج 1 ص 278 و أحكام القرآن لابن عربى ج 2 ص 335 و تفسير الرازى ج 2 ص 47 و تفسير القرطبى ج 1 ص 194 و ج 18 ص 132 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 191 و ج 2 ص 218 و ج 3 ص 251 و 259 و الدر المنثور ج 4 ص 345 و الكامل لابن عدى ج 3 ص 299 و كنز العمال ج 1 ص 112 و 122 و 360 و أضواء البيان للشنقيطى ج 8 ص 196 و تاريخ مدينه دمشق ج 54 ص 195 و تهذيب الكمال ج 10 ص 114.

و قد سئل (صلى اللّه عليه و آله): فلم يعمل العاملون؟

فقال: كل يعمل لما خلق له، أو لما يسّر له (1). أو اعملوا فكل ميسّر لما خلق له (2).

1- صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 7 ص 210 و فتح البارى ج 11 ص 432 و عمده القارى ج 23 ص 148 و المعجم الكبير ج 18 ص 131 و مسند احمد ج 4 ص 427 و مسند ابى داود الطيالسى ص 111 و راجع: منتخب مسند عبد بن حميد ص 37 و سنن أبى داود (مطبوع مع عون المعبود) ج 12 ص 458 و 476 و الذهب الأبريز ص 26.
2- صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 6 ص 86 و ج 8 ص 215 و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج 8 ص 47 و 48 و مسند أحمد ج 1 ص 6 و 82 و 157 و ج 3 ص 304 و ج 4 ص 67 و 431 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 30 و 35 ج 2 ص 725 و سنن أبى داود ج 2 ص 415 و سنن الترمذى ج 3 ص 302 و شرح مسلم للنووى ج 16 ص 214 و مجمع الزوائد ج 7 ص 187 و 189 و 194 و 195 و فتح البارى ج 11 ص 435 و عمده القارى ج 25 ص 195 و الديباج على مسلم ج 6 ص 10 و مسند أبى داود ص 113 و الأدب المفرد للبخارى ص 193 و خلق أفعال العباد للبخارى ص 53 و السنن الكبرى للنسائى ج 6 ص 517 و المعجم الأوسط ج 4 ص 144 و ج 5 ص 135 و المعجم الصغير ج 1 ص 255 و المعجم الكبير ج 1 ص 64 و 237 و ج 7 ص 119 و 120 و 121 و ج 18 ص 129 و 130 و 131 و عوالى اللآلى ج 4 ص 122 و البحار ج 4 ص 282 و ج 64 ص 119 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 590 و مصادر أخرى كثيره.

أی أنه إذا کان قد خلق للعمل الصالح، فإن العمل الصالح هو الذی یکون میسورا له، و یکون هو قادرا علیه، و لا یقدر علی غیره، و کذلک الحال لو کان قد خلق للعمل السی ء، فإنه یکون قادرا علیه، و لا یقدر علی عمل الخیر ..

الشیعه بریئون من الجبر:

و مهما یکن من أمر، فإن طائفه کبیره من المسلمین تری أن القدر یشمل أفعال العباد، بل یشمل أفعال اللّه أیضا .. و ینکر الشیعه ذلک فی الموردین، فیرون- وفقا لتعالیم أئمتهم (علیهم السلام)- أن اللّه قادر علی إجبار عباده، و لکنه لا یفعل ذلک .. کما أن له المشیئه فیما قضاه و قدره تبارک و تعالی .. و لیس محکوما بقدره.

من سلبیات تعمیم القدر لأفعال العباد:

و من الواضح: أن تعمیم القدر إلی جمیع افعال العباد، یجعل کل کفر و شرک، و معصیه، بقدر و بقضاء حتمی، و لا یمکن لأی عبد أن یتخلف عما قدره اللّه تعالی له.

و قد صرح الأشعرى بذلک، حين أعلن توبته عن مذهب الإعتزال و التزام خط أهل السنه، التى هى عقائد أهل الحديث، مع شى ء من التلطيف و التخفيف، و العدول عن التصريح إلى التلويح، فقد قال إنه تاب عن قوله: (إن أفعال الشر أنا أفعلها) (1).

فهذا يشير إلى أنه أصبح يرى أن اللّه هو الذى يفعل أفعال الشر.

و صرحوا أيضا: بأنه (لا خالق إلا اللّه، و أن سيئات العباد يخلقها اللّه) (2). فإذا كان القدر حاكما على تلک الأفعال، التى هى فى الحقيقه أفعال اللّه، لأنه هو خالقها، فالقدر حاكم على اللّه مباشره، و قد سلبه الإختيار، و لم يعد قادرا إلا على فعل ما جرى به القدر، على قاعده: وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَهٌ (3).

قال ابن الحجاج:

المجبرون يجادلون بباطل و خلاف ما يجدونه فى القرآن

كل مقالته الإله أضلنى و أراد بى ما كان عنه نهانى

أيقول ربک للخلائق آمنواجهرا و يجبرهم على العصيان

إن صح ذا فتعوذوا من ربكم و ذروا تعوذكم من الشيطان (4)

1- الفهرست لابن النديم ص 231 و وفيات الأعيان لابن خلكان ج 3 ص 285 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 24 ص 155 و الوافى بالوفيات ج 20 ص 137.
2- مقالات الإسلاميين ج 1 ص 321 و الإلهيات للسبحانى ص 608.
3- الآيه 64 من سوره المائده.
4- راجع: الطرائف لابن طاووس ص 320.

و ما أجرأهم أيضا بقول الآخر:

ألقاه فى اليم مكتوفا و قال له:إياک إياک أن تبتل بالماء

الجبر و اليهود، و المشركون:

و قد ذكرنا فى كتابنا: (أهل البيت فى آيه التطهير): أن عقيده الجبر هى من بقايا عقائد أهل الكتاب، و قد صرحت بها كتبهم المحرفه بصوره واضحه، فراجع: التوراه، و التلمود، و الإنجيل، قال تعالى: وَ قالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ ما عَبَدْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْ ءٍ نَحْنُ وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْ ءٍ كَذلِکَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (1).

و قد كان سكان الجزيره على احتكاک متواصل باليهود، الذين يعتقدون بالجبر، و خصوصا الفريسيين منهم، فقد كان: (الفريسيون من اليهود لا يرون للإنسان إراده، و لا اختيارا، و لا تأثيرا، و لا جزءا كسبيا، و لذا لا يرونه جديرا بالمدح و الثناء، لأن فعل اللّه فعل بيده) (2).

الحكّام و مقوله الجبر:

و قد راقت مقوله الجبر الإلهى هذه للحكام و المتسلطين، فسعوا إلى نشرها، و حمل الناس عليها، لأن هذه العقيده تجعل الناس يستكينون لحكمهم، و يخضعون لسلطانهم، مهما صدر منهم من ظلم و عسف، و به

1- الآيه 35 من سوره النحل.
2- هل نحن مسيرون أم مخيرون للزعبى ص 26.

یبررون للناس کل ما ارتکبوه من جرائم و موبقات، و هم یفرضون علی الناس من خلال هذه العقیده کل ما یحلو لهم، أو یخطر علی بالهم، و به احتج معاویه لصحه ما أقدم علیه من فرض ولده یزید المجرم و الطاغی و الفاسد، علی الناس من بعده، فقد قال لعائشه تاره و لابن عمر أخری: (و إن أمر یزید قد کان قضاء من القضاء، و لیس للعباد خیره فی أمرهم) (1).

و احتج به عمر بن سعد (لعنه اللّه) لقتله الإمام الحسین (علیه السلام)، فقد قال له ابن مطیع: أخترت همدان و الریّ علی قتل ابن عمک؟!

فقال عمر بن سعد (لعنه اللّه): کانت أمورا قضیت من السماء. و قد أعذرت إلی ابن عمی قبل الوقعه (2).

و حین ذکرت عائشه لأبی قتاده ما قاله النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فی حق الخوارج، و أن الذی یقتلهم أحبهم إلیّ، أحبهم إلی اللّه.

فقال لها أبو قتاده: یا أم المؤمنین، فأنت تعلمین هذا فلم کان منک؟!

قالت: یا أبا قتاده! وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً (3)) (4).

1- الإمامه و السیاسه لابن قتیبه ص 182 و 183 و (ط مؤسسه الحلبی) تحقیق الزینی ج 1 ص 158 و 161 و (ط أمیر قم) تحقیق الشیری ج 1 ص 205 و 210 و الغدیر ج 10 ص 249.
2- الطبقات الکبری لابن سعد ج 5 ص 110 و (ط دار صادر) ص 148، و تاریخ مدینه دمشق ج 45 ص 55.
3- الآیه 38 من سوره الأحزاب.
4- تاریخ بغداد (ط دار الکتب العلمیه) ج 1 ص 172 و المحاسن و المساوئ للبیهقی ج 1 ص 471 و شواهد التنزیل للحسکانی ج 2 ص 38 و 39 و نور الثقلین (تفسیر) ج 4 ص 276 و مجمع البیان ج 8 ص 357 و البحار ج 35 ص 222 و عن الطرائف ص 30، و الدر النظیم ص 335.

فهی تبرر حرب الجمل و قتل المئات أو الألوف من المسلمین بالقدر الإلهی !!

و حین سألت أم الحارث الأنصاریه عمر بن الخطاب عن سبب فراره یوم حنین، قال: أمر اللّه (1). و أجاب نسیبه بنت کعب المازنیه بذلک أیضا (2)، و کذا الحال بالنسبه لأبی قتاده الأنصاری (3).

و بهذه العقیده استدل خالد بن الولید لقتل مالک بن نویره، و برر بها عثمان تمسکه بالحکم إلی أن قتل، و برر بها معاویه و المنصور منع الناس

1- راجع: السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 624 و راجع ص 623 عن البخاری، و بقیه الجماعه، و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 336 و تفسیر القمی ج 1 ص 287 و البحار ج 21 ص 150 و المغازی للواقدی ج 3 ص 904.
2- تفسیر القمی ج 1 ص 287 و التفسیر الصافی ج 2 ص 331 و شجره طوبی ج 2 ص 308 و البحار ج 21 ص 150 و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 106 و تفسیر نور الثقلین ج 2 ص 199.
3- السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 109 و السیره الحلبیه ج 3 ص 108 و (ط دار المعرفه) ص 65 و الآحاد و المثانی ج 3 ص 435 و المنتقی من السنن المسنده ص 270 و شرح معانی الآثار ج 3 ص 226 و صحیح ابن حبان ج 11 ص 131 و 168 و معرفه السنن و الآثار للبیهقی ج 5 ص 117 و الإستذکار ج 5 ص 59 و التمهید ج 23 ص 242 و نصب الرایه ج 4 ص 295 و تاریخ مدینه دمشق ج 67 ص 147 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 584 و البدایه و النهایه ج 4 ص 376 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 623.

حقوقهم فی بیت مال المسلمین ..

و بها برر عمر بن الخطاب تمزیقه لکتاب کان قد کتبه فی إرث الجده.

إلی غیر ذلک من موارد کثیره .. لا مجال لحصرها، غیر أننا ذکرنا طائفه من المصادر لها فی کتابنا: (أهل البیت فی آیه التطهیر) (1).

و البحث فی هذه الموضوعات طویل و متشعب، نکتفی منه بما ذکرناه ..

روایه أهل البیت علیهم السّلام لحدیث جف القلم:

و بعد .. فإن جمیع ما ذکرناه لا یعنی أن حدیث (جف القلم) مکذوب و مختلق من أساسه.

إذ إن أهل البیت (علیهم السلام) و هم سفینه نوح، قد رووا لنا النص الصحیح لأحادیث القلم (2)، و فسروه و بینوا معناه، فأخذه عنهم شیعتهم، فأمنوا من الوقوع فی الشبهات ..

1- راجع: أهل البیت فی آیه التطهیر (الطبعه الثانیه) ص 130 و 131.
2- راجع: تفسیر القمی (مطبعه النجف) ج 2 ص 198 و مستدرک سفینه البحار ج 8 ص 583 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) للشیخ هادی النجفی ج 9 ص 193 و التفسیر الأصفی ج 2 ص 134 و التفسیر الصافی ج 4 ص 210 و ج 5 ص 207 و ج 6 ص 80 و ج 7 ص 258 و تفسیر نور الثقلین ج 2 ص 519 و ج 5 ص 389 و راجع ج 1 ص 432 و راجع: علل الشرایع (ط المکتبه الحیدریه) ج 1 ص 19 و البحار ج 11 ص 223 و ج 54 ص 369 و جامع أحادیث الشیعه ج 20 ص 394 و تفسیر کنز الدقائق ج 2 ص 340 و معانی الأخبار ص 23 و مجمع البیان ج 10 ص 88.

و لكن غير أتباع أهل البيت (عليهم السلام) لم يوردوا الحديث على وجهه، بل قد زيد فيه و نقّص، أو أعطى معنى غير معناه.

إذ إن بعض الروايات عن الإمام الصادق (عليه السلام) قد صرحت بما يدفع شبهه الجبر الإلهى، و بتخطئه من حاول أن يلصق هذه العقيده بمعنى هذا الحديث.

فقد روى محمد بن مروان عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنه قال فى تفسير قوله تعالى: ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ (1). نهر فى الجنه أشد بياضا من اللبن. قال: فأمر اللّه القَلم، فجرى بما هو كائن، و ما يكون فهو بين يديه موضوع، ما شاء منه زاد فيه، و ما شاء نقص منه، و ما شاء كان، و ما لا يشاء لا يكون (2).

و هذا يدل على: أن ما جرى به القلم إنما هو ما تقتضيه السنن التى أودعها اللّه تعالى فى الكائنات، بحسب ما لها من استعدادات، و وفق اقتضاء ما فيها من ميزات و خصائص ..

غير أن هذه السنن لا تمنع من التدخل الإلهى، و لو من خلال الهيمنه عليها بسنن أرقى منها، فيكون البداء فيها حتى لو كتبها القلم فى لوح المحو و الإثبات ..

أما ما كتبه القلم فى أمّ الكتاب، و هو الكتاب المكنون، و المطابق لعلمه

1- الآيه 1 من سوره القلم.
2- راجع: تفسير العياشى ج 1 ص 47 و (ط المكتبه العلميه الإسلاميه) ص 30 و مدينه المعاجز ج 5 ص 189 و البحار ج 54 ص 369 و ج 96 ص 204 و مستدرک سفينه البحار ج 8 ص 584.

تعالى و هو أمّ الكتاب، و الأصل الذى يقاس عليه ما سواه، فإنه لا بداء فيه، بل يكون البداء منه، و يجب مطابقه ما فى لوح المحو و الإثبات له .. من حيث إجراء السنن أو التحكم فيها.

و لأجل ذلک نلاحظ: أن الروايات قد صرحت: بأنه بعد أن يكتب القلم فيه يختم على فم القلم، فلا ينطق أبدا .. و هذا ما أشارت إليه روايه عبد الرحيم القصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) (1).

و روايه يحيى بن أبى العلاء (2)، فراجع.

فتلخص أن روايات أهل البيت (عليهم السلام) تفيد: أن للقلم كتابتين فى لوحين:

إحداهما: فى لوح المحو و الإثبات، و فيه يكون البداء. و لا يكون منه.

و الأخرى: فى الكتاب المكنون، الذى هو أم الكتاب، و منه يكون البداء .. و لا يكون فيه.

1- راجع: تفسير القمى ج 2 ص 379 و البحار ج 54 ص 366 و مستدرک البحار ج 8 ص 583 و تفسير الميزان ج 8 ص 169 و ج 18 ص 182 و ج 19 ص 376 و التفسير الصافى ج 5 ص 9 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 518 و ج 5 ص 5 و 6 و 225 و 388، و مجمع البحرين للطريحى ج 4 ص 258.

2- راجع: علل الشرايع ج 2 ص 105 و (ط المكتبه الحيدريه) ص 402 و البحار ج 11 ص 108 و ج 54 ص 367 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج 9 ص 191 و التفسير الصافى ج 5 ص 207 و ج 7 ص 257 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 518 و ج 5 ص 61 و 387.

المخلوق الأول:

و يبقى هنا سؤال يحتاج إلى جواب، و هو: أن أحاديث القلم قد صرحت: بأنه هو أول ما خلقه اللّه تعالى، مع أن ثمه روايات تفيد غير ذلک، فقد روى:

1- عن سماعه عن أبى عبد اللّه (عليه السلام): إن اللّه عز و جل خلق العقل، و هو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال له:

أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال اللّه تبارک و تعالى: خلقتک خلقا عظيما، و كرمتک على جميع خلقى .. (1).

2- عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى، قال: قلت لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أول شى خلق اللّه تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيک يا جابر، خلقه اللّه ثم خلق منه كل خير (2).

1- راجع: الكافى ج 1 ص 20 و الخصال للصدوق ص 589 و علل الشرايع (ط المكتبه الحيدريه) ج 1 ص 114 و شرح أصول الكافى ج 1 ص 199 و مشكاه الأنوار ص 441 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 291 و الجواهر السنيه ص 331 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 291 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج 2 ص 412 و ج 6 ص 210 و ج 12 ص 155.
2- راجع: البحار ج 15 ص 24 و ج 25 ص 22 و ج 54 ص 170 و مستدرک سفينه البحار ج 2 ص 14 و سنن النبى (صلى اللّه عليه و آله) للطباطبائى ص 400 و كشف الخفاء ج 1 ص 265 و تفسير الميزان ج 1 ص 121 و تفسير الآلوسى ج 1 ص 51 و ينابيع الموده للقندوزى ج 1 ص 56 و مجمع النورين للمرندى ص 24 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 1 ص 240.

و فی روایه أخری: أول ما خلق اللّه نوری، ابتدعه من نوره، و اشتقه من جلال عظمته (1).

و فی روایه ثالثه: أول ما خلق اللّه نوری، ففتق منه نور علی، ثم خلق العرش و اللوح، و الشمس و ضوء النهار، و نور الأبصار و العقل و المعرفه (2).

و نقول فی الجواب:

1- أما بالنسبه للعقل، فقد صرحت الروایه المتقدمه: أنه أول خلق من الروحانیین.

2- إن هذه الکلمه: (أول ما خلق اللّه القلم) لم ترد إلا فی روایه القمی عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، عن هشام. و هی لا تعارض الروایات الآنفه الذکر. فإن روایات القلم قد صرحت: بأنه قد کتب ما کان و ما یکون.

و هذا یدل علی: أن ثمه ما هو مخلوق و کائن قبل ذلک. و هو نور رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أو النور، أو العقل أو غیر ذلک ..

و لعلک تقول:

إن خلق القلم لا یعنی الکتابه، فلعله خلق القلم أولا، ثم بعد برهه أمره بکتابه ما کان و جری، منذ خلق القلم إلی حین الکتابه به ..

1- راجع: البحار ج 15 ص 24 و 97 و ج 25 ص 22 و مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 14 و سنن النبی (صلی اللّه علیه و آله) للطباطبائی ص 400 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 1 ص 240 و مشارق أنوار الیقین للبرسی ص 57.
2- راجع: البحار ج 25 ص 22 و ج 54 ص 170 و مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 14 و الخصائص الفاطمیه ج 1 ص 319.

فإنه يجاب:

بأن الروايه قد عطفت الأمر بالكتابه على خلق القلم بواسطه الفاء الداله على التعقيب المباشر، و من دون مهله ..

على أن روايات أوليه خلق العقل، و كذلک روايات خلق النور، أو خلق نور النبى (صلى اللّه عليه و آله) و أهل بيته (عليهم السلام) لا تتعارض مع روايات أوليه خلق القلم، فإن بعض الروايات قد صرحت بإراده معان منها، تؤدى إلى التوافق بينها، فالقلم، و العقل، و النور قد فسرت أو طبقت على النبى (صلى اللّه عليه و آله) و الأئمه (عليهم السلام) بصوره أو بأخرى.

و مع غض النظر عن ذلک كله، فإن وجود هذه الروايات يشير إلى أن المقصود بالأوليه هو: الأوليه النسبيه. أى أنه بالنسبه لتقدير شؤون الخلق، فالمخلوق الأول هو القلم و لا غيره ..

كما أن المقصود بأوليه خلق العقل هو أوليته بالنسبه للروحانيين.

قال المجلسى: (و قيل: أول المخلوقات النار. كما مر، و قد مر (فى) بعض الأخبار: أن أول ما خلق اللّه النور، و فى بعضها: نور النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و فى بعضها: نوره مع أنوار الأئمه (عليه السلام)، و فى بعض الأخبار العاميه عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أول ما خلق اللّه روحى، فيمكن أن يكون المراد بالجميع واحدا، و يكون خلق الأرواح قبل خلق الماء و سائر الأجسام، و تكون أوليه الماء بالنسبه إلى العناصر و الأفلاک، فإن بعض الأخبار يدل على تقدم خلق الملائكه على خلق العناصر و الأفلاک كما مر، و دلت الأخبار الكثيره على تقدم خلق أرواحهم و أنوارهم (عليهم

السلام) على كل شى ء) (1).

3- وفد بنى شيبان:

اشاره

عن قيله بنت مخرمه العنبريه التميميه (2) قالت: قدمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مع وفد شيبان، و هو قاعد القرفصاء، فلما رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) متخشعا فى الجلسه أرعدت من الفرق.

فقال جليسه: يا رسول اللّه أرعدت المسكينه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- و لم ينظر إلىّ و أنا عند ظهره-: (يا مسكينه عليک السكينه).

فلما قالها أذهب اللّه ما كان أدخل قلبى من الرعب.

و تقدم صاحبى أول رجل فبايعه على الإسلام عليه و على قومه، ثم قال:

يا رسول اللّه، اكتب بيننا و بين بنى تميم بالدهناء، لا يجاوزنا إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور.

فقال: (يا غلام، اكتب له بالدهناء).

فلما رأيته أمر له بأن يكتب له بها شخص بى، و هى وطنى و دارى، فقلت: يا رسول اللّه، إنه لم يسألک السويه من الأرض إذ سألک، إنما هذه الدهناء عندک مقيد الجمل و مرعى الغنم، و نساء تميم و أبناؤها وراء ذلک.

1- البحار ج 54 ص 309.
2- أسد الغابه ج 5 ص 535 و الإصابه ج 4 ص 391 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 4 ص 492، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 319، و سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 108.

فقال: (أمسک یا غلام، صدقت المسکینه، المسلم أخو المسلم، یسعهما الماء و الشجر، و یتعاونان علی الفتان) (1).

فلما رأی حریث (بن حسان الشیبانی وافد بکر بن وائل) أن قد حیل دون کتابه ضرب بإحدی یدیه علی الأخری و قال: کنت أنا و أنت کما قیل:

(حتفها تحمل ضأن بأظلافها).

فقلت: أما و اللّه إن کنت لدلیلا فی الظلماء، جوادا بذی الرحل، عفیفا عن الرفیقه، حتی قدمت علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لکن لا تلمنی علی حظی إذ سألت حظک.

فقال: و ما حظک فی الدهناء لا أبا لک؟

فقلت: مقید جملی تسأله لجمل امرأتک.

فقال: لا جرم أنی أشهد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أنی لک أخ ما حییت، إذ أثنیت هذا علیّ عنده.

فقلت: إذ بدأتها فلن أضیعها.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أیلام ابن ذه أن یفصل الخطه و ینتصر من وراء الحجره)، فبکیت ثم قلت: (و اللّه، کنت ولدته یا رسول اللّه حازما، فقاتل معک یوم الربذه، ثم ذهب یحیرنی من خیبر فأصابته حماها و ترک علی النساء.

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 348 و مجمع الزوائد ج 6 ص 11 و المجموع للنووی ج 15 ص 229 و نیل الأوطار ج 6 ص 59 و سنن أبی داود ج 2 ص 50 و السنن الکبری للبیهقی ج 6 ص 150 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 319 و الإصابه ج 8 ص 290.

فقال: (و الذی نفس محمد بیده لو لم تکونی مسکینه لجررناک الیوم علی وجهک، أو لجررت علی وجهک) شک عبد اللّه، (أیغلب أحیدکم أن یصاحب صویحبه فی الدنیا معروفا، فإذا حال بینه و بینه من هو أولی به منه استرجع). ثم قال: (رب أنسنی ما أمضیت، و أعنی علی ما أبقیت، و الذی نفس محمد بیده إن أحیدکم لیبکی فیستعبر إلیه صویحبه، فیا عباد اللّه لا تعذبوا إخوانکم).

و کتب لها فی قطعه من أدیم أحمر لقیله و للنسوه بنات قیله: (ألّا یظلمن حقا، و لا یکرهن علی منکح، و کل مؤمن مسلم لهن نصیر، أحسنّ و لا تسئن) (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 348 عن ابن سعد، و قال فی هامشه: أخرجه ابن سعد فی الطبقات ج 1 ق 2 ص 58، و ذکره الهیثمی فی المجمع ج 6 ص 12- 15. و قد نقل العلامه الأحمدی (رحمه اللّه) هذا الکتاب أیضا فی مکاتیب الرسول ج 3 ص 398 عن: کنز العمال ج 2 ص 287 و فی (ط الهند) ج 4 ص 274 (عن الطبرانی فی الکبیر) و اللفظ له، و الطبقات الکبری ج 1 ق 2 ص 58 و مجمع الزوائد ج 6 ص 12 و الإصابه ج 4 ص 393 و رسالات نبویه ص 246 و بلاغات النساء ص 127 و العقد الفرید ج 2 ص 47 و مدینه البلاغه ج 2 ص 346. و مجموعه الوثائق السیاسیه ص 256/ 142 (عن الطبقات، و سنن أبی داود ج 19 ص 36 و العقد الفرید، و قال: قابل الإستیعاب ص 429، نساء 240، و معجم الصحابه لابن قانع (خطیه) ورقه 31- ألف- ب و انظر کایتانی 9/ 91.

سبب إعطاء الكتاب لقيله:

و قالوا: إن سبب إعطاء الكتاب لقيله أنها كانت تحت حبيب بن أزهر، فولدت له ثلاث بنات، فتوفى عنها زوجها، فانتزع ابن أخى زوجها (عمرو بن أثوب بن أزهر) بناتها منها، فوفدت إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تبتغى الصحبه، فلما أرادت السفر بكت جويريه منهن، و هى أصغرهن، فحملتها معها، فلما ركبت الطريق، فإذا أثوب يطلبها ليأخذ الجاريه منها، فأخذها.

فسارت قيله مع وافد بكر بن وائل إلى أن وردت المدينه، فكتب لها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هذا الكتاب (1).

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات عديده:

تشابه الأحداث:

إن ما ذكره آنفا عن قيله بنت مخرمه يشبه إلى حد بعيد ما ذكروه فى وفاده الحارث بن حسان- و قد ذكرنا هذه الوفاده فى فصل (وفادات الأفراد). بل الظاهر: أن هذه الوفاده هى نفس تلك، إذ كما كانت مشكله الحارث بن حسان مع امرأه تميميه و هو بكرى، و كانت المشكله مع بنى تميم، كذلك الحال بالنسبه لقيله فإنها تميميه، و مشكله حريث كانت مع بنى

1- مكاتيب الرسول ج 3 ص 400 عن المصادر التاليه: مجمع الزوائد ج 6 ص 9 و 10 و الإصابه ج 4 ص 393 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ق 2 ص 58 و رسالات نبويه ص 246 و أسد الغابه ج 5 ص 535.

تميم أيضا و حريث أيضا بكرى ..

و كما أن الحارث بن حسان قد حمل المرأه التميميه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و كانت منقطعا بها، فكذلك الحال بالنسبه لقيله، فإن صاحبها هو الذى حملها إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و إذا كان اسم الأول الحارث بن حسان، فإن اسم الآخر: حريث بن حسان أيضا، و كلاهما كان بكريا.

و كما أن الأول تأسف و ندم، و اعتبر نفسه مصداقا لمعزى تحمل حتفها .. كذلك فإن هذا الآخر تأسف و ندم لأنه فعل ذلك، و اعتبر نفسه كضأن تحمل حتفها بأظلافها.

و كان محور التنازع فى تلك هو جعل الدهناء حاجزا لتميم و هذا نفسه هو محور التنازع هنا أيضا ..

فهما واقعه واحده اشتبه الرواه فى بعض عناصرها، و تطبيقاتها، ثم جاء جمّاعو الأحاديث فظنوا تعددها، و دونوها وفق هذا التصور؟!

و ربما تكون الأغراض القبليه أو سواها وراء تنقل بعض الأحداث أو بعض الفضائل من شخص إلى شخص أو من موقع إلى موقع، وفق ما يتيسر لطلابها، و المستفيدين منها غير أننا لا نشک فى أن الكلام فى الموردين إنما هو عن واقعه واحده اشتبه الأمر فيها على بعض قاصرى النظر، فظن تعددها و لا شى ء أكثر من ذلک ..

أرعدت من الفرق:

و قد ذكرت الروايه آنفا: أن قيله بنت مخرمه قد أرعدت من الفرق لما

رأت النبى (صلى اللّه عليه و آله) جالسا متخشعا.

و نحن نشک فى صحه ذلک، فإن تخشّع الرجل فى جلسته لا يوجب الرعب لدى الآخرين، و لا يكون سببا فى إصابتهم بالرعده .. يضاف إلى ذلک: أن الناس و إن كانوا يهابون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). لكنها هيبه الإكرام و الإحترام، و المحبه، و الإكبار، و لم يكونوا يخافون منه إلى حد الرعب، و إصابتهم بالرعده من الفرق .. فهو (صلى اللّه عليه و آله) كان بين أصحابه، بحيث إن الرجل كان يدخل على المسلمين فلا يميز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من غيره و يسأل أيكم محمد؟ (1) أو أيكم رسول اللّه؟ (2)

الطعن فى النبوه:

و قد تضمنت الروايه السابقه طعنا فى النبوه:

أولا: لأنها تنسب للنبى (صلى اللّه عليه و آله) التسرع فى اتخاذ القرار،

1- الثاقب فى المناقب للطوسى ص 316 و البحار ج 41 ص 230 و ج 43 ص 334 و ج 91 ص 5 و مسند احمد ج 3 ص 168 و ج 5 ص 64 و صحيح البخارى ج 1 ص 23 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 449 و سنن أبى داود ج 1 ص 117 و سنن النسائى ج 4 ص 122 و السنن الكبرى للبيهقى ج 2 ص 444 و عمده القارى ج 1 ص 267 و ج 2 ص 19 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 62 و مسند أبى يعلى ج 3 ص 171 و صحيح ابن خزيمه ج 4 ص 63.

2- مسند احمد ج 3 ص 168 و ج 5 ص 64 و السنن الكبرى للبيهقى ج 2 ص 444 و عمده القارى ج 1 ص 267 و ج 2 ص 19 و تفسير ابن كثير ج 3 ص 383 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 7 ص 44 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 517 و الموضوعات لابن الجوزى ج 1 ص 288 و تهذيب الكمال ج 19 ص 270.

دون التثبت من أصحاب العلاقه، و استيضاح الأمر ..

ثانيا: إنها تنسب إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) الخطأ ثم التراجع عنه.

ثالثا: إنها تصرح بصدق المرأه، و صحه رأيها الذى جاء على خلاف رأيه (صلى اللّه عليه و آله)، ربما لتصدق مقوله عمر: (امرأه أصابت و رجل أخطأ).

رابعا: إن كلام حريث بن حسان قد تضمن ما يدل على أنه يريد أن يحرم تميما من الدهناء، و هى مرعى غنمها، و مقيل جمالها، و يريد أيضا أن يقيد حريتها فى التحرك، و يحجزها عن بنى بكر، مع أن العدل قد يقضى بعكس ذلك، أو على الأقل أن يجعل الدهناء نصفين، فلما ذا يعطى البكريين مواضع يكون التميميون أحق بها؟! و لماذا لم يلتفت النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى أن حسانا لم يكن عادلا حين لم يطلب منه السويه فى الأرض؟! بل طلب أن يعطيه وطن غيره و داره، مع أن كل أحد يدرک أن هذا الطلب غير منصف.

لو لم تكونى مسكينه:

و أما بالنسبه لتهديد النبى (صلى اللّه عليه و آله) لقيله بأنها لو لم تكن مسكينه لجروّها على وجهها، فهو أعجب و أغرب ..

أولا: لأنها لم ترتكب ذنبا تستحق العقوبه عليه، بل غايه ما صدر منها هو أنها تحسرت على ابنها الذى قاتل معه يوم الربذه، ثم ضربته الحمى، فقتلته، و ترک النساء عبئا عليها. و ليس فى هذا الكلام أى غضاضه، أو جرأه أو اعتراض على مقام العزه الإلهيه، و لم يظهر منها أنها تأبى عن

الاسترجاع، بل فيه تذمر من ثقل المسؤوليه الملقاه على عاتقها.

ثانيا: لنفترض أن هذا الكلام تضمن اعتراضا على اللّه الذى أمات ولدها و ترک عليها البنات، فهل يكون الجر على الوجه من جمله العقوبات التى جاءت بها الشريعه؟!

ثالثا: لم نعرف ما قصدته من يوم الربذه الذى قاتل فيه المسلمون مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و كان ابنها معهم ..

رابعا: هل الفقر يعفى الإنسان من العقوبه على ما يصدر منه من مظالم و مآثم؟! فإن يكن الجواب بنعم، فلما ذا إذن كان (صلى اللّه عليه و آله)، و كذلک كل من جاء بعده لا يفرقون فى عقوباتهم بين مسكين و غيره؟ ..

و إن كان الجواب بلا، فلما ذا أعفى النبى (صلى اللّه عليه و آله) قيله من العقوبه هنا؟

4- وفد الأشعريين:

اشاره

عن معمر قال: بلغنى أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان جالسا فى أصحابه يوما، فقال: (اللهم انج أصحاب السفينه). ثم مكث ساعه فقال: (استمدت).

فلما دنوا من المدينه قال: (قد جاؤوا يقودهم رجل صالح).

قال: (و الذين كانوا معه فى السفينه الأشعريون، و الذين قادهم عمرو بن الحمق الخزاعى).

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (من أين جئتم)؟

قالوا: من زبيد.

قال: (بارک اللّه فی زبید).

قالوا: و فی زمع.

قال: (و بارک اللّه فی زبید).

قالوا: و فی زمع.

قال فی الثالثه: (و فی زمع) (1).

و رووا: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (یقدم علیکم قوم هم أرق منکم قلوبا).

فقدم الأشعریون فیهم أبو موسی الأشعری، فلما دنوا من المدینه جعلوا یرتجزون یقولون:

غدا نلقی الأحبهمحمدا و حزبه (2)

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 273 و فی هامشه عن عبد الرزاق (19890) و المصنف للصنعانی ج 11 ص 54 و تاریخ مدینه دمشق ج 45 ص 496 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 106.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 273 عن ابن سعد، و أحمد، و البیهقی، و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 164 عن أحمد و غیره، و مسند احمد ج 3 ص 105 و فضائل الصحابه للنسائی ص 73 و منتخب مسند عبد بن حمید لابن نصر الکسی ص 413 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 93 و مسند أبی یعلی ج 6 ص 454 و صحیح ابن حبان ج 16 ص 165 و کتاب الأوائل للطبرانی ص 41 و تفسیر السلمی ج 1 ص 63 و تفسیر البحر المحیط ج 1 ص 342 و 478 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 348 و ج 4 ص 106 و تاریخ مدینه دمشق ج 10 ص 475 و تهذیب الکمال ج 15 ص 450 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 4 ص 141.

عن أبی هریره قال: سمعت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقول: (أتاکم أهل الیمن، هم أرق أفئده، و ألین قلوبا، الإیمان یمان، و الحکمه یمانیه، السکینه فی أهل الغنم، و الفخر و الخیلاء فی الفدادین من أهل الوبر) (1).

و عن جبیر بن مطعم قال: کنا مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقال: (أتاکم أهل الیمن کأنهم السحاب، و هم خیار من فی الأرض).

فقال رجل من الأنصار: إلا نحن یا رسول اللّه؟

فسکت.

ثم قال: إلا نحن یا رسول اللّه؟

(و فی الثالثه قال:) فقال: (إلا أنتم کلمه ضعیفه) (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 274 عن البخاری، و مسلم، و الترمذی، و النسائی، و قال فی هامشه: أخرجه البخاری ج 5 ص 219، و أحمد فی المسند ج 2 ص 235 و 474، و الطبرانی فی الکبیر ج 2 ص 134، و البیهقی فی السنن ج 1 ص 386، و الخطیب فی التاریخ ج 11 ص 377، و سنن الدارمی ج 1 ص 37 و صحیح مسلم ج 1 ص 51 و السنن الکبری للبیهقی ج 1 ص 386 و المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 524 و مسند ابن راهویه ج 1 ص 23 و صحیح ابن حبان ج 16 ص 286 و المعجم الأوسط للطبرانی ج 4 ص 130 و مسند الشامیین للطبرانی ج 4 ص 172. و راجع: المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 165.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 274 و فی هامشه عن: دلائل النبوه ج 5 ص 353 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 164 عن أحمد، و البزار، و الطبرانی و راجع: مسند أبی داود الطیالسی ص 127 و بغیه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص 310.

زاد محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قوله: و لما لقوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أسلموا و بايعوا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (الأشعريون فى الناس كصره فيها مسک) (1).

قال الزرقانى: و لا إشكال، لأن المراد فى أرضهم (2).

و نقول:

لا مجال لقبول هذه المدائح لقوم لم يقدموا شيئا للإسلام، فهى من موضوعات محبيهم لسبب أو لآخر ..

ثم إن مجى ء الأشعريين مع أبى موسى كان عند فتح خيبر سنه سبع، و قد تقدم ذكر ذلک فى غزوه خيبر، غير أننا نذكر هنا ما لم نتعرض له هناک، فنقول:

هل الأشعريون أفضل أهل الأرض؟!:

زعمت الروايه المتقدمه: أن أهل اليمن، أو الأشعريين هم خيار أهل الأرض، و قد سكت النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين سأله الأنصارى أن

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 274 عن زاد المعاد، و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج 1 ق 2 ص 79، و ذكره المتقى الهندى فى كنز العمال (33975). و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 164 و 165 و الجامع الصغير للسيوطى ج 1 ص 475.
2- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 164 و 165.

يستثنى الصحابه أو الأنصار، ثم استثناهم بعد الإصرار عليه بكلمه ضعيفه، مع أن من المقطوع به أن فى صحابته (صلى اللّه عليه و آله) من هو أفضل من جميع الأشعريين، مثل: سلمان، و عمار، و المقداد و كثير من غيرهم.

و قد حاول الزرقانى أن يجيب عن ذلک فقال: (و أما سكوته مرتين عن استثناء الأنصار مع أن فيهم من هو أفضل قطعا، لأن فيهم من هو من أهل بدر و بيعه الرضوان، فلعله لئلا يغتروا أو يتكلوا على التفضيل. و لذا قال بعد الثالثه كلمه ضعيفه الخ ..) (1).

و نقول:

أولا: إن هذا لا يبرر أن يغمط الناس حقهم، و تنسب فضائلهم إلى غيرهم.

ثانيا: إذا كان ذلک يضر بحال الأنصار و المهاجرين فهو يضر أيضا بحال اهل اليمن و الأشعريين، إذ قد يتكلون على هذا التفضيل أيضا.

الإيمان و الحكمه يمانيان:

و قد يقال: لا مجال لقبول وصف هؤلاء القادمين بأنهم هم أهل الإيمان و الحكمه، و كأن غيرهم لا يدانيهم فى هذين الأمرين، بل لا مجال لقبوله حتى لو كان المراد به أن موطن الإيمان و الحكمه اليمن، و ليس كذلک غيرها من البلاد و العباد.

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 165.

و نقول:

إن هذا الكلام صحيح فی نفسه إن کان المقصود بالیمن هو تلک البلاد المعروفه البعیده عن مکه و المدینه ..

و لا یصلحه ما زعمه الزرقانی من أن هذا الکلام لا مفهوم له (1)، لأنه هو نفسه قد زعم أن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، وصف أبا عبیده بالأمانه، و وصف غیره بأوصاف أخری و هذا یفید: أن له تمیزا و خصوصیه فی الأمر الذی وصفه به (2).

و الصحیح هو: أن المقصود بالیمن فی کلامه (صلی اللّه علیه و آله) ما یشمل مکه، إن لم نقل جمیع بلاد العرب ..

بیان ذلک:

أولا: قال ابن الأثیر: (الإیمان یمان، و الحکمه یمانیه). إنما قال ذلک لأن الإیمان بدأ من مکه، و هی من تهامه من أرض الیمن، و لهذا یقال: (الکعبه الیمانیه) (3).

و لا ینافی ذلک قوله لعیینه بن حصن حین کان یعرض الخیل: (لولا الهجره لکنت أمرءا من أهل الیمن) (4). إذ یمکن أن یکون المقصود لو لا أنی

1- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 166.
2- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص.
3- النهایه فی اللغه ج 5 ص 300 و البحار ج 22 ص 137 و ج 34 ص 451 و ج 57 ص 233 و عمده القاری ج 15 ص 192 و ج 16 ص 283 و النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج 5 ص 300 و مجمع البحرین للطریحی ج 4 ص 583.
4- البحار ج 22 ص 136 و ج 57 ص 232 و 233 و الکافی ج 8 ص 69-70.

هجرت مکه لکنت الیوم من أهل الیمن. أو لو لا أن الهجره أشرف لعددت نفسی من الیمن، و یؤیده قوله فی حنین: (لو لا الهجره لکنت امرءا من الأنصار) (1).

ثانیا: قیل: أنه قال هذا القول و هو بتبوک، و مکه و المدینه یومئذ بینه و بین الیمن، فأشار إلی ناحیه الیمن و هو یرید مکه و المدینه) (2).

ثالثا: قیل: أراد بهذا القول الأنصار، لأنهم یمانیون، و هم من نصروا الإیمان و المؤمنین فآووهم، فنسب الإیمان إلیهم (3).

رابعا: قال الجوهری: (الیمن بلاد العرب) (4).

خامسا: و ما یزیل کل شبهه و ریب هنا أن الذی روی فی کتاب جعفر بن محمد بن شریح، هو: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال لعیبینه بن حصن، حین کان یعرض الخیل: (کذبت، إن خیر الرجال أهل الیمن، و الإیمان یمان

1- البحار ج 22 ص 137 و ج 57 ص 233 و فتح الباری ج 7 ص 86 و أضواء البیان للشنقیطی ج 8 ص 44.
2- النهایه ج 5 ص 300 و شرح مسلم للنووی ج 2 ص 32 و عمده القاری ج 16 ص 72 و ج 20 ص 294 و الدیباج علی مسلم للسیوطی ج 1 ص 67 و تحفه الأحوذی ج 6 ص 423 و غریب الحدیث لابن سلام ج 2 ص 162.
3- النهایه ج 5 ص 300 و البحار ج 22 ص 137 و ج 57 ص 233 و فیض القدیر للمناوی ج 3 ص 242 و الدیباج علی مسلم للسیوطی ج 1 ص 67 و عمده القاری ج 20 ص 294 و شرح أصول الکافی للمازندرانی ج 11 ص 428.
4- البحار ج 22 ص 137 و ج 57 ص 233 و عمده القاری ج 1 ص 254 و ج 2 ص 168.

و أنا يمانى) (1).

الأشعريون و الإعتقادات:

قالوا: و قدم نافع بن زيد الحميري وافدا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى نفر من حمير، فقالوا: أتيناک لنتفقه فى الدين، و نسأل عن أول هذا الأمر.

قال: (كان اللّه ليس شى ء غيره، و كان عرشه على الماء، ثم خلق القلم، فقال له: أكتب ما هو كائن، ثم خلق السماوات و الأرض و ما فيهن، و استوى على عرشه) (2).

و قد كان قدوم وفد حمير فى سنه تسع، و لهذا اجتمعوا مع بنى تميم (3)، فيدل هذا:

أولا: على أن الحميريين هم الذين سألوا عن أول هذا الأمر، فلا يصح قولهم: إن السؤال عن ذلک كان من الأشعريين، حتى لقد (استنبط بعضهم من سؤال الأشعريين عن هذه القصه (أن الكلام فى أصول الدين، و حدوث العالم مستمر لذريتهم، حتى ظهر ذلک فى أبى الحسن الأشعرى) (4)

1- البحار ج 57 ص 232 و الأصول السته عشر ص 81.
2- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 163 و 164 عن كتاب الصحابه لابن شاهين، و أسد الغابه ج 5 ص 9، و الإصابه ج 6 ص 320، و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 415.
3- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 164، و فتح البارى ج 8 ص 76.
4- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 167 و 168، و فتح البارى ج 6 ص 207.

و لکن قد ذکرنا بعض الکلام المهم حول حدیث کتابه القلم لما کان و ما یکون إلی یوم القیامه فی موضع آخر من الکتاب، فراجع (وفود نافع بن زید الحمیری).

و قلنا هناک: إن من التزم بعقیده الجبر الإلهی إنما استند فی ذلک إلی حدیث القلم و نظائره.

فظهر من ذلک:

1- أن ما زعمه من أن الکلام فی العقائد مستمر فی ذریه الأشعریین لا یصح، لأن هذا الکلام لم یثبت أنه صدر من الأشعریین.

2- قد تقدم: أن الکثیرین قد سألوا عن أول هذا الأمر، و عن کثیر من الأمور العقائدیه، و کانوا یریدون التفقه فی الدین، فراجع.

ثانیا: إن أبا الحسن الأشعری قد حاول أن یتستر علی عقیده الجبر التی أراد الجبریون تأییدها بحدیث القلم و نظائره، فلجأ إلی التمویه و التعمیه، فجاء بنظریه لا تسمن و لا تغنی من جوع، و هی نظریه الکسب التی اقتصر دورها علی کونها قد صعّبت فهم الجبر علی السذج و البسطاء من الناس.

قال ابن روزبهان: (مذهب الشیخ أبی الحسن الأشعری: أن أفعال العباد الإختیاریه مخلوقه للّه تعالی، مکسوبه للعبد. و المراد بکسبه إیاه:

مقارنته لقدرته و إرادته، من غیر أن یکون هناک تأثیر أو مدخل فی وجوده سوی کونه محلا له) (1).

فوجود قدره العبد مقارنه لفعل اللّه و خلقه للفعل کعدمها، فهی کالحجر

1- دلائل الصدق ج 1 ص 328.

في جنب الإنسان. و الفاعل الحقيقي للطاعات و المعاصى عند هؤلاء هو اللّه وحده. و ليس للإنسان فى ذلک أى دور .. و هذا القول باطل بلا ريب فراجع كتاب دلائل الصدق و غيره من الكتب العقائديه و الكلاميه.

عمرو بن الحمق قائد الأشعريين:

و قالوا: إن عمرو بن الحمق الخزاعى كان قد هاجر إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعد الحديبيه (1).

و تقدم: أنه هو الذى قاد وفد الأشعريين إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و هذا يلقى ظلالا من الشک على الروايات الأخرى التى تجاهلت ذكر هذا الشهيد السعيد، الذى وصفه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالصلاح، و تعمدت ذكر أبى موسى الأشعرى، و التنويه به، رغم أنه كان الأصغر سنا و ربما شأنا فى ذلک الوفد الكبير (2).

1- راجع: الإصابه ج 2 ص 533 و ج 4 ص 514، و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 2 ص و (ط دار الجيل) ج 3 ص 1173524، و أسد الغابه ج 4 ص 100، و فيض القدير ج 1 ص 372.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 135 عن عدد من المصادر و قد ذكرنا شطرا منها فى غزوه خيبر، و ذخائر العقبى ص 213 و صحيح البخارى ج 4 ص 55 و ج 5 ص 79 و فتح البارى ج 7 ص 371 و عمده القارى ج 15 ص 60 و ج 17 ص 251 و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج 2 ص 113 و تاريخ مدينه دمشق ج 32 ص 31 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 383 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 430 و البدايه و النهايه ج 4 ص 233 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 389.

و ذنب عمرو بن الحمق الذى استحق به هذا التجاهل أمران:

أحدهما: أنه كان لأمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) وليا.

و الآخر: أنه كان معاديا للنهج الأموى المعادى للإسلام و أهله، و يوضح ذلک: أنه كان لعلى (عليه السلام) كما كان سلمان لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1)، و كان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، و كان من حواريه و أصفيائه (2).

و قد قال لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فى كلام له: (أولى الناس بالناس، و زوج فاطمه سيده نساء العالمين، و أبو الذريه التى هى بقيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أعظم سهما فى الإسلام من المهاجرين و الأنصار.

و اللّه، لو كلفتنى نقل الجبال الرواسى، و نزح البحور الطوامى أبدا حتى يأتى علىّ يومى، و فى يدى سيفى أهز عدوک، و أقوى به وليک، و يعلو (و يعلى) اللّه به كعبک، و يفلج به حجتک، ما ظننت أنى أديت من حقک كل الذى يجب لک على).

فقال (عليه السلام): (اللهم نور قلبه، و اهده إلى الصراط المستقيم، ليت أن فى شيعتى مائه مثلک) (3).

1- البحار ج 34 ص 274 و الإختصاص ص 7 و 14 و قاموس الرجال ج 8 ص 82 و شجره طوبى ج 1 ص 81 و معجم رجال الحديث ج 14 ص 99 و الإختصاص للمفيد ص 7.
2- رجال الكشى ص 9 و 38.
3- قاموس الرجال ج 8 ص 82 و 83 عن صفين للمنقرى ص 103 و البحار ج 34 ص 276.

و جاء فی رساله أرسلها الإمام الحسین (علیه السلام) إلی معاویه قوله:

(أ و لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟! العبد الصالح الذی أبلته العباده، فنحل جسمه، و اصفر لونه، بعدما آمنته و أعطیته من عهود اللّه و مواثیقه ما لو أعطیته طائرا لنزل إلیک من رأس الجبل، ثم قتلته جرأه علی ربک، و استخفافا بذلک العهد) (1).

و کان رأسه أول رأس حمل فی الإسلام (2).

و کان معاویه قد حبس زوجه عمرو بن الحمق زمانا، فلما جی ء برأس زوجها أرسله إلیها فألقی فی حجرها، فارتاعت (3).

1- قاموس الرجال ج 8 ص 87 عن رجال الکشی ص 47- 52 و عن الإمامه و السیاسه ج 1 ص 180 و الإحتجاج للطبرسی ج 2 ص 20 و البحار ج 44 ص 213 و إختیار معرفه الرجال للطوسی ج 1 ص 253 و الدر النظیم لابن حاتم العاملی ص 533 و صلح الحسن (علیه السلام) للسید شرف الدین ص 345.
2- الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 3 ص 524 و أسد الغابه ج 4 ص 101 و شرح الأخبار للقاضی النعمان المغربی ج 2 ص 32 و البحار الأنوار ج 34 ص 301 و ج 41 ص 342 و الغدیر ج 11 ص 41 و کتاب الأوائل للطبرانی ص 107 و الإستیعاب ج 3 ص 1174 و شرح النهج للمعتزلی ج 2 ص 290 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 6 ص 25 و الثقات لابن حبان ج 3 ص 275 و تاریخ مدینه دمشق ج 69 ص 40 و أسد الغابه ج 4 ص 101 و بلاغات النساء لابن طیفور ص 59 و الکامل فی التاریخ ج 4 ص 83.
3- أسد الغابه ج 4 ص 101 و بلاغات النساء ص 59 و الإختصاص ص 17 و أعیان الشیعه ج 2 ص 95 و راجع: الأعلام للزرکلی ج 1 ص 26.

و كان معاويه قد أمر بأن يطعنوه تسع طعنات كما طعن عثمان، ففعل به ذلک، فمات فی الأولی منهن أو الثانیه (1).

و هو أحد الأربعه الذین دخلوا الدار علی عثمان (2)، و وثب فجلس علی صدره، و به رمق فطعنه تسع طعنات، و قال: أما ثلاث منهن، فإنی طعنتهن إیاه للّه، و أما ست فأنی طعنتهن إیاه لما کان فی صدری علیه (3)، و صار من شیعه علی، و شهد معه مشاهده کلها (4).

دعاء النبی صلّی اللّه علیه و آله لزبید:

و قد زعموا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد دعا لزبید بالبرکه، و لکنه لم یرض بالدعاء لزمع رغم إصرارهم علیه حتی راجعوه ثلاث مرات ..

و نحن نشک فی صحه أمثال هذه الأقاویل، فإن زبیدا لم تسلم إلا بعد

1- الکامل فی التاریخ ج 3 ص 477 و قاموس الرجال ج 8 ص 89 و 90 و الغدیر ج 11 ص 41 و تاریخ الطبری ج 4 ص 197 و الکامل فی التاریخ ج 3 ص 477.
2- أسد الغابه ج 4 ص 100 و الغدیر ج 9 ص 46 و الإستیعاب ج 3 ص 1174 و البدایه و النهایه ج 8 ص 52.
3- تاریخ الأمم و الملوک ج 4 ص 394 و الکامل فی التاریخ ج 3 ص 179 و الغدیر ج 9 ص 207 و شرح النهج للمعتزلی ج 2 ص 158 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 74 و تاریخ مدینه دمشق ج 39 ص 409 و تاریخ الطبری ج 3 ص 424 و الکامل فی التاریخ ج 3 ص 179 و البدایه و النهایه ج 7 ص 207.
4- أسد الغابه ج 4 ص 100 و المعارف لابن قتیبه ص 291 و الکامل فی التاریخ ج 3 ص 462 و الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه للسید علی خان المدنی ص 432 و راجع: تاریخ الإسلام للذهبی ج 4 ص 88 و الکامل فی التاریخ ج 3 ص 462.

قتال، و قتل و أسر، و بغض النظر عن ذلک، فإنهم کانوا کغیرهم من الناس، و لم یظهر لهم أی تمیز فی الإلتزام بالشرع و بالعمل علی حفظ هذا الدین و الدفاع عنه، فضلا عن حمل علومه، و الدعوه إلیه و نشره.

فهل یصح الثناء علی قوم، و الدعاء لهم، من دون أن یقدموا أی شی ء یبرر ذلک؟!

و أما زمع فلما ذا و بماذا استحقوا هذا الجفاء، و امتناع النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن الدعاء لهم بالبرکه؟!

و لماذا یثیر (صلی اللّه علیه و آله) حولهم علامات استفهام؟! و ما هو المبرر لفضحهم بین الناس؟ و هم لم یعملوا شیئا بعد .. و لماذا؟! و لماذا؟!

5- وفود بنی حنیفه و مسیلمه الکذاب:

اشاره

و فی سنه عشر (1)، أو فی سنه تسع (2)، و قیل: فی سنه ست أو سبع (3)، قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) وفد بنی حنیفه (و هی قبیله تسکن فی الیمامه بین مکه و الیمن) فیهم مسیلمه بن حبیب الکذاب، و کان منزلهم فی دار امرأه من الأنصار من بنی النجار، هی رمله بنت الحدث بن ثعلبه بن

1- الکامل فی التاریخ ج 2 ص 298 و تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 146 و تاریخ ابن خلدون ج 2 ق 2 ص 56.
2- راجع: فتح الباری ج 8 ص 68 و عمده القاری ج 16 ص 151 و التنبیه و الإشراف للمسعودی ص 239 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 298 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 99.
3- فتوح البلدان للبلاذری ص 118.

الحارث بن زيد، زوجه معاذ بن عفراء.

فأتوا بمسيلمه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يستر بالثياب- تعظيما له- و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جالس مع أصحابه، فى يده عسيب من سعف النخل، فلما انتهى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و كلمه مسيلمه و سأله (أن يجعل له الأمر من بعده).

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لو سألتنى هذا العسيب الذى فى يدى ما أعطيتكه) (1).

قال ابن إسحاق: فقال لى شيخ من أهل اليمامه من بنى حنيفه أن حديثه كان على غير هذا، زعم أن وفد بنى حنيفه أتوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و خلّفوا مسيلمه فى رحالهم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه، فقالوا: يا رسول اللّه، إنّا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا و ركابنا، يحفظها لنا.

فأمر له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بمثل ما أمر للقوم، و قال: (أما إنه ليس بشركم مكانا) (2). يعنى حفظه ضيعه أصحابه و هى حوائجهم

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 326 عن زاد المعاد، عن ابن إسحاق، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 330 و ابن كثير فى البدايه ج 5 ص 50، و تاريخ الطبرى ج 2 ص 393 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 683 و البدايه و النهايه ج 5 ص 61 و ج 6 ص 223 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 998 و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 283 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 96 و السيره الحلبيه ج 3 ص 254 و الدرر ص 254. و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 146 و 147.

2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 326 و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 331 و ابن كثير فى البدايه ج 5 ص 52، و عمده القارى ج 16 ص 151 و الدرر ص 254 و تاريخ الطبرى ج 2 ص 393 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 229 و عيون الأثر ج 2 ص 283 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 96 و السيره الحلبيه ج 3 ص 254. و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 147.

و ظهرهم. [و ذلک الذی یرید رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)].

قال: ثم انصرفوا عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و جاؤوا بالذی أعطاه. فلما قدموا الیمامه ارتد عدو اللّه، و تنبأ و قال: إنی قد أشرکت فی الأمر معه، ألم یقل لکم حین ذکرتمونی له: (أما إنه لیس بشرکم مکانا)؟ و ما ذاک إلّا لما کان یعلم أنی قد أشرکت فی الأمر معه.

ثم جعل یسجع فیقول لهم فیما یقول مضاهاه للقرآن. لقد أنعم اللّه علی الحبلی، أخرج منها نسمه تسعی، من بین صفاق وحشا (1).

و وضع عنهم الصلاه، و أحل لهم الخمر و الزنا (2)، و هو مع ذلک یشهد

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 326 و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 148 و الدرر ص 254 و تفسیر ابن کثیر ج 2 ص 425 و تاریخ الطبری ج 2 ص 394 و 499 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 683 و البدایه و النهایه ج 5 ص 61 و ج 6 ص 353 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 999 و عیون الأثر ج 2 ص 284 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 97 و السیره الحلبیه ج 3 ص 255 و راجع: الکامل فی التاریخ ج 2 ص 356 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 242.
2- مکاتیب الرسول ج 2 ص 386 عن المصادر التالیه: زاد المعاد ج 3 ص 31 و السیره الحلبیه ج 3 ص 253 و السیره النبویه لدحلان ج 3 ص 22 و البدایه و النهایه ج 5 ص 51 و 52 و العقد الفرید ج 2 ص 66 و البیان و التبیین ج 1 ص 359 متنا و هامشا، و المفصل ج 8 ص 755- 759 و ج 7 ص 296 و ج 6 ص 92 و المنتظم ج 4 ص 21 و 22، و السیره الحلبیه ج 3 ص 255.

لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أنه نبى، فأصفقت معه بنو حنيفه على ذلک.

قال ابن إسحاق: و قد كان كتب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (من مسيلمه رسول اللّه إلى محمد رسول اللّه: أما بعد فإنى قد أشركت فى الأمر معک، و إن لنا نصف الأمر، و ليس قريش قوما يعدلون). فقدم عليه رسوله بهذا الكتاب. فكتب إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

(بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه إلى مسيلمه الكذاب:

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإن الأرض للّه يورثها من يشاء من عباده و العاقبه للمتقين) (1). و كان ذلک فى آخر سنه عشر.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 326 و قال فى هامشه: ذكره ابن كثير فى البدايه و النهايه ج 6 ص 384. و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 151 و 152 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 383 و 384 عن المصادر التاليه: تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ج 2 ص 400 و فى (ط أخرى) ج 3 ص 146 و فتوح البلدان للبلاذرى ص 97 و فى (ط أخرى) ص 120 و الطبقات الكبرى ج 1 ص 273 و فى (ط أخرى) ج 1 ق 2 ص 26 و المفصل ج 8 ص 757 و الكشاف ج 1 ص 645 فى تفسير الآيه ص 54 و تفسير النيسابورى (بهامش الطبرى) ج 6 ص 163 و تفسير الرازى ج 12 ص 19 و سيره النبى (صلى اللّه عليه و آله) لإسحاق بن محمد همدانى قاضى أبرقوه ص 1059 و مجمع الزوائد ج 5 ص 315 عن الطبرانى، و كنز العمال ج 17 ص 161 و 563 و فى (ط أخرى) ج 1 ص 273 و الكافى ج 2 ص 115 و فى (ط أخرى) ص 300 و نهايه الإرب للقلقشندى ص 226 و البدايه و النهايه ج 5 ص 51 و ج 6 ص 200 و 341 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 109 و فى (ط أخرى) ص 120 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 272 و فى (ط أخرى) ص 247 و السيره الحلبيه ج 3 ص 253 و إعلام السائلين ص 36 و المحاسن و المساوى للبيهقى ص 33 و فى (ط أخرى) ج 1 ص 49 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج 2 ص 839 و فى (ط أخرى) ج 2 ق 2 ص 58 و تاريخ الخميس ج 2 ص 157 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 22 و فتوح البلدان لدحلان ص 14 و رسالات نبويه ص 260/ 94 و البدء و التأريخ ج 5 ص 95 و صبح الأعشى ج

6 ص 381 و فی (ط أری) ص 367 و البحار ج 21 ص 412 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 67 و زاد المعاد ج 3 ص 31 و المفصل ج 6 ص 91 و مدینه البلاغه ج 2 ص 264 و تاریخ المدینه لابن شبه ج 2 ص 572 و راجع: الجمهره لهشام الکلبی ص 154 و المنتظم ج 4 ص 22 و المصباح المضی ء ج 2 ص 347 و الوثائق السیاسیه ص 305/ 206 عن جمع ممن تقدم، و عن إمتاع الأسماع للمقریزی ج 1 ص 508 و 509 و قال: قابل طبقات ابن سعد ج 1 ق 2 ص 25 و معجم الصحابه لابن قانع (خطیه) ورقه 182- ألف، و تاریخ الرده من الإکتفاء للکلاعی (ط الهند) ص 58 و انظر کابتانی ج 10 ص 69 و اشپرنکر (التعلیقه الأولی) ج 3 ص 306 و راجع أیضا ص 721 عن تاریخ المدینه لابن شبه.

و عن نعيم بن مسعود قال: سمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين جاءه رسولا مسيلمه الكذاب بكتابه يقول لهما: (و أنتما تقولان بمثل ما يقول)؟

قالا: نعم.

فقال: (أما و اللّه لو لا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما) (1).

عن عبد اللّه [بن مسعود] قال: جاء ابن النواحه، و ابن أثال رسولين لمسيلمه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال لهما: (تشهدان أنى رسول اللّه)؟

فقالا: نشهد أن مسيلمه رسول اللّه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (آمنت باللّه و رسوله، و لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما) (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 327 عن ابن إسحاق، و فى هامشه عن: أبى داود (165)، و البيهقى ج 9 ص 211، و كنز العمال (14779)، و البدايه و النهايه ج 5 ص 51. و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 152 و نيل الأوطار ج 8 ص 182 و مسند احمد ج 3 ص 488 و سنن أبى داود ج 1 ص 628 و مستدرک الحاكم ج 2 ص 143 و ج 3 ص 52 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 211 و مجمع الزوائد ج 5 ص 315 و الآحاد و المثانى ج 3 ص 24 و شرح معانى الآثار لابن سلمه ج 3 ص 318 و كنز العمال ج 6 ص 45 و تفسير مقاتل بن سليمان ج 1 ص 360 و تفسير الثعلبى ج 4 ص 77 و تهذيب الكمال ج 29 ص 493 و تاريخ الطبرى ج 2 ص 400 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 686 و البدايه و النهايه ج 5 ص 62 و راجع: تفسير ابن كثير ج 2 ص 350 و الإصابه ج 6 ص 363 و تفسير الآلوسى ج 6 ص 161 و أسد الغابه ج 5 ص 34.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 327 عن ابى داود، و الطيالسى فى مسنده، و عن مسند أحمد ج 1 ص 391 و 396 و 404 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 152 و المجموع للنووى ج 14 ص 42 و ج 19 ص 296 و نيل الأوطار للشوكانى ج 8 ص 181 و مسند احمد ج 1 ص 396 و عون المعبود للعظيم آبادى ج 7 ص 315 و مسند أبى داود الطيالسى ص 34 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 685 و البدايه و النهايه ج 5 ص 62 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 98 و راجع: تذكره الفقهاء (ط. ج) للعلامه الحلى ج 9 ص 68 و سنن الدارمى ج 2 ص 235 و مجمع الزوائد ج 5 ص 314 و مسند أبى يعلى ج 9 ص 31 و سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 123.

قال عبد اللّه [بن مسعود]: (فمضت السنّه بأن الرسل لا تقتل) (1).

و عن أبی رجاء العطاردی قال: لما بعث النبی (صلی اللّه علیه و آله) فسمعنا به لحقنا بمسیلمه الکذاب بالنار، و کنّا نعبد الحجر فی الجاهلیه، فإذا وجدنا حجرا هو أحسن منه ألقینا ذلک و أخذناه، فإذا لم نجد حجرا جمعنا حثیه من تراب، ثم جئنا بغنم فحلبناها علیه ثم طفنا به، و کنا إذا دخل رجب قلنا: جاء منصّل الأسنه، فلا ندع سهما فیه حدیده و لا حدیده فی رمح إلا نزعناها و ألقیناها (2).

و عن ابن عباس قال: قدم مسیلمه الکذاب علی عهد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فجعل یقول: إن جعل لی محمد الأمر من بعده تبعته، و قدمها فی بشر کثیر من قومه، (قال الواقدی: عدد من کان معه سبعه عشر

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 327 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 152 و مسند أبی داود الطیالسی ص 34 و البدایه و النهایه ج 5 ص 62 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 98.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 327 عن البخاری ج 6 ص 4 (4376) و راجع: تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 685 و البدایه و النهایه ج 2 ص 237 و السیره النبویه لابن کثیر ج 1 ص 62.

نفسا) (1).

فأقبل إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و معه ثابت بن قيس بن شماس، و فى يد النبى (صلى اللّه عليه و آله) قطعه جريد حتى وقف على مسيلمه فى أصحابه، فقال: (لو سألتنى هذه القطعه ما أعطيتكها، و لن تعدو أمر اللّه فيک. و لئن أدبرت ليعقرنک اللّه، و إنى لأراک الذى أريت فيه ما رأيت، و هذا ثابت بن قيس يجيبک عنى) (2). ثم انصرف عنه.

قال ابن عباس: فسألت عن قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): (إنک أرى الذى أريت فيک ما رأيت)، فأخبرنى أبو هريره: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (بينا أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب، فأهمنى شأنهما، فأوحى إلى فى المنام: أن انفخهما فطارا، فأولتهما: كذابين يخرجان من

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 152 و صحيح البخارى ج 4 ص 182.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 327 عن الصحيحين، و فى هامشه عن البخارى ج 5 ص 54 (3621) و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 152 و 153 عن البخارى فى علامات النبوه، و فى المغازى، و عن مسلم فى الرؤيا. و فتح البارى ج 8 ص 70 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 684 و صحيح البخارى ج 4 ص 182 و ج 5 ص 118 و صحيح مسلم ج 7 ص 57 و عمده القارى ج 16 ص 151 و جزء مؤمل لابن إيهاب الرملى ص 125 و المعجم الكبير للطبرانى ج 10 ص 308 و دلائل النبوه للأصبهانى ج 3 ص 829 و دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزى ص 30 و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج 1 ص 443 و تاريخ المدينه ج 2 ص 573 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 532 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 327.

بعدی، أحدهما: العنسی صاحب صنعاء، و الآخر: مسیلمه صاحب الیمامه) (1).

و من حدیث أبی هریره قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (بینا أنا نائم أتیت بخزائن الأرض، فوضع فی کفی سواران من ذهب، فکبرا علیّ، فأوحی إلی أن أنفخهما فنفختهما فذهبا، فأولتهما الکذابین اللذین أنا بینهما صاحب صنعاء، و صاحب الیمامه (2).

و صاحب صنعاء هو الأسود العنسی و هو عیهله صاحب صنعاء، و قتله فیروز الدیلمی فی مرض موت النبی (صلی اللّه علیه و آله)، قبل وفاته

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 327 و قال: هذا أصح من حدیث ابن إسحاق المتقدم. و قال فی هامشه: أخرجه البخاری ج 5 ص 216 و مسلم (1781) و کنز العمال (38361) و البدایه و النهایه ج 5 ص 49 و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 153- 158 و فتح الباری ج 8 ص 70 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 684 و صحیح مسلم ج 7 ص 57 و عمده القاری ج 16 ص 151 و جزء مؤمل لابن إیهاب الرملی ص 125 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 10 ص 308 و دلائل النبوه للأصبهانی ج 3 ص 829 و دفع شبه التشبیه بأکف التنزیه لابن الجوزی ص 30 و تخریج الأحادیث و الآثار للزیلعی ج 1 ص 443 و تاریخ المدینه ج 2 ص 573 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 532 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 327.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 328 عن الصحیحین و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 153- 158. و مسند احمد ج 2 ص 319 و صحیح البخاری ج 5 ص 119 و صحیح مسلم ج 7 ص 58 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 175 و عمده القاری ج 18 ص 24 و صحیفه همام بن منبه ص 44.

(صلى اللّه عليه و آله) بيوم و ليله، فأتاه الوحى، فأخبر أصحابه بذلک.

و أما مسيلمه فقد ادّعى النبوه فى حياه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و شهد له الرحال الحنفى زورا بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد شرّکه معه فى النبوه.

و كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد رأى الرحال مع فرات بن حيان و أبى هريره، فقال (صلى اللّه عليه و آله): (ضرس أحدكم فى النار مثل أحد). فما زالا خائفين حتى ارتد الرحال، و آمن بمسيلمه، و شهد له زورا كما أسلفنا.

ثم أرسل أبو بكر جيشا إلى مسيلمه فقتل هو و جميع أصحابه (1).

هل رأى مسيلمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قال الزرقانى: إن قلت: كيف يلتئم خبر ابن إسحاق فى كون مسيلمه لم يجتمع بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) بل بقى فى الرحال، مع الحديث الذى يقول: بأنه اجتمع به، و قد قال له (صلى اللّه عليه و آله): بأنه لو سأله السعفه التى فى يده ما أعطاه إياها؟!

فالجواب: أن الأخذ بالروايه الثانيه أولى لصحه سندها، و قد وردت فى صحيح البخارى. أما خبر ابن إسحاق فضعيف منقطع.

و يمكن الجمع بينهما بأن من المحتمل أن يكون قدم مرتين: إحداهما كان فيها تابعا، و الأخرى كان فيها رئيسا متبوعا ..

1- راجع فيما تقدم: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 155 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج 1 ص 342.

و يرد على هذا الجمع: أن أمر مسيلمه كان أكبر من ان يكون تابعا، فقد كان يقال له منذ الجاهليه: رحمان اليمامه.

و يمكن أن يقال: إن إقامته فى رحله كانت أنفه منه و استكبارا من أن يكون هو الساعى إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و نقول:

لعل الأولى أن يقال: إنه لم يلق النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى بادئ الأمر، ثم لقيه بعد ذلک كما سنوضحه عن قريب إن شاء اللّه.

تعظيم مسيلمه خرافه:

ادعت الروايات المتقدمه: أن مسيلمه جاء مع وفد بنى حنيفه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و كان يستر بالثياب تعظيما له، و أنهم خلفوه فى رحالهم (و زعم بعضهم: أنه استكبر عن السعى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)).

و نحن لا نستطيع أن نؤكد صحه هذا الزعم:

فأولا: إن من يكون بهذه المكانه فى قومه فالمتوقع هو أن يكتفى هو بإرسال الوفود، و لا يفد هو بنفسه.

ثانيا: لو كان بهذه المثابه، فإنهم لا يخلّفونه فى رحالهم ليحفظها لهم، حسبما تقدم التصريح به ..

ثالثا: ما زعمه البعض من أنه تخلف فى رحالهم، استكبارا عن السعى

1- المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 156 عن العسقلانى.

إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. لا يمكن قبوله، إذ لماذا لم يستكبر عن السعى من اليمامه (و هى بين مكه و اليمن) إلى المدينه، ثم يستكبر عن هذه الخطوات اليسيره من موضع نزوله فى المدينه إلى مسجدها؟!

النبى صلّى اللّه عليه و آله يفضح نوايا مسيلمه:

و الذى نظنه هو أنه تخلف فى بادئ الأمر عن الذهاب معهم إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) لكى يتحاشى أن يكشف النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمره، بما أعطاه اللّه من علم الغيب، لكى يتمكن بعد ذلك من أن يتدبر الأمر مع الرجال الحنفى، ليشهد له زورا أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أشركه معه فى النبوه (1).

من أجل ذلك نقول:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد ضيع الفرصه على مسيلمه، حيث إنه حينما أخبروه بأن أحدهم قد بقى فى الرحال أمر له من العطاء بمثل ما أمر لهم ..

و قال: (أما إنه ليس بشركم مكانا).

أى أن وجوده فى الرحال لا يجعله فى موضع يوجب حرمانه من العطاء، ليكون وجودهم مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) امتيازا لهم يخولهم أخذ العطاء دونه، فإن استحقاق العطاء و عدمه له موازين أخرى غير هذا، إذ هو يرتبط بالمعطى الذى يريد أن يعم عدله و فضله الجميع، و يريد أيضا أن يشجع الناس على الثبات على طريق الحق، و نبذ كل ما هو

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 155.

انحراف و شر، و تكون له الحجه عليهم، و لا يكون لأحد أيه حجه عليه ..

كما أنه يرتبط فيما يظهره الآخذ من مواقف، و ما ينتهجه من سلوک يبرر إعطاءه، و لو فى خصوص تلک البرهه التى نال فيها من العطاء ما نال.

أما بعد تلک البرهه، فإن الإنسان الذى استفاد من عطاء النبوه، و رأى من خلقها الرفيع ما رأى، و عرف من سيرتها و مبادئها، و شرائعها ما قامت به الحجه عليه، هو الذى يكون مسؤولا عما يصدر منه فى ضوء هذا كله.

فاتضح أن كلمه النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن مسيلمه: (ليس بشركم مكانا) قد جاءت فى السياق الصحيح و المؤثر، الذى يعطى الضابطه الحاسمه و الدقيقه فى موضوع القيم، و فى الأخلاق، ليصبح سبيلا لإقامه الحجه، و سطوع البرهان على الحق لمن أراد أن يستنير بنور الحق.

فما زعمه مسيلمه بعد رجوعه إلى اليمامه من أنه إشرک فى النبوه معه استنادا إلى قوله (صلى اللّه عليه و آله) عنه: (ليس بشركم مكانا) مما لا ريب فى بطلانه، فإن قول القائل: فلان ليس بشركم مكانا يغنى: أنه مساو لكم، و قد أراد (صلى اللّه عليه و آله) أنكم لا تمتازون عنه فى موضوع العطاء.

و ليس معناه: أنه شريک فى النبوه أو فى غيرها، و لا يشير إلى شى ء من ذلک من قريب، و لا من بعيد.

مسيلمه يريد ولايه الأمر بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و لا نريد أن ننأى بأنفسنا عن قبول الروايه التى تقول: إنهم جاؤوا بمسيلمه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و هو يستر بالثياب، فسأله أن يجعل له الأمر من بعده، فقال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): (لو سألتنى هذا

العسيب الذى فى يدى ما أعطيتكه).

و هذا أقوى تصريح من شأنه أن يحصن الناس من خداع مسيلمه، فإنه بهذه الكلمه قد نفى إشراكه فى النبوه، و نفى أهليه مسيلمه لأدنى شى ء يمكن أن يخطر على قلب بشر، فإنه إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) المتصل بالغيب الإلهى، و أحلم الناس، و أكرمهم، و أرحمهم، و أحسنهم أخلاقا، و اكثرهم رفقا بالناس، و مراعاه لمشاعرهم- إذا كان- يجبه مسيلمه بهذه الحقيقه، فذلک يعنى أن مسيلمه كان يستحق هذه الإهانه حين صدورها من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أنه كان ينطوى على أمر عظيم، لا بد من فضحه فيه و يجب على النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يعريه أمام الناس، و يكشف عن حقيقته، و يبين قيمته لكل أحد.

بل إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليس فقط لا يراه أهلا للعسيب، بل هو يرى أنه لا يجوز حتى أن يعطى ذلک العسيب، رغم أن الكريم قد يعطى من لا يستحق أيضا ..

و هذا يكشف لنا عن خبث عظيم يجعل من إعطاء العسيب له و لو تفضلا و كرما جريمه عظيمه، لا يمكن أن تصدر عن النبى (صلى اللّه عليه و آله).

مسيلمه يستثير الغرائز و الأهواء:

و قد سار مسيلمه (لعنه اللّه) فى خططه التفصيليه فى ثلاثه اتجاهات:

الأول: تأييد دعواه بأكاذيب ينسبها إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و شهادات يزورها عليه، و بذلک يكون قد حفظ لنفسه العنصر الغيبى الذى يخضع له الناس بصوره تلقائيه .. فاستمر يشهد لرسول اللّه

(صلى اللّه عليه و آله) بالنبوه، و يزعم أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أشركه معه فيها، و استشهد على ذلک الرحال الحنفى كما تقدم ..

و لم يأبه لتكذيب النبى (صلى اللّه عليه و آله) و جميع المسلمين لمزاعمه هذه .. ثم كتب إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأنه أشرک فى الأمر معه، و ليس قريش قوم يعدلون .. و قد تقدم ذلک ..

الثانى: إنه خاطب غرائز الناس، و استثار شهواتهم، و أرضى ميولهم حين وضع عنهم الصلاه، التى يراها أهل الدنيا عبئا ثقيلا، يودون التخلص منه، ثم هو قد أباح لهم الزنا و شرب الخمر، و ذلک يرضى غرائزهم، و يتناغم مع شهواتهم و أهوائهم التى تريد التفلت من كل قيد فى مثل هذه المجالات ..

الثالث: إنه استفاد من بعض الألاعيب التى كان الناس يجهلون رمزها و سرها، لكى يوهمهم بأنه قادر على اجتراح المعجزات، مثل وضعه البيضه فى الكلس مده حتى تلين، و يسهل التصرف فيها، ثم يدخلها فى زجاجه و يتركها لتعود إلى حالتها الأولى، ثم يريهم إياها، فيثير ذلک عجبهم، فإن عنق الزجاجه ضيق، و لا يمكن أن تمر فيه البيضه من دون أن تنكسر ..

فيتأكد لديهم الشعور بأن لديه قدرات خارقه، و يتوهمون أن ذلک من دلائل صحه ما يدعيه ..

مفارقه مثيره:

و إننا فى حين نرى مسيلمه يقر للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بالنبوه، و يدّعى لنفسه الشراكه معه، و يكتب له: ان الأمر بينه و بينه، و لكن قريشا

قوم لا يعدلون ..

نرى أن رسولى مسيلمه اللذين جاءا إليه- على الظاهر- بنفس هذا الكتاب إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يرضيا بالإقرار و الشهاده بالنبوه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

الأرض للّه يورثها من يشاء:

و عن جواب النبى (صلى اللّه عليه و آله) على رساله مسيلمه نقول:

1- إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد سلّم على من اتبع الهدى .. و لا ريب فى أن مسيلمه الكذاب لم يكن من هؤلاء، و لكن ليس من حق أحد أن يمنعه من اتخاذ قرار العوده إلى سلوک طريق الهدايه.

و انطلاقا من مسؤوليه النبوه فى فتح أبواب الهدايه أمام جميع البشر، جاء التلويح حتى لمسيلمه الكذاب بأن باب الهدايه مفتوح أمامه، فما عليه إلا أن يلجه، كى يشمله اللّه بسلامه الغامر و بنور الهدايه الباهر ..

2- هناک نص يقول: إن مسيلمه كتب إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله):

(إن لنا نصف الأمر).

و نص آخر يقول: (إنه كتب إليه أن الأرض لى و لک نصفان)، و جواب النبى (صلى اللّه عليه و آله) يشير إلى صحه النص الثانى دون الأول.

3- نلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يقل لمسيلمه: بل الأرض لى، و أنت ليس لک شى ء، بل أرجع الأمر إلى من يكون البشر جميعا سواسيه أمام عظمته، و فى قبضته، و فى ملكه، و لا فرق فى ذلک بين نبى و غيره، و لا بين مطيع و عاص، و لا بين كبير و صغير، و لا بين ملک أو سوقه، قوى و ضعيف.

و لم يكن بإمكان مسيلمه أن ينكر أو حتى أن يناقش فى هذا الأمر.

4- و إذا بلغ الأمر هذا الحد، فالنتيجه الطبيعيه لذلک هى: أن يكون الأمر يرجع إلى المالک الحقيقى، فهو الذى يجعل ذلک لمن يشاء من عباده، فليس لأحد أن يفتئت عليه فى ذلک، لا فى الأرض كلها، و لا فى نصفها، و لا فى أى شى ء منها، و هذا هو المقصود بقوله: يورثها من يشاء من عباده ..

5- و إذا كان ذلک كله يظهر تعدى مسيلمه على العزه الإلهيه، و التصرف بما لا يحق له التصرف فيه، فذلک يعنى أمرين:

أحدهما: أنه كاذب فيما يدّعيه من نبوه، فإن من يجترئ على اللّه سبحانه لا يصلح لشى ء مهما كان تافها، فضلا عن أن يصلح لمقام النبوه الأسمى ..

الثانى: أن ابتعاده عن خط التقوى يحرمه من أن يمنحه اللّه شيئا من الأرض .. و هذا ما أشار إليه قوله (صلى اللّه عليه و آله): و العاقبه للمتقين ..

تهديد الرسولين:

إن تهديد النبى (صلى اللّه عليه و آله) لرسولى مسيلمه لمجرد قولهما إنهما يقولان بمثل ما يقول مسيلمه، يشير إلى أنهما كانا قد أسلما ثم ارتدا، فاستحقا هذا الوعيد و التهديد، إذ لا يمكن أن نتصوره (صلى اللّه عليه و آله) يواجههما بهذه الحده و الشده قبل أن يقيم الحجه عليهما، ثم من دون أن تظهر عليهما بعدها أمارات التحدى و المحاربه.

مع العلم بأنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قد استقبل الكثيرين من الرسل، و لم نجده سألهم عما يشبه ذلک فى موضوع الإيمان و الكفر، فضلا عن أن يكون قد واجههم بمثل هذه الشده.

و بذلک یتبلور لدینا شک فی صحه الروایه التی تقول: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال لرسولی مسیلمه: (لو لا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقکما)، فقد یکون ذلک غیر دقیق، أو غیر صحیح ..

منام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

و نحن نشک أیضا فی صحه زعمهم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) رأی فی منامه أنه وضع فی کفیه سواران من ذهب الخ ..

فأولا: لماذا یکون مسیلمه و العنسی بمثابه سوارین من ذهب؟! و ما معنی وضعهما فی یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟! و ما معنی نفخه لهما؟!

ثانیا: إن مسیلمه و الأسود العنسی قد ادّعیا ما ادّعیاه فی حیاه النبی و لیس بعد وفاته (صلی اللّه علیه و آله) .. کما ورد فی الروایه الأولی، و إن أخذنا بالروایه الثانیه فقد صرح (صلی اللّه علیه و آله) بأنه بینهما، و هذا معناه: أنهما خرجا قبل وفاته، مع أن الروایتین معا قد رویتا عن أبی هریره!!

إلّا أن یکون المقصود هو: أنهما یعلنان الحرب بعد وفاته (صلی اللّه علیه و آله) .. و هو مجرد احتمال لا شاهد له، و لا دلیل علیه.

ثالثا: إذا کانت الیمامه بین مکه و الیمن، و کانت صنعاء أیضا فی قلب الیمن، فما معنی قوله (صلی اللّه علیه و آله): (الکذابین اللذین أنا بینهما)، فإن معنی کونه بینهما هو أن یکون أحدهما إلی جهه الیمن، و الآخر إلی جهه الشام، لا أن یکونا معا فی جهه واحده ..

إلا أن یقال: لیس المراد البینیّه المکانیه، بل المقصود بینیّه مقامه و محله (صلی اللّه علیه و آله)، فهو نبی حقیقی مبعوث من اللّه، بین متنبئین کذّابین

مفتريين عليه، فلاحظ.

رابعا: إن الأسود العنسى- و هو عيهله- قد قتل فى مرض موت النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و قتله فيروز الديلمى قبل وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بيوم، أو يومين، فأتاه الوحى بذلک، فأخبر أصحابه (1). أما مسيلمه فقتل فى زمن أبى بكر، فما هو الجامع بين الرجلين فى هذا المنام المزعوم؟!

و أما ما رواه الطبرانى عن فيروز الديلمى من أنه قال: (أتيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) برأس أسود العنسى) (2)، فنقول فيه:

1- إن سائر الروايات تتناقض معه، و تقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أخبر بموت الأسود و مات قبل أن يصل إليه من يخبره بذلک، و لم يكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يرضى بحمل رأس أحد إليه كما هو واضح. بل ذكر الذهبى: أنه (وفد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) برأس الأسود فيما بلغنا فوجده توفى) (3).

2- قال ابن حجر فى الإصابه: (و هذا تفرد به ضمره، فإن رأس

1- شرح المواهب اللدنيه ج 5 ص 155 و تفسير البيضاوى ج 2 ص 337 و أسد الغابه ج 2 ص 135 و الإصابه ج 5 ص 291.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 124 و مجمع الزوائد ج 5 ص 330 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 204 و مسند الشاميين ج 2 ص 38 و الإستيعاب ج 3 ص 1265 و كنز العمال ج 5 ص 537 و ج 14 ص 549 و تاريخ مدينه دمشق ج 49 ص 5 و 16 و أسد الغابه ج 4 ص 186 و الإصابه ج 5 ص 291.
3- تاريخ الإسلام للذهبى ج 4 ص 286 و الوافى بالوفيات ج 24 ص 72.

الأسود لم يحمل إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..) (1).

ضرس أحدكم فى النار مثل أحد:

و قد ذكروا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) رأى الرحال الذى شهد لمسيلمه الكذاب بالنبوه مع أبى هريره، و فرات بن حيان، فقال: (ضرس أحدكم فى النار مثل أحد)، فكان أبو هريره و فرات بن حيان خائفين ..

فارتد الرحال، و آمن بمسيلمه و قتل معه، فعرفوا أنه هو المقصود من بين الثلاثه (2). و سجد اللّه شكرا (3) ..

و نقول:

أولا: إن الكلام الأخير يدل على أنهم يفترضون أنه (صلى اللّه عليه و آله) يتحدث عن شخص واحد من الثلاثه، و هو الرحّال .. و هذا ليس صحيحا، فإن الحديث يدل على أن الأشخاص الثلاثه جميعا من أهل النار، كما هذا هو مفاد سياق الكلام، فإذا قيل: رأيت جماعه من بلد كذا يأكل أحدهم خروفا، أو قيل: رأيت جماعه قلب أحدهم أقسى من الصخر، أو يفيض طهرا و حنانا، أو وجه أحدهم أقبح من وجه القرد، أو أضوأ من القمر، فإن معناه: أن جميعهم كذلك .. و قد قال تعالى: وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ

1- أسد الغابه ج 4 ص 186.
2- راجع: الإستيعاب بهامش الإصابه ج 3 ص 203 و الإصابه ج 3 ص 201 و أبو هريره للسيد شرف الدين ص 214.
3- راجع: الإستيعاب بهامش الإصابه ج 3 ص 203 و الإصابه ج 3 ص 201 و أبو هريره للسيد شرف الدين ص 214.

بِالْأُنْثی ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ کَظِیمٌ (1). و المقصود: أنهم جمیعا کانوا کذلک.

و مثله قوله تعالی: یَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ یُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَهٍ (2).

و قوله تعالی: وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ کَظِیمٌ (3).

فإن المقصود بهذه التعابیر هو: الجماعه کلها، فردا فردا ..

ثانیا: إن حرمه المؤمن عظیمه عند اللّه، و لا یمکن التفریط فیها خصوصا من قبل نبی اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فلو کان مقصوده (صلی اللّه علیه و آله) واحدا من الثلاثه، و هو الرجال، فلا یصح و لا یجوز أن یتکلم بکلام یلقی فیه الشبهه علی غیره من الأبریاء، و یضعهم فی قفص الإتهام مع علمه ببرائتهم ..

لأن إلقاء الکلام بهذا النحو یسقط الثلاثه عن درجه الإعتبار، و یدفع الناس إلی الحذر منهم و إلی إقصائهم عن أی شأن من الشؤون، فلا یصلی أحد خلفهم جماعه، و لا یقبل أحد شهادتهم و .. و .. الخ .. فلما ذا لا یحدد النبی (صلی اللّه علیه و آله) ذلک الرجل المقصود بصوره مباشره، إن کان هناک ضروره لتحدیده؟!

إلا أن یفترض: أن اللّه تعالی قد أمره بأن یثیر الشبهات، و یسقط محل هؤلاء الثلاثه جمیعهم، فلا بد أن یکونوا قد فعلوا ما یستحقون به ذلک.

1- الآیه 58 من سوره النحل.
2- الآیه 96 من سوره البقره.
3- الآیه 17 من سوره الزخرف.

و إذا كان هذا القول سوف يشيع بين الناس، فلابد لدفع الشبهه عن المتضررين من إبلاغ النتيجه النهائيه لكل من بلغه القول الأول .. و هذا ما لم يحصل، بل لعله كان متعذرا بالنسبه لبعض الموارد.

و لعلک تقول: لعله (صلى اللّه عليه و آله) قد عيّن شخص الرجل المقصود بقرينه حاليه لم تصل إلينا، أو لعل أبا هريره و فرات بن حيان أيضا لم يلتفتا إليها ..

و نجيب: إن ذلک غير معقول:

إذ لو كان ثمه قرينه لما خفيت على أبى هريره و فرات، فإن المتكلم لا يعتمد على القرينه الحاليه إلا حين يطمئن إلى أن المخاطب ملتفت إليها، لأنها تكون جزءا من وسيله خطابه له .. فإذا أعلن المقصود بالخطاب أنه لا يجد أمامه سوى الخطاب اللفظى، فليس لنا نحن أن نتوقع العثور على قرينه، أو أن نحتمل وجودها إلى حد إسقاط ظهور الخطاب اللفظى عن صلاحيه الدلاله.

و لعلک تقول أيضا: إن المراد قد اتضح بعد ارتداد الرحال و قتله مع مسيلمه .. و هذا يكفى فى دفع غائله الإبهام المشار إليه.

و نجيب: بأن ظهور أمر الرحال قد تأخر مده طويله، كان فيها أبو هريره، و كذلک فرات محرومين من حقوقهما، مشكوكا فى أمرهما. فلما ذا فعل بهما النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذلک؟! فإن كان (صلى اللّه عليه و آله) قد اعتمد على هذه القرينه الخارجيه، فهى قرينه منفصله، تؤدى إلى تأخير البيان عده سنوات عن وقت الحاجه، و هذا غير مقبول، و لا سيما إذا كان يلحق الضرر بالأبرياء إلى حد الإسقاط ..

و رابعا: إن هؤلاء يفترضون: أن أمر فرات بن حيان، و أبى هريره محسوم فيما يرتبط بصحه إيمانهما، مع أن ذلک يصطدم بأمرين:

أحدهما: أن أمر فرات مشکوک، بملاحظه: أنه کان قد هجا النبى (صلى اللّه عليه و آله) و کان عينا لأبى سفيان، فأمر (صلى اللّه عليه و آله) بقتله، فأسلم حقنا لدمه، فأخبروا النبى (صلى اللّه عليه و آله) أنه يقول: إنه مسلم، فقال (صلى اللّه عليه و آله): إن فيکم رجالا نکلهم إلى إيمانهم، منهم فرات بن حيان. و حسب نص ابن عقده على ما فى الإصابه: إن منکم من أتألفهم على الإسلام، و أکله إلى إيمانه، منهم فرات بن حيان (1).

الثانى: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد جعل أبا هريره فى دائره الخطر مره أخرى، حيث قال له و لسمره بن جندب، و أبى محذوره الجمحى:

(آخرکم موتا فى النار) (2).

1- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 203 و الإصابه ج 3 ص 201 عن أبى داوود و البخارى فى تاريخه و مستدرک الحاکم ج 4 ص 366 و تلخيصه للذهبى (مطبوع مع المستدرک). و الإصابه (ط دار الکتب العلميه) ج 5 ص 273.
2- الإصابه ج 2 ص 79. و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 2 ص 78 و أسدا الغابه ج 2 ص 355 و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج 1 ص 95 و البحار ج 18 ص 132 و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص 222 و مجمع الزوائد ج 8 ص 290 و جزء أشيب للبغدادى ص 58 و المعجم الأوسط للطبرانى ج 6 ص 208 و المعجم الکبير للطبرانى ج 7 ص 177 و شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 78 و أبو هريره للسيد شرف الدين ص 215 و التاريخ الصغير للبخارى ج 1 ص 133 و تهذيب الکمال ج 12 ص 133 و الإصابه ج 3 ص 150 و تهذيب التهذيب ج 4 ص 207 و ج 12 ص 200 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 4 ص 232 و الوافى بالوفيات ج 1 ص 82 و ج 15 ص 277 و البدايه و النهايه ج 6 ص 253 و إمتاع الأسماع ج 12 ص 223 و ج 14 ص 132 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج 1 ص 339 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 184.

فزعموا: أن سمره بن جندب سقط فی قدر مملوء ماء حارا فمات، فکان ذلک تصدیقا لقول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (1).

غیر أننا نقول:

أولا: قال ابن جریر: (فما مات سمره حتی أخذه الزمهریر، فمات شر میته) (2).

فأین الزمهریر من النار، و من الماء الحار؟!

فلا یصح قولهم: إنه مات فی قدر حار. فضلا عن أن یکون آخر الثلاثه موتا.

ثانیا: إن الموت فی الماء الحار شی ء، و الموت فی النار شی ء آخر، فإن الماء الحار لیس نارا.

ثالثا: لو کان المقصود هو: موته بواسطه النار، أو الماء الذی یغلی بها، لکان علیه أن یقول: آخرکم موتا بالنار. أی بواسطتها، أما قوله: فی النار،5.

1- الإصابه ج 2 ص 79. و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 2 ص 78 و راجع: أنساب الأشراف ج 1 ص 527.
2- تاریخ الأمم و الملوک ج 5 ص 292 و الغدیر ج 11 ص 30 و تاریخ الطبری ج 4 ص 217 و الکامل فی التاریخ ج 3 ص 495.

فيدل على أنه سوف يدخل النار، و يكون من أهلها.

رابعا: إن هذا النص يبين أن هؤلاء الثلاثه جميعا هم من أهل النار، إذ لو لم يكن الأمر كذلک، لم يصح وضع الأبرياء فى موضع الشبهه طيله حياتهم إلى حين موتهم كما يعلم بمراجعه حالهم فى كتب التراجم، بل هى لم تفارقهم إلى يومهم هذا، لأن الأقوال فى آخرهم موتا متناقضه، لا يمكن حسم الأمر فيها بأى وجه ..

خامسا: إن حال هؤلاء الثلاثه كانت فى غايه السوء من حيث ممارستهم، و ارتكابهم ما لا يجوز ارتكابه، و لا سيما إسهامهم فى وضع الحديث على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و شهاداتهم على إمامهم بالزور و البهتان، فراجع تراجمهم فى قاموس الرجال، و فى كتاب أبى هريره للسيد عبد الحسين شرف الدين (رحمه اللّه) و غير ذلک.

الفصل الثامن: وفود بلا تاريخ قليله التفاصيل

اشاره

وفد أحمس:

قال ابن سعد: قدم قيس بن غربه (1) الأحمسی فی مائتین و خمسین رجلا من أحمس، فقال لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (من أنتم)؟!

فقالوا: نحن أحمس اللّه. و کان یقال لهم ذلک فی الجاهلیه.

فقال لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (و أنتم الیوم للّه).

و قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لبلال: (أعط رکب بجیله، و ابدأ بالأحمسیین). ففعل.

و عن طارق بن شهاب قال: قدم وفد بجیله علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (اکتبوا البجلیین، و ابدأوا بالأحمسیین).

فتخلف رجل من قیس، قال: حتی أنظر ما یقول لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

قال: فدعا لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فسمی مرات: (اللهم جد علیهم، اللهم بارک فیهم).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 261 عن الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ق 2 ص 78. و الطبقات الکبری لابن سعد (ط دار صادر) ج 1 ص 347.

و فی روایه: قدم وفد أحمس، و وفد قیس، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ابدأوا بالأحمسیین قبل القیسیین).

ثم دعا لأحمس، فقال: (اللهم بارک فی أحمس، و خیلها، و رجالها) سبع مرات (1).

و نقول:

إن لنا ها هنا بعض البیانات نعرضها فیما یلی:

أنتم الیوم للّه:

قد ظهر: أن الأحمسیین حین عرّفوا أنفسهم لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، کانوا یریدون إظهار ما یعتبرونه امتیازا لهم، مستفیدین من التعبیر الذی کان یطلق علیهم فی الجاهلیه، فقالوا: نحن أحمس اللّه. أی أشداء اللّه تبارک و تعالی.

و لکن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم ینکر علیهم ذلک صراحه، ما دام أنهم ینسبون أنفسهم للّه تبارک و تعالی، و لکنه أدخل تصحیحا علی المفهوم الذی أطلقوه، من شأنه أن یعید الأمور إلی نصابها، و یفرض حاله من التوازن، و الواقعیه، و الدقه حین قال لهم: (و أنتم الیوم للّه ..)، فأفهمهم أن علیهم أن یبتعدوا عن الإفراط و الشطط فیما یدّعونه لأنفسهم، فهم أحمس للّه. أی أشداء فی سبیل اللّه سبحانه، لا أنهم أشداء اللّه، و هذا هو الأنسب بمقام العبودیه، و الأقرب للطاعه و الإنقیاد.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 261 عن أحمد بن حنبل. و مسند أحمد ج 4 ص 315 و مجمع الزوائد للهیثمی ج 10 ص 49.

إبدأوا بالأحمسيين:

ثم إن من يراجع حياه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلابد أن يقطع بأنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يميز فريقا على فريق، إلا إذا ميزته التقوى، و العمل الصالح ..

و لم نجد للأحمسيين هذا التميز عن غيرهم من البجليين و القيسيين فى هذا أو ذاک. فلما ذا يكون هذا التفضيل لهم على بجيله أولا، و على القيسيين ثانيا؟!

ألا يثير ذلک حساسيات سلبيه لا مبرر لإثارتها لدى قيس و بجيله تجاه أحمس؟!

و لماذا لم يبادر القيسيون و البجليون إلى الإعتراض، أو إلى الإستفهام عن سبب تقديم الأحمسيين عليهم على أقل تقدير؟!

الحماس فى الدعاء لأحمس:

ثم إننا لم نستطع أن نعرف سبب تخصيص أحمس بالدعاء بالبركه فيها، و فى خيلها، و رجالها!! و لماذا كرر دعاءه هذا لها سبع مرات؟!

فهل كانت خيل أحمس موصوفه و معروفه، و متميزه فى ساحات القتال؟! و فى أيه معركه ظهر لها هذا التميز و التفرد دون قيس و بجيله؟!

و هكذا يقال بالنسبه لرجال أحمس، حيث لابد من السؤال عن مواقفهم المشهوره، التى أظهروا فيها تفوقهم على القيسيين و على إخوانهم من البجليين فى ساحات الجهاد!!

وفود قيس بن غربه:

إن الروايه المتقدمه تقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) سأل الوفد الذى قدم مع قيس بن غربه: من أنتم؟!

فأخبروه أنهم أحمس اللّه ..

و هذا يشير إلى: أن هذه كانت أول مره يفدون فيها إليه (صلى اللّه عليه و آله) .. و لذلک سألهم أن يعرّفوا له أنفسهم، و لو أنه كان قد رآهم قبل ذلک، أو رأى زعيمهم قيس بن غربه لعرفه و عرّفه، أو لخصه هو بالسؤال عن سبب مجيئه، و عن هويه الذين جاؤوا معه ..

مع أن ثمه نصا آخر يقول: إن قيس بن غربه كان قد قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأمر منه (صلى اللّه عليه و آله) قبل ذلک،

قال الراوندى: (روى أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتب إلى قيس بن عرنه (غربه) البجلى يأمره بالقدوم عليه، فأقبل و معه خويلد بن الحارث الكلبى، حتى إذا دنا من المدينه هاب الرجل أن يدخل ..

فقال له قيس: أما إذا أبيت أن تدخل، فكن فى هذا الجبل حتى آتيه، فإن رأيت الذى تحب أدعوک، فاتبعنى، فأقام. و مضى قيس حتى إذا دخل على النبى (صلى اللّه عليه و آله) المسجد، فقال: يا محمد، أنا آمن؟!

قال: نعم، و صاحبک الذى تخلف فى الجبل الخ ..) (1).

1- الخرائج و الجرائح (ط مؤسسه الإمام المهدى- قم) ج 1 ص 103 و البحار ج 22 ص 76 و ج 18 ص 117 عنه، و مكاتيب الرسول ج 1 ص 204.

إختلاف الروايات:

ثم إن ملاحظه الروايات تعطى: أن ثمه اختلافا فيما بينها، فى عدد ذلک الوفد، فروايه ابن سعد المتقدمه، تقول: إن قيس بن غربه وفد فى ماءتين و خمسين رجلا من أحمس ..

و فى نص آخر: وفد إليه فى خمس مائه من أحمس، و قدم جرير بن عبد اللّه البجلى فى ماءتين من قيس، و الحجاج بن ذى الأعنق الأحمسى فى رهطه (1).

فأى ذلک هو الصحيح؟!

على أننا لا نجد ما يدعو لإيفاد هذا العدد الهائل من الناس .. خمس مائه يضاف إليها مئتان من قيس، ثم يضاف إلى هؤلاء و أولئک رهط الحجاج بن ذى الأعنق الأحمسى ..

و لا ندرى إن كان الأحمسيون كلهم يبلغون هذه الأعداد الكبيره!! بل إذا كان وفدهم يصل إلى هذا العدد، فلابد أن يكون من بقى منهم فى بلادهم، ليحمى البلاد و العباد، و يدفع الغارات عن المال و العرض، و يحفظ النساء و الصبيان أضعاف هذا العدد!.

غزو خثعم بالأحمسيين:

و قد أضافت بعض الروايات: أن نفس وفد الأحمسيين، و قيس قد (تنادوا عند النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فبعث معهم ثلاث مائه من الأنصار، و غيرهم

1- الإصابه ج 3 ص 256 و فى (ط دار الكتب العلميه) ج 5 ص 374.

من العرب، فأوقعوا بخثعم باليمن) (1).

و نحن و إن كنا لم نستطع أن نفهم المراد من تناديهم فى محضر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فإننا لم نستطع أيضا أن نؤكد صحه ادّعاء إرسالهم فى سريه إلى خثعم، فإن سريه بهذا المستوى، و بهذه الكثره، و قد وصلت إلى اليمن، و أوقعت بقبيله مثل خثعم، لا يمكن أن تخفى أخبارها عن الرواه و المؤرخين، إلى حد أنهم لم يتمكنوا من التصريح حتى باسم أمير تلك السريه، و لا ذكروا لنا شيئا عن تفاصيل ما جرى لها و منها!! و لم نعرف إن كانت قد جاءت بأسرى و سبايا و غنائم!! أم لم تحصل على شى ء من ذلک!! ..

كما أننا لا نعرف شيئا عن عدد القتلى من خثعم، و لا ذكر أحد لنا اسم أحد من المقتولين من هذه القبيله!!.

وفود غافق:

و قالوا: وفد جليحه بن شجار بن صحار الغافقى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى رجال من قومه، فقالوا: يا رسول اللّه نحن الكواهل من قومنا، و قد أسلمنا و صدقاتنا محبوسه بأفنيتنا.

فقال: (لكم ما للمسلمين، و عليكم ما عليهم).

فقال عوذ بن سرير الغافقى: آمنا باللّه و اتبعنا رسوله (2).

1- الإصابه ج 3 ص 256.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 390 عن طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج 2 ص 115. و فى (ط دار صادر) ج 1 ص 352.

وفود حضرموت:

قالوا: و قدم وفد حضرموت مع وفد کنده علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و هم بنو ولیعه ملوک حضرموت: جمد، و مخوس، و مشرح، و أبضعه، فأسلموا.

و قال مخوس: یا رسول اللّه، ادع اللّه أن یذهب عنی هذه الرتّه من لسانی.

فدعا له، و أطعمه طعمه من صدقه حضرموت (1).

و عن أبی عبیده من ولد عمار بن یاسر قال: وفد مخوس بن معدی کرب بن ولیعه فیمن معه علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، ثم خرجوا من عنده، فأصابت مخوس اللقوه، فرجع منهم نفر، فقالوا: یا رسول اللّه، سید العرب ضربته اللقوه، فادللنا علی دوائه.

فقال: (خذوا مخیطا، فاحموه فی النار، ثم اقلبوا شفر عینه، ففیها شفاؤه، و إلیها مصیره، فاللّه أعلم ما قلتم حین خرجتم من عندی). فصنعوا به فبرأ (2).

عن عمرو بن مهاجر الکندی قال: کانت امرأه من حضرموت، ثم من تنعه یقال لها: تهناه بنت کلیب صنعت لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 321 عن ابن سعد، و فی هامشه عن: الطبقات الکبری (ط لیدن) ج 2 ص 112. و فی الطبقات الکبری (ط دار صادر) ج 1 ص 349.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 321 عن ابن سعد. و الطبقات الکبری لابن سعد (ط دار صادر) ج 1 ص 350.

كسوه، ثم دعت ابنها كليب بن أسد بن كليب. فقالت: انطلق بهذه الكسوه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فأتاه بها و أسلم، فدعا له، و قال كليب حين أتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

من وشز برهوت يهوى بى عذافرهإليک يا خير من يحفى و ينتعل

تجوب بى صفصفا غبرا مناهله تزداد عفوا إذا ما كلت الإبل

شهرين أعملها نصا على وجل أرجو بذاک ثواب اللّه يا رجل

أنت النبى الذى كنا نخبره و بشرتنا به التواره و الرسل (1)

معنى النبوه فى وجدان الناس:

تقدم: أن أحد ملوک حضرموت يطلب منه (صلى اللّه عليه و آله) أن يدعو اللّه له ليذهب الرتّه من لسانه، كما أنه حين ضربته اللقوه رجع منهم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفر فطلبوا منه أن يدلهم على دوائه ..

و هذا معناه: أن المرتكز فى نفوس الناس هو: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن مجرد سياسى حاكم أو معلّم و مبلّغ للشريعه، أو قاض، أو قائد، أو مصلح اجتماعى. بل هو أيضا بنظرهم طبيب عالم بالدواء و يدلهم عليه، و هو أيضا حلال مشكلاتهم، و شافعهم عند اللّه، و هو الذى يأتيهم الغيث بدعائه، و هو الذى يطلب من اللّه أن يزيل الرتّه من لسان من ابتلى بها، إلى

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 321 و 322 عن ابن سعد. و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج 1 ص 350 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 399 و الأعلام للزركلى ج 5 ص 232 و الإصابه ج 5 ص 464.

غير ذلک مما يجده المتتبع لما جرى بينه (صلى اللّه عليه و آله) و بين من وفد عليه من القبائل المختلفه، و البلاد المتباعده ..

و هذا الأمر يدلنا على أن هذا الفهم لمعنى النبوه هو أمر استقر فى نفوسهم، و فى وجدانهم بصوره عفويه، و لم يستفده الناس من تعليم معلم، و لا من تصريح صادر عن نبى أو وصى ..

و يلاحظ أيضا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يستجيب لهم، و لم يقل لأحد منهم و لو مره واحده: إن ذلک لا يدخل فى صلاحياتى، أو لم تصل إليه معرفتى، أو ليس من اختصاصى.

البشائر بالرسول:

و قد أظهر الشعر الذى قاله كليب: أن بشائر اليهود بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) و ما بلغ الناس عن الأنبياء من تأكيد على ظهوره (صلى اللّه عليه و آله) قد أسهم فى حسم الأمور لدى الكثيرين، فآمنوا به (صلى اللّه عليه و آله)، و كان لهم بذلک الفوز العظيم.

وفاده الحكم بن حزن الكلفى:

عن الحكم بن حزن قال: قدمنا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سابع سبعه، أو تاسع تسعه، فأذن لنا فدخلنا، فقلنا: يا رسول اللّه، أتيناک لتدعو لنا بخير، فدعا لنا بخير، و أمر بنا فأنزلنا، و أمر لنا بشى ء من تمر، و الشأن إذ ذاک دون.

فلبثنا أياما، فشهدنا بها الجمعه مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقام متوكئا على قوس أو عصا، فحمد اللّه و أثنى عليه كلمات خفيفات،

طيبات مباركات، ثم قال: (يا أيها الناس، إنكم لن تطيقوا أن تفعلوا كل ما أمرتم به، و لكن سددوا و أبشروا (1).

و نقول:

1- إن قوله: أو تاسع تسعه لعله ليس من كلام الحكم بن حزم، بل هو من كلام الراوى عن الكتاب، إذ إنه كثيرا ما يشتبه الأمر على القارئ فى هذا المورد لتقارب الرسم بين كلمتى سبع، و تسع، مع ملاحظه: أن النقط للحروف لم يكن شائعا آنئذ.

2- و يلاحظ أيضا: أن الناس كانوا يقصدون النبى (صلى اللّه عليه و آله) لمجرد طلب الدعاء منه لهم.

و هذا يشير إلى: أن له موقعا خاصا فى نفوسهم و قلوبهم، و أن الأمر لدى الكثيرين قد تجاوز موضوع القناعه، و إظهار الإعتقاد، لتصبح علاقتهم برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) علاقه مشاعريه و روحيه و وجدانيه.

وفود بنى بكر بن وائل:

قال ابن سعد: قدم وفد بكر بن وائل على رسول اللّه (صلى اللّه عليه

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 222 و ج 6 ص 322 عن أحمد، و أبى داود، و البيهقى و اللفظ له. و فى هامشه عن: كنز العمال (5219). و مسند أحمد ج 4 ص 212 و نيل الأوطار ج 3 ص 330 و سنن أبى داود ج 1 ص 246 و المعجم الكبير للطبرانى ج 3 ص 213 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 2 ص 490 و كنز العمال ج 3 ص 671 و أسد الغابه ج 2 ص 32 و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 23 ص 209 و تهذيب الكمال ج 7 ص 93.

و آله)، فقال له رجل منهم: هل تعرف قس بن ساعده؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ليس هو منكم، هذا رجل من إياد، تحنّف فى الجاهليه، فوافى عكاظا و الناس مجتمعون، فكلمهم بكلامه الذى حفظ عنه).

و كان فى الوفد بشير بن الخصاصيه، و عبد اللّه بن مرثد، و حسان بن حوط، و قال رجل من ولد حسان:

أنا ابن حسان بن حوط و أبى رسول بكر كلها إلى النبى و قدم معهم عبد اللّه بن أسود بن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سدوس، و كان ينزل اليمامه، فباع ما كان له من مال باليمامه، و هاجر و قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بجراب من تمر، فدعا له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالبركه (1).

وفود الصدف:

عن جماعه من الصدف قالوا: قدم وفدنا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هم بضعه عشر رجلا، على قلائص، لهم أزر و أرديه، فصادفوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيما بين بيته و بين المنبر، فجلسوا و لم يسلموا.

فقال: (أمسلمون أنتم)؟

قالوا: نعم.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 281 و تهذيب تاريخ دمشق ج 10 ص 166 و عن الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 2 ص 79. و فى (ط دار صادر) ج 1 ص 315 و تاريخ مدينه دمشق ج 10 ص 306.

قال: (فهلا سلمتم)؟

فقاموا قياما، فقالوا: السلام عليک أيها النبى و رحمه اللّه و برکاته.

فقال: (و عليکم السلام، اجلسوا). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 28 262 وفود الصدف: ..... ص : 261

فجلسوا، و سألوا رسول اللّه (عليه السلام) عن أوقات الصلاه، فأخبرهم بها (1).

و نقول:

قد يقال: إننا لا نرى مبررا لعدم مبادره هذا الوفد إلى السلام على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلا عدم معرفتهم بتحيه الإسلام، و خوفهم من أن تکون تحيه الجاهليه مرفوضه، فآثروا السکوت.

و لکن هذا التبرير لا يکفى لتفسير فعلهم هذا، فإنهم حين عاتبهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يعتذروا له بجهلهم بتحيه الإسلام، و لا سألوا غيره عن کيفيه تحيه أهل الإسلام ..

إلا أن يدّعى: أنهم توهموا أن تکون تحيه الإسلام بالسلام قد استبدلت بسواها .. أو أنهم ظنوا: أنهم سيتعرضون لسوء، أو أن ذلک کان سوء أدب، و جهلا منهم .. و کلها احتمالات ليس لها ما يؤيدها.

غير أن مما لا شک فيه: أنه لم تکن لديهم أيه نوايا سيئه، کما أظهره تصرفهم بعد مطالبه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لهم بذلک.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 343 و 352 عن ابن سعد، و الطبقات الکبرى لابن سعد ج 1 ص 248 و البدايه و النهايه ج 5 ص 110 و السيره النبويه لابن کثير ج 4 ص 181.

وفود بنى سحيم:

عن أبى عبيده: أن الأسود بن سلمه قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى وفد بنى سحيم، فأسلم، فردهم إلى قومهم و أمرهم أن يدعوهم إلى الإسلام، و أعطاهم أداوه ماء قد تفل فيها، أو مج، و قال: (فلينضحوا بهذه الأداوه مسجدهم، و ليرفعوا رؤوسهم) إذا رفعها اللّه تعالى، فما تبع مسيلمه منهم رجل، و لا خرج منهم خارجى قط (1).

و نقول:

إن الدعوه حين تأتى من خارج القبيله تبقى هناک حاله من التراخى فى مناصرتها، و لا تحظى بالحرص و الإندفاع الذى تحظى به لو كانت نابعه من الداخل، و من خلال الإحساس بضروره تلک الدعوه، و بالحاجه لها ..

كما أن ذلک يوفر لدى القبيله مستوى من الإطمئنان، و الإحساس بالأمن و السكينه معها، حيث لا يتوجس أحد من أهل القبيله أى نوع من الخوف من تسريب ثمراتها و منافعها، أو تسريب جزء منها إلى خارج القبيله.

و كل ذلک يوضح لنا السبب فى إرسال النبى (صلى اللّه عليه و آله) أبناء القبائل لدعوه قومهم و قبائلهم ..

وفود بنى سدوس:

عن عبد اللّه بن الأسود قال: كنا عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 342 عن الرشاطى. و الإصابه ج 1 ص 257.

وفد بنى سدوس، فأهدينا له تمرا، فنثرناه إليه على نطع، فأخذ حفنه من التمر، فقال: (أى تمر هذا)؟

فجعلنا نسمى حتى ذكرنا تمرا، فقلنا: هذا الجذامى، فقال: (بارک اللّه فى الجذامى، و فى حديقه يخرج هذا منها، أو جنه خرج هذا منها) (1).

و نقول:

لا شک فى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان عارفا بالتمر الذى كان يسألهم عنه، و قد ذكر لوفد آخر جميع أنواع التمر حتى أدركوا أنه أعرف بأنواع التمر ممن عاش فى بلاد هجر، و لكن سؤاله هذا يؤكد لهم بشريته، و يدفع عنهم الأوهام التى ربما تكون قد علقت فى أوهامهم، من خلال ما سمعوه من شياطين أهل الشرک، و الكفر: من أن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) لابد أن يكون ملكا، أو ما إلى ذلک ..

ثم هو يزيل حزازه ربما تكون قد نشأت عن تداعى المعانى، بصوره قهريه، حيث يستذكر الإنسان مرض الجذام الذى تنفر منه النفوس، و تقشعر له الأبدان، فإذا عرّفهم بقيمه هذا التمر، و بأن الحديقه التى يخرج منها، أو الجنه التى خرج منها مباركه، فإن الرغبه به ستتضاعف، و الرضا به سوف يتنامى و يتأكد.

على أن من الواضح: أن نفس هذا الثناء على هذا النوع من التمر يشير إلى

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 343 عن البزار، و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج 5 ص 43 و عزاه للبزار، و الطبرانى بنحوه، و قال: و فيه جماعه لم يعرفهم العلائى و لم أعرفهم. و كنز العمال ج 12 ص 342 و ج 14 ص 189.

معرفته (صلى اللّه عليه و آله) به، و إلى أن سؤاله عنه كان يهدف إلى استحضار المعنى، و تأكيد تصورهم له، و التفاتهم إلى ما يريد أن يقول لهم عنه ..

و كيف لا يعرف (صلى اللّه عليه و آله) أنواع التمر، و هو يعيش فى بلاد التمر، و هو من طعامه المفضل، و يتعامل مع الناس به ..

وفد الجشمى، أو الجيشانى:

عن عمرو بن شعيب قال: قدم أبو وهب الجيشانى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى نفر من قومه، فسألوه عن أشربه تكون باليمن.

قال: فسموا له البتع من العسل، و المزر من الشعير.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (هل تسكرون منها)؟

قالوا: إن أكثرنا سكرنا.

قال: (فحرام قليل ما أسكر كثيره).

و سألوه عن الرجل يتخذ الشراب، فيسقيه عماله.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (كل مسكر حرام) (1).

و البتع: شراب يتخذ من العسل.

و المزر: نبيذ الشعير و الحنطه، و الحبوب.

و يلاحظ هنا ما يلى:

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 318 و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 2 ص 121 و (ط دار صادر) ج 1 ص 359 و راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 4 ص 216 عن سنيد، عن الأوزاعى.

الجیشانی أم الجشمی؟!:

إن أبا عمر ابن عبد البر قال عن أبی وهب الجیشانی: (لا أدری اهو الجشمی أم لا. و قال فیه: الجیشانی کما تری. و الصواب عندهم الجشمی ..

إلی أن قال: و أما أبو وهب الجیشانی فرجل من التابعین، من أهل مصر الخ ..) (1).

سؤال النبی صلّی اللّه علیه و آله عن البتع:

إنه لا شک فی: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان یعرف معانی الألفاظ التی کان یخاطب بها. فی الوقت الذی کان یکلم کل أهل لسان بلسانهم، بل کان یعرف لغه الطیر و سائر المخلوقات، و لکن إذا کان لبعض المفردات معان مختلفه، أو مصادیق متفاوته، فلا بد من استنطاق من یخاطبه عن المعنی الذی یقصده منها لیتم تحدیده بدقه، خاصه إذا اختلفت أحکام تلک المعانی باختلافها، لکی لا تساء الإستفاده من إطلاق الجواب، و تسجیل الحکم علی موضوع غائم، أو مطاط، ینتهی بالناس إلی الخطأ فی فهم مرادات النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و بالتالی الخروج علی الثوابت الشرعیه، أو الإیمانیه، أو غیرها مما یتعرض له النص.

و من المعلوم: أن المیاه فی کثیر من المناطق العربیه کانت وشله غیر صالحه للشرب، فکانوا یحاولون تحلیتها و تغییر طعمها بتمر أو عسل، أو

1- الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 4 ص 216 و الإستیعاب (ط دار الجیل) ج 4 ص 1775 و أسد الغابه ج 5 ص 322.

غير ذلک. فمنها ما كان يتخمر حتي يصبح مسكرا، و منها ما كانوا يشربونه بمجرد وضعها فيه و هذا معناه: أن بعض الأنبذه حرام. و هو خصوص ما يتخمر، و يصنّع، ليصبح مسكرا .. و بعضها حلال و هو ما كان يحلى بالعسل أو غيره و يشرب مباشره، من دون أن يعرّضوه للتصنيع و التخمير.

و لذلک كان لابد من تحديد معنى البتع، حتى لا يظن ظان: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أحل لهم ما يكون منه مسكرا.

وفود بهراء:

عن كريمه بنت المقداد قالت: سمعت أمى ضباعه بنت الزبير بن عبد المطلب تقول: قدم وفد بهراء من اليمن على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و كانوا ثلاثه عشر رجلا. فأقبلوا يقودون رواحلهم، حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عمرو، و نحن فى منازلنا ببنى حديله (بطن من الأنصار).

فخرج إليهم المقداد، فرحب، و أنزلهم، و قدم لهم جفنه من حيس (1).

قالت ضباعه: كنّا قد هيأناها قبل أن يحلّوا لنجلس عليها، فحملها المقداد و كان كريما على الطعام. فأكلوا منها حتى نهلوا، وردت إلينا القصعه و فيها شى ء، فجمع فى قصعه صغيره، ثم بعثنا بها مع سدره مولاتى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فوجدته فى بيت أم سلمه.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (ضباعه أرسلت بهذا)؟

قالت سدره: نعم يا رسول اللّه.

1- الحيس: تمر يعجن بسمن و أقط.

قال: (ضعی).

ثم قال: (ما فعل ضیف أبی معبد)؟

قلت: عندنا. فأصاب منها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) هو و من معه فی البیت حتی نهلوا، و أکلت معهم سدره.

ثم قال: (اذهبی بما بقی إلی ضیفکم).

قالت سدره: فرجعت بالقصعه إلی مولاتی. قالت: فأکل منها الضیف ما أقاموا. فرددها علیهم و ما تغیض، حتی جعل الضیف یقولون: یا أبا معبد، إنک لتنهلنا من أحب الطعام إلینا، و ما کنا نقدر علی مثل هذا إلا فی الحین.

و قد ذکر لنا: أن بلادکم قلیله الطعام، إنما هو العلق أو نحوه، و نحن عندکم فی الشبع.

فأخبرهم أبو معبد بخبر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أنه أکل منها وردها، و هذه برکه أصابعه (صلی اللّه علیه و آله).

فجعل القوم یقولون: نشهد أنه رسول اللّه، و ازدادوا یقینا، و ذلک الذی أراد (صلی اللّه علیه و آله).

فأتوه، فأسلموا، و تعلموا الفرائض، و أقاموا أیاما. ثم جاؤوا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یودعونه، فأمر لهم بجوائز، و انصرفوا إلی أهلیهم (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 284 عن الواقدی، و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 213 و 214. و عیون الأثر لابن سید الناس ج 2 ص 308.

و نقول:

1- إن ما فعله المقداد لم يكن مجرد كرم و سخاء، بل هو إيثار تعلمه من مدرسه الإيمان و القرآن، فجزاه اللّه خيرا، و رضى اللّه عنه و أرضاه.

2- قد أشارت الروايه إلى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يظهر لهؤلاء الوافدين الكرامه الإلهيه، لكى يلمسوها بأنفسهم، ليسهل عليهم أمر الإيمان بالغيب، و بالرعايه الإلهيه، فإن الكثيرين من أهل بلاد العرب و من غيرها فى مختلف الدهور، و على مر العصور ليسوا قادرين على محاكمه الأمور بطريقه عقليه و علميه صحيحه، بسبب محدوديه معارفهم التى تستفيد منها عقولهم فى الوصول إلى النتائج الصحيحه و الواضحه، فلا يكفى أن يقرأ عليهم القرآن ليدركوا إعجازه، و يؤمنوا باللّه و برسوله، بل هم يحتاجون إلى ما هو أيسر من ذلک، و أقرب إلى الحس.

و من الواضح: أن أقرب الأشياء على تفكيرهم، و أشدها لصوقا بأحاسيسهم، هى تلک التى يشعرون بها من خلال حاجه الجسد، و دعوته لهم لتلبيتها بما يثيره فيهم من الشعور بالخطر على الحياه، أو التماس اللذه، أو سد الحاجه و ليس ذلک إلا ما يتصل بالطعام و الشراب، الذى به قوام الجسد، و حفظ الوجود.

فإذا جاءت المعجزه لتلبى لهم هذه الحاجه بالذات، فإن التفاعل معها، و إدراک قيمتها لابد أن يعطى الإيمان الناشئ عنها عمقا و رسوخا فى الروح، و تجذرا فى الوجدان قد يتجاوز فى مداه و فى قدرته ما تعطيه المعادلات الفكريه، و البراهين العقليه.

و هذا يؤكد لنا قيمه ما ورد فى النص المذكور، (فجعل القوم يقولون:

نشهد أنه رسول اللّه، و ازدادوا يقينا، و ذلک الذى أراد (صلى اللّه عليه و آله)، فأتوه و أسلموا، و تعلموا الفرائض الخ ..).

وفود بارق:

قال ابن سعد: قدم وفد بارق على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فدعاهم إلى الإسلام، فأسلموا، و بايعوا، و كتب لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (هذا كتاب من محمد رسول اللّه لبارق. لا تجذ ثمارهم، و لا ترعى بلادهم فى مربع و لا مصيف إلّا بمسأله من بارق، و من مر بهم من المسلمين فى عرک أو جدب فله ضيافه ثلاثه أيام، و إذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط، بوسع بطنه من غير أن يقتثم) شهد أبو عبيده بن الجراح، و حذيفه بن اليمان، و كتب أبى بن كعب (1).

و نقول:

بنو بارق بطن من خزاعه. و قال السمعانى: نسبوا إلى بارق، جبل ينزله الأزد- فيما أظنه- ببلاد اليمن.

وجذ الثمار: قطعها. أى ليس لأحد قطع ثمارهم، و رعى بلادهم، لا فى المربع. أى فى مكان نزولهم فى الربيع، و لا فى المصيف. أى مكان نزولهم فى الصيف.

و العرک: الخصب.

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 277 و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 35 و 81 و فى (ط دار صادر) ج 1 ص 286 و رسالات نبويه ص 116 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 241.

اشتراط ضيافه المسلمين:

كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يشترط ضيافه جيوش المسلمين فى الكتب التى كان يكتبها لوفود قبائل العرب. و قد يكون سبب ذلک أمورا مجتمعه أو متفرقه .. مثل:

1- إنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يخفف عن تلک الجيوش التى تجوب البلاد طولا و عرضا، فلا تكلف بحمل زادها، الذى يحتاج إلى المزيد من الإبل، و إلى جهد، و تعب، و إلى تفرغ فريق يتولى هذه المهمه .. و إلى ..

و إلى ..

2- إنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد من تلک القبائل أن تشارک فى الجهد و الجهاد، و تضحى من أجل هذا الدين، و تترسخ محبتها للمجاهدين، الذين يحملون دماءهم على أكفهم، و يبذلون مهجهم من أجل ان يعيش الناس كلهم بما فيهم تلک القبائل بأمن و سلام.

كما أن جهاد هؤلاء المجاهدين لابد أن يثمر لأهل الإيمان كلهم عزه و كرامه، و شوكه، و رفعه شأن ..

3- إن هذه التضحيات منهم فى سبيل إخوانهم من شأنها أن ترسخ علاقه الأخوه فى المجتمع الإسلامى، و تزيل من القلوب أنواعا من المشاحنات، و الأحقاد، و ربما حالات الحسد، و ما إلى ذلک .. و لابد من أن يحقق ذلک انسجاما أعمق، و علاقات أوثق. تساعد على نقل المعارف و الثقافات، و التجارب من قبيله إلى قبيله، و من فريق إلى فريق.

وفود عمرو بن معدی کرب الزبیدی

قالوا: قدم عمرو بن معدي كرب فی أناس من بنی زبید علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأسلم، و کان عمرو قد قال لقیس بن مکشوح المرادی- و هو ابن أخته-: یا قیس، إنک سید قومک، و قد ذکر لنا: أن رجلا من قریش یقال له: محمد، قد خرج بالحجاز یقول: إنه نبی، فانطلق بنا إلیه حتی نعلم علمه، فإن کان نبیا کما یقول فإنه لن یخفی عنک، إذا لقیناه اتبعناه، و إن کان غیر ذلک علمنا علمه.

فأبی علیه قیس ذلک و سفه رأیه، فرکب عمرو بن معدی کرب حتی قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأسلم و صدقه و آمن به. فلما بلغ ذلک قیسا أوعد عمروا (و تحطم علیه و قال: خالفنی و ترک رأیی).

فقال عمرو فی ذلک شعرا أوله:

أمرتک یوم ذی صنعاء أمرا بادیا رشده قال ابن إسحاق: فأقام عمرو بن معدی کرب فی قومه من بنی زبید و علیهم فروه بن مسیک، فلما توفی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ارتد عمرو.

قال ابن سعد: ثم رجع إلی الإسلام، و أبلی یوم القادسیه و غیرها (1).

و نقول:

إن هذه الحکایه موضع شک:

أولا: قال الخطیب عن عمرو: قیل: لم یلق رسول اللّه (صلی اللّه علیه

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 386 و الإصابه ج 3 ص 18 و الطبقات الکبری لابن سعد (ط دار صادر) ج 1 ص 328 و تاریخ مدینه دمشق ج 46 ص 372.

و آله)، و إنما قدم المدينه بعد وفاته (1).

ثانيا: أننا قد ذكرنا فى موضع آخر من هذا الكتاب: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد وجه عليا (عليه السلام)، و خالد بن سعيد إلى اليمن، فأسرا جماعه من بنى زبيد قوم عمرو بن معد يكرب، فقال عمرو: دعونى آتى هؤلاء القوم، فإنى لم اسمّ لأحد قط إلا هابنى، فلما دنا منهما و عرفهما بنفسه، ابتدراه كل منهما يقول: خلنى و إياه.

فقال عمرو: العرب تفزّع بى، و أرانى لهؤلاء جزرا، فانصرف (2).

و فى نص آخر: أن خالد بن سعيد سبى قوم عمرو، ثم كلمه عمرو فيهم، فوهبهم له، فوهبه عمرو سيفه، و مدحه فى شعره (3).

فإن كان عمرو بن معدى كرب قد وفد مع بعض بنى زبيد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أسلم على يديه، فإنما كان ذلك بعد قصته مع أمير المؤمنين، و مع خالد بن سعيد بن العاص .. و لا يصح قوله لقيس بن مكشوح:

قد ذكر لنا: أن رجلا من قريش يقال له: محمد، قد خرج بالحجاز الخ ..

بل قد يكون ثمه رغبه فى إعطاء عمرو بن معدى يكرب و سام الصحبه مكافأه له على مشاركته فى الحروب فى عهد عمر بن الخطاب، و منها حرب القادسيه.

1- الإصابه ج 3 ص 18 عن المتفق و المفترق للخطيب و ج 4 ص 569.
2- ذكرنا مصادر ذلك فى موضعه من السرايا، و راجع: الإصابه ج 3 ص 18 عن مناقب الشافعى لابن شاكر.
3- تقدمت مصادر ذلك، و راجع: الإصابه ج 3 ص 18 عن ابن أبى شيبه

وفود طارق بن عبد اللّه:

عن طارق بن عبد اللّه قال: (إنى لقائم) بسوق ذى المجاز إذ أقبل رجل عليه جبه له، و هو يقول: أيها الناس، قولوا لا إله إلا اللّه تفلحوا، و رجل يتبعه، يرميه بالحجاره يقول: أيها الناس، إنه كذاب، فلا تصدقوه.

فقلت: من هذا؟

فقالوا: هذا غلام من بنى هاشم يزعم أنه رسول اللّه.

قال: فقلت: من ذا الذى يفعل به هذا؟

قالوا: عمه عبد العزى.

قال: فلما أسلم الناس و هاجروا خرجنا من الربذه نريد المدينه، نمتار من تمرها. فلما دنونا من حيطانها و نخلها قلنا: لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه، فإذا رجل فى طمرين له، فسلم و قال: من أين أقبل القوم؟

قلنا: من الربذه.

قال: و أين تريدون؟

قلنا: نريد المدينه.

قال: ما حاجتكم فيها؟

قلنا: نمتار من تمرها.

قال: و معنا ظعينه لنا، و معنا جمل أحمر مخطوم، فقال: أتبيعونى جملكم هذا؟

قالوا: نعم، بكذا و كذا صاعا من تمر.

قال: فما استوفينا مما قلنا شيئا حتى أخذ بخطام الجمل و انطلق به، فلما توارى عنا بحيطان المدينه و نخلها، قلنا: ما صنعنا و اللّه ما بعنا جملنا ممن

نعرف، و لا أخذنا له ثمنا.

فقالت المرأه التی معنا: لا تلاوموا، فلقد رأیت وجه رجل لا یغدر بکم، و اللّه لقد رأیت رجلا کأن وجهه شقه القمر لیله البدر، أنا ضامنه لثمن جملکم.

إذ أقبل رجل فقال: أنا رسول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلیکم، هذا تمرکم، فکلوا و اشبعوا، و اکتالوا و استوفوا.

فأکلنا حتی شبعنا، و اکتلنا و استوفینا، ثم دخلنا المدینه، فلما دخلنا المسجد فإذا هو قائم علی المنبر یخطب الناس، فأدرکنا من خطبته و هو یقول: (تصدقوا، فإن الصدقه خیر لکم، الید العلیا خیر من الید السفلی، و ابدأ بمن تعول: أمک و أباک، و أختک و أخاک، و أدناک أدناک).

فأقبل رجل فی نفر من بنی یربوع، أو قام رجل من الأنصار، فقال: یا رسول اللّه، إن لنا فی هؤلاء دما فی الجاهلیه.

فقال: (لا تجنی أم علی ولد) ثلاث مرات (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 357 و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج 5 ص 199- 202 عن البیهقی، و الحاکم و ذکره الهیثمی فی المجمع ج 6 ص 25 و عزاه للطبرانی و قال فیه: أبو حباب الکلبی و هو مدلّس و قد وثقه ابن حبان، و بقیه رجاله رجال الصحیح. و تغلیق التعلیق لابن حجر ج 3 ص 238 و راجع: کنز العمال ج 6 ص 381 و تاریخ مدینه دمشق ج 67 ص 169 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 890 و المستدرک للحاکم ج 2 ص 612 و السنن الکبری للبیهقی ج 6 ص 21 و السنن الکبری للنسائی ج 4 ص 243 و المفاریذ عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله وسلم لأبی یعلی الموصلی ص 109 و صحیح ابن حبان ج 14 ص 519 و إمتاع الأسماع ج 8 ص 315 و سیره ابن إسحاق ج 4 ص 216.

و نقول:

إننا نشک فی هذه المزاعم، و ذلک لما یلی:

أولا: إن النبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن لیخرج وحده إلی خارج المدینه، یتجاوز حیطانها (أی بساتینها) و نخلها دونما سبب یدعوه إلی إیثار هذه الوحده ..

ثانیا: إنه لا یأخذ منهم الجمل بطریقه غیر مألوفه، و کأنه یقتنصه منهم اقتناصا، بخطامه، و انطلق به دون أن یدفع لهم من ثمنه شیئا، بل دون أن یفاوضهم علی زمان الدفع و مکانه ..

فإن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یقدم علی مخالفه حکم الشریعه، حتی لو علی سبیل الإحتمال، إذ لعلهم لا یرضون بأخذ الجمل منهم دون أن یدفع ثمنه، لا سیما و أنهم لا یعرفون شیئا عن المشتری.

ثالثا: ما معنی أن تدرک المرأه صفات و میزات ذلک المشتری، و تلاحظ: أن وجهه کأنه شقه قمر، و أن وجهه وجه من لا یغدر بالناس.

و لا یدرک الآخرون من الرجال الحاضرین ذلک؟!

رابعا: إذا کان طارق قد رأی النبی (صلی اللّه علیه و آله) بذی المجاز، فلابد أن یعرفه حین التقی به خارج المدینه، حتی لو فصل بین رؤیته الأولی، و الثانیه حوالی عشر سنوات، فإن الملامح لا تتغیر فی هذا السن بصوره کبیره، و لعل التعبیر عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأنه غلام قد یکون هدفه التغریر بالناس و إیهامهم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان صغیر السن و قد تغیرت ملامحه، فلم یعرفه طارق لأجل ذلک ..

و قد فاته: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أصبح رسولا و هو فی سن

الأربعين، و أن كلمه غلام تطلق على الشاب و على الشيخ، فراجع.

وفود عنزه:

عن سلمه بن سعد: أنه وفد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو و جماعه من أهل بيته و ولده، فاستأذنوا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فدخلوا، فقال: (من هؤلاء)؟

فقيل له: هذا وفد عنزه.

فقال: (بخ بخ بخ بخ)- أربعا- (نعم الحى عنزه، مبغى عليهم منصورون، مرحبا بقوم شعيب، و أختان موسى، سل يا سلمه عن حاجتک).

قال: جئت أسألک عما افترضت على فى الإبل و الغنم.

فأخبره، ثم جلس عنده قريبا، ثم استأذنه فى الإنصراف. فما عدا أن قام لينصرف، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اللهم ارزق عنزه كفافا، لا فوت و لا إسراف) (1).

و نقول:

1- إننا لا نستطيع أن نؤكد أو أن ننفى و صدور هذه الكلمات عن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقد قلنا: إن ما يرتبط بمدح القبائل و البلدان يبقى فى موقع التهمه، حتى تظهر الدلائل التى تؤكده أو تنفيه ..

ثم إن الناس بشر يخطئون و يصيبون، و يطيعون و يعصون و يقعون تحت

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 388 عن مجمع الزوائد ج 10 ص 54 عن الطبرانى، و البزار، و الإصابه ج 2 ص 65 عن الطبرانى، و ابن قانع. و المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 55 و كنز العمال ج 12 ص 65.

تأثير الأهواء و وساوس الشيطان ..

2- لم يظهر لى وجه تخصيص عنزه بهذا الترحيب و الثناء، و لم أعرف من الباغى على عنزه، الذى ينصرون عليه، و متى كان ذلک .. و لماذا كانوا قوم شعيب، و أختان موسى (عليه السلام) ..

3- إن القادمين على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هم: سلمه و أهل بيته و ولده، و هم أهل بيت واحد، فأين كان سائر رجال قبيله عنزه، فلما ذا لم يفد منهم أحد؟!

وفود بنى سعد هذيم:

روى محمد بن عمر الأسلمى، عن ابن النعمان، عن أبيه قال: قدمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وافدا فى نفر من قومى، و قد أوطأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) البلاد غلبه، و أذاخ (1) العرب.

و الناس صنفان: إما داخل فى الإسلام راغب فيه، و إما خائف من السيف، فنزلنا ناحيه من المدينه ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا إلى بابه، فنجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يصلى على جنازه فى المسجد، فقمنا خلفه ناحيه و لم ندخل مع الناس فى صلاتهم، و قلنا: حتى نلقى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و نبايعه.

ثم انصرف (صلى اللّه عليه و آله) فنظر إلينا فدعا بنا فقال: (ممن أنتم)؟

قلنا: من بنى سعد هذيم.

1- لعل الصحيح: أذاح العرب. أى فرقهم و بددهم.

فقال: (أمسلمون أنتم)؟

قلنا: نعم.

قال: (فهلا صليتم على أخيكم)؟

قلنا: يا رسول اللّه، ظننا أن ذلک لا يجوز لنا حتى نبايعک.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (أينما أسلمتم، فأنتم مسلمون).

قال: فأسلمنا و بايعنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأيدينا على الإسلام، ثم انصرفنا إلى رحالنا و قد كنا خلّفنا عليها أصغرنا.

فبعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) في طلبنا، فأتى بنا إليه، فتقدم صاحبنا فبايعه على الإسلام، فقلنا: يا رسول اللّه، إنه أصغرنا و إنه خادمنا.

فقال: (أصغر القوم خادمهم، بارک اللّه عليه).

قال: فكان و اللّه خيرنا، و أقرأنا للقرآن، لدعاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) له، ثم أمّره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) علينا، فكان يؤمنا.

و لما أردنا الإنصراف أمر بلالا فأجازنا بأواقى من فضه لكل رجل منا، فرجعنا إلى قومنا، فرزقهم اللّه عز و جل الإسلام (1).

أول جنازه صلى عليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قال فى النور: يحتمل أن صاحب الجنازه سهيل بن بيضاء، فإن قدوم هذا الوفد كان فى سنه تسع، و سهيل توفى فيها فى مقدمه من تبوک، و لا

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 343 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 204- 206 و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 304 و السيره الحلبيه ج 3 ص 267.

أعلمه صلى فى جنازه فى المسجد إلا عليه.

و وقع فى صحيح مسلم: أنه صلى على سهيل و أخيه فى المسجد.

ففيه: أنه إن كان المراد به سهلا فلا يصح، لأنه مات بعد النبى (صلى اللّه عليه و آله) كما قاله محمد بن عمر [الواقدى].

و كونه صفوانا فيه نظر أيضا، لأنه استشهد ببدر.

و الصواب: حديث عباده فى مسلم الذى فيه إفراد سهيل لا الحديث الذى بعده.

هذا فى المسجد النبوى. و قد صلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مسجد بنى معاويه على أبى الربيع عبيد اللّه بن عبد اللّه بن ثابت بن قيس، و كان قد شهد أحدا (1).

غير أننا نقول:

إن الذين يعيشون فى المدينه من المسلمين كانوا كثيرين و يعدون بالمئات، بل قيل: يعدون بالألوف، فهل كان (صلى اللّه عليه و آله) يقصد بيوت من يموت منهم ليصلى على جنائزهم فيها؟ أم أنه كان يصلى عليها بالبقيع، أو فى ساحات أخرى من المدينه؟! أم كانوا يأتون بجنائزهم إليه، ليصلى عليها فى المسجد؟! أم أنه لم يمت أحد فى المدينه طيله تلك السنوات منذ الهجره؟! أم أن الناس كانوا يصلون على جنائزهم بأنفسهم من دون الرجوع إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) لذلک؟!

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 344 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 205 و حواشى الشروانى ج 3 ص 190.

و فی جمیع الأحوال نقول:

إن عدم نقل ذلک لا یدل علی عدم وجوده، و لا یستحق أن یشغل الناس بأمور کهذه.

الخوف من السیف:

قد ذکر النص المتقدم: أن الناس صنفان: إما خائف من السیف، أو داخل فی الإسلام. و هذا کلام غیر دقیق. فإن الإسلام لم یزل یعلن للناس أنه: لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ (1).

فَمَنْ شاءَ فَلْیُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْیَکْفُرْ (2).

لَیْسَ عَلَیْکَ هُداهُمْ (3).

و آیات کثیره أخری ..

فالخائفون من السیف هم خصوص أولئک الذین یریدون أن یکونوا جبارین فی الأرض، و یواجهون النبی (صلی اللّه علیه و آله) بالحرب، لمنعه من إبلاغ دعوته، و منع من تبلغهم الدعوه من ممارسه حقهم فی اختیار هذا الدین، و الإیمان به، حتی أنهم یعاقبون من یفعل ذلک بالقتل، و بالتعذیب، و بالمقاطعه بجمیع أنواعها و بکل ما یقع تحت اختیارهم.

1- الآیه 256 من سوره البقره.
2- الآیه 29 من سوره التوبه.
3- الآیه 272 من سوره البقره.

أصغر القوم خادمهم:

و أما حديث أصغر القوم خادمهم، فنحن نشک فی صحته لا سیما و أن الخادم للقوم هو الذی یقدر علی خدمتهم، و القیام بحوائجهم، و الأصغر قد لا یکون کذلک فی أحیان کثیره ..

و المروی عن النبی (صلی اللّه علیه و آله): (سید القوم خادمهم) (1). و هذا الحدیث، و إن حاول بعض أهل السنه تضعیفه سندا (2)، و لکنه یبقی هو المناسب لطبیعه الأمور، فإن سید القوم یکون بحسب العاده قادرا علی قضاء حوائج الناس و تقدیم الخدمات لهم، إما مباشره أو من خلال ما لدیه من نفوذ و مکانه تجعل کلمته مسموعه، و تجعله قادرا علی استخدام وسائل مختلفه ..

وفود أسلم:

قال ابن سعد: قدم عمیر بن أفصی فی عصابه من أسلم، فقالوا: (قد آمنا باللّه و رسوله، و اتبعنا منهاجک، فاجعل لنا عندک منزله تعرف العرب

1- من لا یحضره الفقیه ج 4 ص 378 و مکارم الأخلاق للطبرسی ص 251 و البحار ج 73 ص 273 و مستدرک سفینه البحار ج 5 ص 59 و 290 و الجهاد لعبد اللّه بن المبارک ص 177 و الجامع الصغیر للسیوطی ج 2 ص 59 و کنز العمال ج 6 ص 710 و ج 9 ص 40 و فیض القدیر للمناوی ج 4 ص 161 و کشف الخفاء للعجلونی ج 1 ص 462 و 463 و تفسیر نور الثقلین ج 4 ص 209 و تاریخ بغداد ج 10 ص 185 و شرح السیر الکبیر للسرخسی ج 1 ص 30 و تاریخ مدینه دمشق ج 33 ص 313 و أعیان الشیعه ج 1 ص 302 و السیره الحلبیه ج 1 ص 109 و ج 3 ص 267.
2- کشف الخفاء و مزیل الإلباس للعجلونی ج 1 ص 463.

فضيلتها، فإنا إخوه الأنصار، و لک علينا الوفاء و النصر فى الشده و الرخاء).

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أسلم سالمها اللّه، و غفار غفر اللّه لها).

و كتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا لأسلم، و من أسلم من قبائل العرب، ممن يسكن السيف (1) و السهل، و فيه ذكر الصدقه و الفرائض فى المواشى. و كتب الصحيفه ثابت بن قيس بن شماس. و شهد أبو عبيده بن الجراح، و عمر بن الخطاب (2).

و نقول:

إننا لا نطمئن إلى صحه ما تقدم، فلاحظ ما يلى:

الثناء على أسلم و غفار:

و أول ما نذكره هنا هذا الثناء على قبيلتى أسلم و غفار، من دون أى مبرر ظاهر، مع أن هاتين القبيلتين بالإضافه إلى جهينه و مزينه هم المعنيون بالآيه: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ (3). كما قاله عكرمه (4).

و قد تحدثنا عن هذا الأمر فى بعض أجزاء هذا الكتاب فراجع.

1- أى سيف البحر.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 270 عن ابن سعد و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 354 و هو عند البخارى ج 2 ص 32 و مسلم ج 4 ص 1922 و راجع الإصابه ج 3 ص 29.
3- الآيه 101 من سوره التوبه.
4- الدر المنثور ج 3 ص 271 عن ابن المنذر. و فتح القدير ج 2 ص 401.

و لعل سبب هذا الثناء على قبيله أسلم هو أنها هى التى كانت قد احتلت المدينه، و مكنت لأبى بكر من غصب الخلافه من الوصى و الولى المنصوب من قبل الرسول الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) فى يوم الغدير بأمر من اللّه تعالى، و لم يزل النص عليه بالإمامه و الخلافه يتوالى منه (صلى اللّه عليه و آله) طيله أكثر من عشرين سنه. و لعلنا نشير إلى ما فعلته أسلم فى التمكين لأبى بكر إن شاء اللّه تعالى (1).

أسلم إخوه الأنصار:

ثم إننا لم نستطع أن نفهم السبب فى أنهم اعتبروا أنفسهم أخوه الأنصار ..

فإن كان المقصود هو الأخوّه فى الإيمان، فإن هذا لا يجعل لهم امتيازا على من سواهم من سائر المسلمين، لكى يطالبوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) بتمييزهم على من عداهم، كما أنه لا يبرر تخصيصهم للأنصار بالأخوه، فهم إخوه للمهاجرين أيضا.

و إن كان المقصود هو: أخوه خاصه، فإن التاريخ لا يثبت لهم شيئا من ذلک.

طلب المنزله الخاصه:

على أن طلبهم أن يكون لهم منزله خاصه عند رسول اللّه (صلى اللّه

1- راجع: تاريخ الأمم و الملوک (بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم) ج 3 ص 222 و تلخيص الشافى ج 3 ص 66 و البحار ج 28 ص 326 و الكامل فى التاريخ ج 3 ص 326 و 331 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 40 و الجمل للمفيد ص 119.

علیه و آله) یدل دلاله تکاد تکون واضحه علی حب هؤلاء للدنیا، و علی أن لهم تعلقا خاصا بها ..

و ذلک یقتضی أن یبادر (صلی اللّه علیه و آله) إلی معالجه هذا الأمر فیهم .. إذ إنهم لم یفعلوا بعد أی شی ء یستحقون به تلک المنزله، سوی أنهم قد آمنوا باللّه و رسوله، و هذا ما یفعله سائر الناس، و قد سبقهم إلیه غیرهم.

وفد بنی هلال:

قالوا: و قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نفر من بنی هلال، فیهم عبد عوف بن أصرم بن عمرو، فسأله عن اسمه، فأخبره.

فقال: (أنت عبد اللّه)، فأسلم.

و منهم قبیصه بن المخارق قال: یا رسول اللّه، إنی حملت عن قومی حماله، فأعنّی فیها.

قال: (هی لک فی الصدقه إذا جاءت) (1).

و روی مسلم عن قبیصه بن مخارق الهلالی قال: تحملت حماله، فأتیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أسأله فیها، فقال: (أقم حتی تأتینا الصدقه، فنأمر لک بها).

قال: ثم قال: (یا قبیصه، إن المسأله لا تحل إلا لأحد ثلاثه: رجل تحمل حماله فحلت له المسأله حتی یصیبها ثم یمسک، و رجل أصابته جائحه

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 425 و فی هامشه عن: الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج 2 ص 74 و راجع: الإصابه ج 1 ص 558 و المعجم الصغیر للطبرانی ج 1 ص 180.

اجتاحت ماله فحلت له المسأله حتى يصيب قواما من عيش- أو قال سدادا من عيش، و رجل أصابته فاقه حتى يقوم ثلاثه من ذوى الحجى من قومه (فيقولون) لقد أصابت فلانا فاقه، فحلت له المسأله حتى يصيب قواما من عيش- أو قال: سدادا من عيش- فما سواهن [من المسأله] يا قبيصه سحتا يأكلها صاحبها سحتا) (1).

و نقول:

لماذا غضب النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!:

زعمت الروايه المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) غضب حين رأى زياد بن الحارث عند ميمونه، و رجع، فلما أخبرته ميمونه بأنه ابن أختها عاد فدخل إليها.

و هذا كلام يشک فى صحته:

أولا: لأن المفروض أنه: لابد للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يحسن الظن بميمونه، فإنها مسلمه يحمل فعلها على الصحه، و مع شکه فى الأمر، فلما ذا غضب، ثم بادر لاتخاذ قرار بالرجوع، و رجع، قبل أن يتحقق من صحه ما ظنه، و لو بسؤال ميمونه عن ذلک الرجل الغريب ..

ثانيا: لماذا لم يبادر (صلى اللّه عليه و آله) إلى طرد ذلک الرجل، بدلا من أن يرجع؟! أو فقل: لماذا لم يسأله عن سبب دخوله إلى بيته؟!

1- سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 403 و ج 6 ص 425 و فى هامشه عن: مسلم، كتاب الزكاه (109) و أبى داود (1640) و النسائى ج 5 ص 89.

وفود بنى عقيل بن كعب:

قال أشياخ من بنى عقيل: وفد منا من بنى عقيل على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ربيع بن معاويه بن خفاجه بن عمرو بن عقيل، و مطرف بن عبد اللّه بن الأعلم بن عمرو بن ربيعه بن عقيل، و أنس بن قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل، فبايعوا و أسلموا، و بايعوه على من وراءهم من قومهم، فأعطاهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) العقيق، عقيق بنى عقيل، و هى أرض فيها عيون و نخل، و كتب لهم بذلک كتابا فى أديم أحمر:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ربيعا و مطرفا و أنسا، أعطاهم العقيق، ما أقاموا الصلاه، و آتوا الزكاه، و سمعوا و أطاعوا). و لم يعطهم حقا لمسلم [و كان الكتاب فى يد مطرف] (1).

و نقول:

بايعوا على من وراءهم:

إن بيعه بنى عقيل على من وراءهم من قومهم لعلها كانت مستنده إلى أن قومهم كانوا قد فوضوهم، و التزموا بما يقررونه فى وفادتهم تلک، أو أنهم يثقون بقبول قومهم منهم.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 384 و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 2 ص 66 و 67 و البدايه و النهايه ج 5 ص 105 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 174.

إقطاع أرض فيها عيون و نخل:

و قد ذكر آنفا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أعطى العقيق لبنى عقيل، و هى أرض فيها عيون و نخل ..

و قد ذكرنا حين الحديث عن إقطاعات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أن الظاهر هو أن المقصود بالنخيل أصولها، أو تلك التى تركها أهلها، و ليس لها من يهتم بها ..

و ربما يكون بنو عقيل هم الأقرب أو الأقدر على إحيائها من غيرهم، بملاحظه ظروفهم و ظروف غيرهم ..

و عن تصريح فى الكتاب بقوله: (و لم يعطهم حقا لمسلم) نقول:

إن ذلک يقطع الطريق على أى احتمال ربما يتذرع به أهل الريب فى هذا الإتجاه.

إقطاع مشروط:

و قد صرح الكتاب الذى كتبه لبنى عقيل: بأن هذا الإقطاع مشروط بإقامه الصلاه، و إيتاء الزكاه، و السمع و الطاعه، فمتى لم يقوموا بهذه الشروط سقطت مالكيتهم ..

و ليس لأحد أن يعترض أو أن يناقش فى هذا الإشتراط، فإن الأرض للّه و لرسوله، و هو الذى يشرع، و يقرر، و يشترط.

وفود خولان:

قالوا: قدم وفد خولان (قبيله فى اليمن) و هم عشره نفر فى شعبان سنه

عشر، فقالوا: یا رسول اللّه، نحن مؤمنون باللّه، و مصدقون برسوله، و نحن علی من وراءنا من قومنا، و قد ضربنا إلیک آباط الإبل، و رکبنا حزون الأرض و سهولها، و المنه للّه و لرسوله علینا، و قدمنا زائرین لک.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أما ما ذکرتم من مسیرکم إلی، فإن لکم بکل خطوه خطاها بعیر أحدکم حسنه. و أما قولکم زائرین لک، فإنه من زارنی بالمدینه کان فی جواری یوم القیامه).

فقالوا: یا رسول اللّه، هذا السفر الذی لا توی علیه (أی لا هلاک).

ثم قال (صلی اللّه علیه و آله): (ما فعل عم أنس)؟ و هو صنم خولان الذی کانوا یعبدونه.

قالوا: بشرّ و عرّ، أبدلنا اللّه به ما جئت به، و لو قد رجعنا إلیه لهدمناه، و بقیت منا بعد بقایا من شیخ کبیر، و عجوز کبیره متمسکون به، و لو قد قدمنا علیه هدمناه إن شاء اللّه تعالی، فقد کنا منه فی غرور و فتنه.

فقال لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (و ما أعظم ما رأیتم من فتنته)؟

قالوا: لقد رأیتنا و أسنتنا حتی أکلنا الرمه، فجمعنا ما قدرنا علیه، و ابتعنا مائه ثور و نحرناهم لعم أنس قربانا فی غداه واحده، و ترکناها تردها السباع، و نحن أحوج إلیها من السباع، فجاءنا الغیث من ساعتنا، و لقد رأینا العشب یواری الرجل، فیقول قائلنا: أنعم علینا عم أنس.

و ذکروا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ما کانوا یقسمون لصنمهم هذا من أنعامهم و حروثهم، و أنهم کانوا یجعلون من ذلک جزءا له، و جزءا للّه بزعمهم. قالوا: کنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه، فنسمیه له، و نسمی

زرعا أخر حجره للّه، فإذا مالت الريح فالذى سميناه للّه جعلناه لعم أنس، و إذا مالت الريح فالذى سميناه لعم أنس جعلناه للّه.

فذكر لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن اللّه عز و جل قد أنزل عليه فى ذلک: وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعامِ نَصِيباً فَقالُوا هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هذا لِشُرَكائِنا فَما كانَ لِشُرَكائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ ما كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ (1).

قالوا: و كنا نتحاكم إليه فنكلم.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (تلک الشياطين تكلمكم).

قالوا: إنّا أصبحنا يا رسول اللّه و قلوبنا تعرف أنه كان لا يضر و لا ينفع، و لا يدرى من عبده ممن لم يعبده.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (الحمد للّه الذى هداكم و أكرمكم بمحمد).

و سألوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن أشياء من أمر دينهم، فجعل يخبرهم بها، و أمر من يعلمهم القرآن و السنن، و أمرهم بالوفاء بالعهد، و أداء الأمانه، و حسن الجوار، و ألا يظلموا أحدا.

قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (الظلم ظلمات يوم القيامه.

و أنزلوا دار رمله بنت الحدث، و أمر بضيافه، فأجريت عليهم، ثم جاؤوا بعد أيام يودعونه، فأمر لهم بجوائز باثنتى عشره أوقيه و نشا، و رجعوا إلى قومهم فلم يحلوا عقده حتى هدموا عم أنس، و حرّموا ما حرّم

1- الآيه 136 من سوره الأنعام.

عليهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أحلوا ما أحل لهم (1).

و نقول:

إننا لا نرى أن ثمه حاجه للتعليق على ما ذكر آنفا، فإنه واضح قريب المأخذ. و لا نجد فيه ما يثير الريب و الشک.

وفود تجيب، و هم من السکون:

و قدم وفد تجيب (و هم بطن من کنده) على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هم ثلاثه عشر رجلا، و ساقوا معهم صدقات أموالهم التى فرض اللّه عز و جل، فسر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بهم، و أکرم منزلهم.

و قالوا: يا رسول اللّه، سقنا إليک حق اللّه فى أموالنا.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (ردوها فاقسموها على فقرائکم).

قالوا: يا رسول اللّه، ما قدمنا عليک إلا بما فضل من فقرائنا.

فقال أبو بکر: يا رسول اللّه، ما قدم علينا وفد من العرب بمثل ما وفد به هذا الحى من تجيب.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (إن الهدى بيد اللّه عز و جل، فمن أراد اللّه به خيرا شرح صدره للإيمان).

1- الطبقات الکبرى لابن سعد ج 1 ص 324 و السيره الحلبيه ج 3 ص 275 و عيون الأثر ج 2 ص 312 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 331 و 332 و فى هامشه عن: البخارى ج 3 ص 169 و الترمذى (2030) و مسند أحمد ج 2 ص 137 و السنن الکبرى للبيهقى ج 6 ص 93. و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 219 و 220.

و سألوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أشياء فكتب لهم بها، و جعلوا يسألونه عن القرآن و السنن، فازداد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيهم رغبه، و أمر بلالا أن يحسن ضيافتهم.

فأقاموا أياما، و لم يطيلوا اللبث.

فقيل لهم: ما يعجلكم؟

قالوا: نرجع إلى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و كلامنا إياه. و ما رد علينا.

ثم جاؤوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يودعونه، فأمر بلالا فأجازهم بأرفع مما كان يجيز به الوفود، و قال: (هل بقى منكم أحد)؟

قالوا: غلام خلفناه على رحالنا و هو أحدثنا سنا.

قال: (أرسلوه إلينا).

فلما رجعوا إلى رحالهم قالوا للغلام: انطلق إلى رسول اللّه، فاقض حاجتک منه، فإنا قد قضينا حوائجنا منه و ودعناه.

فأقبل الغلام حتى أتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: يا رسول اللّه، إنى غلام من بنى أبذى من الرهط الذين أتوک آنفا، فقضيت حوائجهم، فاقض حاجتى يا رسول اللّه.

قال: (و ما حاجتک)؟

قال: (يا رسول اللّه، إن حاجتى ليست كحاجه أصحابى، و إن كانوا قد قدموا راغبين فى الإسلام، و ساقوا ما ساقوا من صدقاتهم، و إنى و اللّه ما أعملنى من بلادى إلا أن تسأل اللّه عز و جل أن يغفر لى، و يرحمنى، و أن يجعل غناى فى قلبى).

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (اللهم اغفر له و ارحمه، و اجعل غناه فى قلبه).

ثم أمر به بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه.

فانطلقوا راجعين إلى أهليهم، ثم وافوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بمنى سنه عشر، فقالوا: نحن بنو أبذى، فسألهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن الغلام، فقالوا: يا رسول اللّه، و اللّه ما رأينا مثله قط، و لا حدثنا بأقنع منه بما رزقه اللّه. لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها و لا التفت إليها.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (الحمد للّه، إنى لأرجو أن يموت جميعا).

فقال رجل منهم: أو ليس يموت الرجل جميعا؟

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (تشعب أهواؤه و همومه فى أوديه الدنيا، فلعل أجله يدركه فى بعض تلك الأوديه، فلا يبالى اللّه عز و جل فى أيها هلك).

قالوا: فعاش ذلک الرجل فينا على أفضل حال و أزهده فى الدنيا، و أقنعه بما رزقه اللّه.

فلما توفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و رجع من رجع من أهل اليمن عن الإسلام، قام فى قومه فذكرهم اللّه و الإسلام، فلم يرجع منهم أحد. و جعل أبو بكر يذكره، و يسأل عنه حتى بلغه حاله، و ما قام به. فكتب إلى زياد بن لبيد يوصيه به خيرا (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 285 و 286 و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 202- 204 عن الديلمى، و اليعمرى، و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 93 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 245 عن السيره الحلبيه ج 3 ص 260 و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 32 و عن الطبقات الكبرى ج 1 ق 2 ص 60 و 61 و رسالات نبويه ص 37 و 38 و معجم القبائل ج 1 ص 116 و عيون الأثر ج 2 ص 302.

الإكتفاء الذاتی فی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

و نلاحظ أن النص المتقدم قد صرح: بأن تلک القبیله قد استغنی فقراؤها حین أخذت الزکاه من أغنیائها و وزعت علیهم، و بقیت لدیها أموال لم تجد لها موردا تصرفها فیه، فحملتها إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و ذلک یشیر إلی أن ما شرعه الإسلام فی أمر الأموال یحقق العداله الإجتماعیه، و یکفی لاقتلاع جذور الفقر من بین البشر، فإن الکل یعلم أنه لا خصوصیه لقبیله تجیب السکونیه فی المجتمع العربی، فما یجری فی هذه القبیله و علیها یجری فی غیرها، خصوصا فی الشأن المعیشی.

و قد ورد فی بعض الأخبار ما یدل علی أن الناس لو التزموا بأحکام اللّه و شرائعه، و عملوا بما فرضه اللّه فی الأموال، و أخرجوا حق اللّه منها، و أوصلوه إلی أهله لم یبق فی الدنیا فقیر علی الإطلاق، و من هذه النصوص قول أمیر المؤمنین (علیه السلام): (ما جاع فقیر إلا بما متع به غنی) (1).

1- نهج البلاغه ج 4 ص 78 الخطبه رقم (328) و مستدرک الوسائل ج 7 ص 9 و الغدیر ج 8 ص 256 و شرح النهج للمعتزلی ج 19 ص 240 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) للریشهری ج 4 ص 30 و 203 و البحار ج 93 ص 22 و روائع نهج البلاغه لجورج جرداق ص 233.

أو (ما جاع فقير إلا بما منع غنى) (1).

و في روايه عن أبى الحسن الأول (عليه السلام) يقول فى آخرها بعد أن ذكر أصناف المستحقين و سهامهم: (فلم يبقى فقير من فقراء الناس، و لم يبق فقير من فقراء قرابه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلا و قد استغنى فلا فقير) (2).

حديث الرجل من بنى أبذى:

و قد لفت نظرنا أيضا: أنه برغم أهميه قصه ذلک الرجل الذى هو من بنى أبذى، فإن الروايات المتقدمه قد عجزت عن ذكر اسمه لنا، مع انهم يذكرون لنا اسماء من ليس له أثر يستحق الذكر على الإطلاق. فلما ذا كان ذلک؟! لا ندرى!!6.

1- البحار ج 93 ص 22 و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص 454 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 9 ص 29 و (ط دار الإسلاميه) ج 6 ص 16 و مشكاه الأنوار لعلى الطبرسى ص 228 و جامع أحاديث الشيعه ج 8 ص 36 و مستدرک سفينه البحار ج 4 ص 294 و ينابيع الموده ج 2 ص 249 و الجامع للشرايع للحلى ص 152 و عيون الحكم للواسطى ص 153 و مشكاه الأنوار للطبرسى ص 228.
2- تهذيب الأحكام ج 4 ص 131 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 9 ص 514 و (ط دار الإسلاميه) ج 6 ص 359 عن أصول الكافى ج 1 ص 542 و شرح أصول الكافى ج 7 ص 395 و جامع أحاديث الشيعه ج 8 ص 61 و 586 و ذخيره المعاد (ط. ق) للمحقق السبزوارى ج 1 ق 3 ص 486.

ص: 297

الفصل التاسع: وفد نجران .. أحداث و تفاصيل

اشاره

ماذا عن نجران؟!:

قالوا: (نجران: بلد كبير يقع على سبع مراحل من مكه إلى جهه اليمن، يشتمل على ثلاث و سبعين قريه، مسيره يوم للراكب السريع- كما فى فتح البارى- و الأخدود المذكور فى القرآن قريه من قراها) (1).

و قالوا: إنه هو من مخاليف اليمن بالقرب من صنعاء، ما بين عدن و حضرموت (2).

و كل أهل نجران صنفين: نصارى و أميين؛ فأما النصارى فنحن نتحدث عنهم، و قد صالحهم. و أما الأميون منهم، فبعث إليهم خالد بن الوليد، فأسلموا، و قدم وفدهم على النبى (صلى اللّه عليه و آله).. (3).

كتاب دعوه .. و وفد استطلاع:

و كتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى أهل نجران قبل أن ينزل

1- راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 186 و راجع: السيره النبويه لدحلان و السيره النبويه لابن هشام ج 1 ص 21 و معجم ما استعجم للأندلسى ج 1 ص 121.
2- راجع: نهايه الإرب ص 19 و معجم البلدان ج 5 ص 266.
3- قد تقدم الحديث حول هذا الأمر فى هذا الكتاب.

علیه: طس (1). إِنَّهُ مِنْ سُلَیْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ (2) ما یلی:

(بسم إله إبراهیم و إسحاق و یعقوب، من محمد النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی أسقف نجران و أهل نجران، إن أسلمتم فإنی أحمد إلیکم إله إبراهیم و إسحاق و یعقوب.

أما بعد .. فإنی أدعوکم إلی عباده اللّه من عباده العباد، و أدعوکم إلی ولایه اللّه من ولایه العباد، فإن أبیتم فالجزیه، فإن أبیتم فقد آذنتکم بحرب و السلام) (3).

و الظاهر: أن المبعوث إلیه هذا الکتاب هو الأسقف أبو حارثه بن علقمه، فإنه کان هو الرأس فیهم.

فلما أتی الأسقف الکتاب و قرأه قطع به، و ذعر ذعرا شدیدا. فبعث إلی

1- الآیه 1 من سوره النمل.
2- الآیه 30 من سوره النمل.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 415 عن البیهقی، و مکاتیب الرسول ج 2 ص 489 عن المصادر التالیه: البدایه و النهایه ج 5 ص 53 عن البیهقی، و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 65 و فی (ط أخری) ص 70 و صبح الأعشی ج 6 ص 367 و فی (ط أخری) ص 381 و فی (ط ثالثه) ص 388 و حیاه الصحابه ج 1 ص 118 و رسالات نبویه ص 60 و مآثر الإنافه ج 3 ص 237 و زاد المعاد ج 3 ص 39 و دلائل النبوه للبیهقی ج 5 ص 385 و الدر المنثور ج 2 ص 38 عن الدلائل للبیهقی، و ناسخ التواریخ سیره النبی (صلی اللّه علیه و آله) ص 448 و البحار ج 21 ص 285 عن السیوطی و 287 عن الإقبال و ج 35 ص 262 عن البیهقی، و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 2 ص 50 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 76 و مدینه العلم ج 2 ص 297 و تفسیر المیزان ج 3 ص 255 و تفسیر ابن کثیر ج 1 ص 377 و لباب النقول للسیوطی ص 52. و مجموعه الوثائق السیاسیه ص 174/ 93 عن جمع ممن قدمناه، و عن المصباح المضی ء کلمه نجران.

رجل من أهل نجران يقال له: شرحبيل بن وداعه، و كان من همدان. و لم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضله إلا الأيهم- و هو السيد- و العاقب. فدفع الأسقف كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى شرحبيل و قرأه، فقال الأسقف: يا أبا مريم ما رأيک؟

فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد اللّه إبراهيم فى ذريه إسماعيل من النبوه، فما تؤمن أن يكون هذا هو ذاک الرجل، ليس لى فى النبوه رأى، و لو كان أمرا من أمور الدنيا لأشرت عليک فيه برأى، و جهدت لک.

فقال له الأسقف: تنح فاجلس ناحيه. فتنحى شرحبيل فجلس ناحيه.

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: عبد اللّه بن شرحبيل، و هو من ذى أصبح من حمير، فأقرأه الكتاب و سأله ما الرأى؟

فقال نحوا من قول شرحبيل بن وداعه.

فقال له الأسقف: تنح فاجلس، فتنحى فجلس ناحيه.

ثم بعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران، يدعى جبار بن فيض من بنى الحارث بن كعب أحد بنى الحماس، فأقرأه الكتاب و سأله عن الرأى فيه، فقال مثل قول شرحبيل بن وداعه، و عبد اللّه بن شرحبيل، فأمره الأسقف فجلس ناحيه.

فلما اجتمع الرأى منهم على تلک المقاله جميعا أمر الأسقف بالناقوس فضرب به، و رفعت النيران السرج فى الصوامع، و كذلک كانوا يفعلون إذا فزعوا نهارا، فإن فزعوا بالليل ضربوا بالناقوس، و رفعوا النيران فى الصوامع.

فاجتمع حين ضرب بالناقوس و رفعت السرج أهل الوادى أعلاه و أسفله، و طول الوادى مسيره يوم للراكب السريع، و فيه ثلاث و سبعون

قریه، و مائه ألف مقاتل، فقرأ علیهم الأسقف کتاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و سألهم عن الرأی فیه.

فاجتمع رأی أهل الرأی منهم علی أن یبعثوا شرحبیل بن وداعه الهمدانی، و عبد اللّه بن شرحبیل الأصبحی، و جبار بن فیض الحارثی، فیأتوهم بخبر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (1).

وفد النجرانیین إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

قال ابن إسحاق: و قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) وفد نصاری نجران، ستون راکبا، فیهم أربعه عشر رجلا من أشرافهم، منهم العاقب و هو عبد المسیح، و السید و هو الأیهم، و أبو حارثه بن علقمه أحد بنی بکر بن وائل، و أوس، و الحارث، و زید، و قیس، و یزید، و خویلد، و عمرو، و خالد، و عبد اللّه، و یحنس، منهم ثلاثه نفر إلیهم یؤول أمرهم: العاقب أمیر القوم، و ذو رأیهم، و صاحب مشورتهم، و الذی لا یصدرون إلا عن رأیه. و اسمه عبد المسیح، و السید ثمالهم و صاحب رحلهم، و مجتمعهم، و اسمه الأیهم.

و أبو حارثه بن علقمه، أحد بنی بکر بن وائل أسقفهم، و حبرهم و إمامهم، و صاحب مدراسهم، و کان أبو حارثه قد شرف فیهم، و درس کتبهم حتی حسن علمه فی دینهم، فکانت ملوک الروم من أهل النصرانیه

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 415 و 416 عن البیهقی و تفسیر المیزان ج 3 ص 234 و تفسیر ابن کثیر ج 1 ص 378 و الدر المنثور للسیوطی ج 2 ص 38 و البدایه و النهایه ج 5 ص 65 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 68 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 102.

قد شرفوه، و مولوه و أخدموه، و بنوا له الكنائس، و بسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه و اجتهاده فى دينهم.

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينه وضعوا ثياب السفر عنهم، و لبسوا حللا لهم يجرونها من حبره، و تختموا بالذهب.

و فى لفظ: دخلوا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مسجده [فى المدينه] حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات: جبب و أرديه، فى جمال رجال بنى الحارث بن كعب.

فقال بعض من رآهم من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يومئذ: ما رأينا وفدا مثلهم. و قد حانت صلاتهم. فقاموا فى مسجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يصلون نحو المشرق (فأراد الناس منعهم).

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (دعوهم).

ثم أتوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فسلموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، و تصدوا لكلامه نهارا طويلا، فلم يكلمهم، و عليهم تلك الحلل و الخواتيم الذهب.

فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان، و عبد الرحمن بن عوف، و كانوا يعرفونهما، فوجدوهما فى ناس من المهاجرين و الأنصار فى مجلس فقالوا لهما:

يا عثمان، و يا عبد الرحمن، إن نبيكما كتب إلينا كتابا فأقبلنا مجيبين له، فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، و تصدينا لكلامه نهارا طويلا فأعيانا أن يكلمنا فما الرأى منكما؟ أنعود إليه، أم نرجع إلى بلادنا؟

فقالا لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) و هو فى القوم: ما الرأى فى هؤلاء القوم يا أبا الحسن؟

فقال لهما: أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم، و يلبسوا ثياب سفرهم، ثم يعودوا إليه.

ففعل وفد نجران ذلک و رجعوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فسلموا عليه فرد عليهم سلامهم ثم قال: (و الذى بعثنى بالحق، لقد أتونى المره الأولى و إن إبليس لمعهم) (1).

وفد نجران يحاور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و عن ابن عباس، و الأزرق بن قيس: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دعا وفد نجران إلى الإسلام، فقال العاقب، عبد المسيح، و السيد أبو حارثه بن علقمه: قد أسلمنا يا محمد.

فقال: (إنكما لم تسلما).

قالا: بلى، و قد أسلمنا قبلک.

قال: (كذبتما، يمنعكما من الإسلام ثلاث فيكما: عبادتكما الصليب، و أكلكما الخنزير، و زعمكما أن للّه ولدا).

ثم سألهم و سألوه، فلم تزل به و بهم المسأله حتى قالوا له: ما تقول فى عيسى ابن مريم؟ فإنا نرجع إلى قومنا و نحن نصارى، يسرنا إن كنت نبيا أن نعلم قولک فيه.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 416 و 417 و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 187 و 188 و البحار ج 21 ص 337 و تفسير ابن كثير ج 1 ص 378 و البدايه و النهايه ج 5 ص 65 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 69 و إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسى ج 1 ص 255 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 103.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ما عندى فيه شى ء يومى هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يقول اللّه فى عيسى) (1).

و عن عبد اللّه بن الحارث بن جزء الزبيدى: أنه سمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول: (ثبت (ليت) بينى و بين أهل نجران حجاب، فلا أراهم و لا يرونى)، من شده ما كانوا يمارون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (2). انتهى.

و روى ابن جرير، و ابن أبى حاتم عن ابن عباس، و ابن سعد عن الأزرق بن قيس، و ابن جرير عن السدى، و ابن جرير، و ابن المنذر عن أبى جريج: أن نصارى نجران قالوا: يا محمد، فيم تشتم صاحبنا؟

قال: (من صاحبكم)؟

قالوا: عيسى ابن مريم، تزعم أنه عبد.

قال: (أجل، إنه عبد اللّه و روحه و كلمته، ألقاها إلى مريم، و روح منه).

فغضبوا و قالوا: لا، و لكنه هو اللّه نزل من ملكه فدخل فى جوف مريم، ثم خرج منها، فأرانا قدرته و أمره، فهل رأيت قط إنسانا خلق من غير أب؟

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 417 عن الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أبى نعيم، و ابن سعد، و عبد بن حميد، و البدايه و النهايه ج 5 ص 65 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 103.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 417 عن ابن جرير و جامع البيان للطبرى ج 3 ص 405 و المحرر الوجيز للأندلسى ج 1 ص 447 و الدر المنثور ج 2 ص 38 و تفسير الآلوسى ج 3 ص 194 و راجع: مجمع الزوائد ج 1 ص 155.

فأنزل اللّه تعالى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ .. (1).

و أنزل تبارک و تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (2).

فلما أصبحوا عادوا إليه، فقرأ عليهم الآيات، فأبوا أن يقرأوا. فأمر تعالى نبيه الكريم (صلى اللّه عليه و آله) بمباهلتهم فقال سبحانه و تعالى:

فَمَنْ حَاجَّکَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (3). فرضوا بمباهلته (صلى اللّه عليه و آله) ..

فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم: السيد، و العاقب، و الأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه؛ فإنه ليس نبيا، و إن باهلنا بأهل بيته خاصه لم نباهله، فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا و هو صادق.

و عن جابر، و ابن عباس، و قتاده، و سلمه بن عبد يسوع عن ابيه عن جده، و عن حذيفه، و الأزرق بن قيس، و الشعبى: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما نزلت هذه الآيات دعا وفد نجران إلى المباهله، فقال: (إن اللّه تعالى أمرنى إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم).

1- الآيه 17 من سوره المائده.
2- الآيتان 59 و 60 من سوره آل عمران.
3- الآيات 61- 63 من سوره آل عمران.

فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع فننظر فى أمرنا.

و فى حديث آخر فقالوا: أخرنا ثلاثه أيام، فخلا بعضهم إلى بعض و تصادقوا.

فقال السيد العاقب: و اللّه يا معشر النصارى، لقد عرفتم أن محمدا لنبى مرسل، و لئن لاعنتموه ليخسفن بأحد الفريقين، إنه للاستئصال لكم، و ما لاعن قوم قط نبيا فبقى كبيرهم، و لا نبت صغيرهم.

و فى روايه: فقال شرحبيل: لئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلا عنّاه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر و لا ظفر إلا هلک.

و فى روايه: لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا.

قالوا: فما الرأى يا أبا مريم؟

فقال: رأيى أن أحكّمه، فإنى أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا.

فقال السيد: فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، و الإقامه على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم.

فلما انقضت المده أقبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مشتملا على الحسن و الحسين فى خميله له، و فاطمه تمشى عند ظهره للملاعنه، و له يومئذ عده نسوه. فقال (صلى اللّه عليه و آله): (إن أنا دعوت فأمنوا أنتم) (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 419 عن الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أبى نعيم فى الدلائل، و البيهقى، و ابن الشيخ، و الترمذى، و النسائى، و ابن سعد، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى شيبه، و سعيد بن منصور. و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 5 ص 187- 190. و البحار ج 35 ص 264 و الدر المنثور ج 2 ص 39 و تفسير الآلوسى ج 3 ص 188.

و عن سعد بن أبی وقاص، عن علی بن أحمر قالا: لما نزلت آیه المباهله دعا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علیا و فاطمه، و حسنا و حسینا، فقال:

(اللهم هؤلاء أهل بیتی) (1). انتهی.

فتلقی شرحبیل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقال: إنی قد رأیت خیرا من ملاعنتک.

فقال: (و ما هو)؟

فقال: حکمک الیوم إلی اللیل و لیلتک إلی الصباح، فما حکمت فینا فهو جائز. و أبوا أن یلاعنوه.

و عن ابن عباس قال: لو باهل أهل نجران رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لرجعوا لا یجدون أهلا و لا مالا (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 419 عن مسلم، و الترمذی، و ابن المنذر، و الحاکم فی السنن، و فی هامشه عن: الحاکم ج 4 (1871)، و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 190 و المناقب لابن شهر آشوب ج 2 ص 66 و العمده لابن البطریق ص 132 و 188 و الطرائف لابن طاووس ص 45 و ص 129 و الصراط المستقیم للعاملی ج 1 ص 186 و البحار ج 37 ص 265 و 270.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 419 عن عبد الرزاق، و البخاری، و الترمذی، و النسائی، و ابن جریر، و ابن المنذر. و مجمع البیان للطبرسی ج 1 ص 310 و الدر المنثور للسیوطی ج 2 ص 39. و راجع: البحار ج 17 ص 169 و مسند احمد ج 1 ص 248 و مجمع الزوائد ج 8 ص 228 و فتح الباری ج 8 ص 557 و السنن الکبری للنسائی ج 6 ص 308 و مسند أبی یعلی ج 4 ص 472 و تفسیر القرآن للصنعانی ج 1 ص 52 و جامع البیان للطبری ج 1 ص 597 و ج 3 ص 409.

و روى عن الشعبى مرسلا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال:

(لقد أرانى البشير بهلكه أهل نجران حتى الطير على الشجر، لو تموا على الملاعنه).

و روى عن قتاده مرسلا: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران، أن لو فعلوا لاستؤصلوا من الأرض) (1).

و لما غدا إليهم أخذ بيد حسن حسين، و فاطمه تمشى خلفه، و على خلفها، و هو يقول: (إذا أنا دعوت فأمّنوا).

فقال أسقفهم: إنى لأرى وجوها لو سألوا اللّه أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله. فلا تباهلوا فتهلكوا، و لا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامه. و اللّه، لقد عرفتم نبوته، و لقد جاءكم بالفصل فى أمر صاحبكم، أى عيسى. فو اللّه، ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا، فإن أبيتم إلا دينكم فوادعوا الرجل، و انصرفوا.

فقالوا: يا أبا القاسم لا نلاعنک.

فقال: (فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم). فأبوا.

قال: (فإنى أناجزكم).

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقه. و لكن نصالحک.

فصالحهم، و قال: (و الذى نفسى بيده، إن العذاب تدلى على أهل نجران، و لو تلاعنوا لمسخوا قرده و خنازير، و لاضطرم عليهم الوادى نارا،

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 419 و الدر المنثور للسيوطى ج 2 ص 39.

و لاستأصل اللّه نجران و أهله حتى الطير على الشجر) (1).

و فى بعض النصوص أنهم قالوا له: لم لا تباهلنا بأهل الكرامه و الكبر، و أهل الشاره ممن آمن بک و اتبعک؟!

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (أجل، أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض، و أفضل الخلق).

ثم تذكر الروايه قول الأسقف لأصحابه: (أرى وجوها لو سأل اللّه بها أحد أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله ..

إلى أن قال: أفلا ترون الشمس قد تغير لونها، و الأفق تنجع فيه السحب الداكنه، و الريح تهب هائجه سوداء، حمراء، و هذه الجبال يتصاعد منها الدخان؟! لقد أطلّ علينا العذاب! انظروا إلى الطير و هى تقى ء حواصلها، و إلى الشجر كيف يتساقط أوراقها، و إلى هذه الأرض ترجف تحت أقدامنا) (2).

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 190 عن ابن أبى شيبه، و أبى نعيم و غيرهما، و راجع: المحرر الوجيز للأندلسى ج 1 ص 448.
2- راجع: تفسير القمى ج 1 ص 104 و حياه الحسن (عليه السلام) للقرشى ج 1 ص 49- 51. و قد روى قضيه المباهله بأهل الكساء بالاختصار تاره، و بالتفصيل أخرى جم غفير من الحفاظ و المفسرين. و نذكر على سبيل المثال منهم هنا: تفسير العياشى ج 1 ص 176 و 177 و مجمع البيان ج 2 ص 452 و 453 و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 1 ص 370 و 371 و تفسير جامع البيان للطبرى ج 3 ص 211 و 213 و 212. و راجع أيضا: تفسير النيسابورى (بهامش جامع البيان) ج 3 ص 213 و 214 و تفسير الرازى ج 8 ص 80 و بعد ذكره حديث عائشه فى المباهله بأهل البيت (عليهم السلام)، و أنه (صلى اللّه عليه و آله) جعل حينئذ الجميع تحت المرط الأسود، حيث قرأ آيه التطهير قال الرازى: (و هذه الروايه كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير و الحديث). و التفسير الحديث لمحمد عزت دروزه ج 8 ص 108 عن التاج الجامع للأصول ج 3 ص 396 عن مسلم و الترمذى. و الكشاف للزمخشرى ج 1 ص 368- 370 و الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ص 166 و الصواعق المحرقه ص 153 و 154 و أسباب النزول

للواحدى ص 58 و 59 و صحيح مسلم ج 7 ص 120 و 121 و البدايه و النهايه ج 5 ص 54 و حياه الصحابه ج 2 ص 492 و ج 1 ص 130 و 121 و صحيح الترمذى ج 5 ص 638 و 22 و المناقب لابن شهر آشوب ج 3 ص 370 و 368 و 369 عن كثيرين جدا و ينابيع الموده ص 52 و 232 و عن ص 479 و دلائل النبوه لأبى نعيم ص 298 و 299 و حقائق التأويل للشريف الرضى (رحمه اللّه) ص 110 و 112 و فرائد السمطين ج 1 ص 378 و ج 2 ص 23 و 24 و شواهد التنزيل ج 1 ص 126 و 127 و 124 و 123 و ج 2 ص 20 و المسترشد فى الإمامه ص 60 و ترجمه الإمام على (عليه السلام) من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى ط 1) ج 1 ص 206 و (ط 2) ص 225 و المناقب للخوارزمى ص 59 و 60 كشف الغمه للأربلى ج 1 ص 232 و 233 و الإصابه ج 2 ص 503 و 509 و معرفه علوم الحديث للحاكم ص 50 و تفسير فرات ص 15 و 14 و 16 و 117 و أمالى الشيخ الطوسى ج 2 ص 172 و ج 1 ص 265 و الجوهره فى نسب على (عليه السلام) و آله ص 69 و ذخائر العقبى ص 25 و روضه الواعظين ص 164 و ما نزل من القرآن فى أهل البيت لابن الحكم ص 50 و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 110 و 5 و 7 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 150 و أسد الغابه ج 4 ص 26 و سنن البيهقى ج 7 ص 63 و مسند أحمد ج 1 ص 185 و مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن المغازلى ص 263 و فى هامشه عن نزول القرآن لأبى نعيم (مخطوط) و الدر المنثور ج 2 ص 38- 40 عن بعض من تقدم و عن البيهقى فى الدلائل، و ابن مردويه، و ابن أبى شيبه، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و تفسير البرهان ج 1 ص 286- 290 عن بعض من تقدم و عن موفق بن أحمد، فى كتاب فضائل الإمام على، و أمالى الشيخ، و الإختصاص، و عن الصدوق و عن الثعلبى، عن مقاتل، و الكلبى، و فى تفسير الميزان ج 2 ص 228- 235. عن كثير ممن تقدم، و عن عيون أخبار الرضا، و إعلام الورى ص 79 و الخرائج و الجرائح، و حليه الأولياء، و الطيالسى. و هو أيضا فى فتح القدير ج 1 ص 347 و 348 و تفسير التبيان ج 2 ص 485 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 288- 290 عن بعض من تقدم و عن الخصال و روضه الكافى و غيرهما، و عن نور الأبصار ص 111 و عن المنتقى باب 38 و فى تفسير الميزان ج 3 ص 235 و قال ابن طاووس فى كتاب سعد السعود ص 91: رأيت فى كتاب تفسير ما نزل فى القرآن فى النبى و أهل بيته، تأليف محمد بن العباس بن مروان: أنه روى خبر المباهله من أحد و خمسين طريقا عمن سماه من الصحابه و غيرهم، وعد منهم الحسن بن على (عليهما السلام) و عثمان بن عفان، و سعد بن أبى وقاص، و بكر بن سمال، و طلحه، و الزبير، و عبد الرحمن بن عوف، و عبد اللّه بن عباس، و أبا رافع مولى النبى، و جابر بن عبد اللّه، و البراء بن عازب، و أنس بن مالک) انتهى. و روى ذلک أيضا عن: على (عليه السلام) و أم سلمه

و عائشه، و أبی سعید الخدری و عمرو بن سعید بن معاذ، و حذیفه بن الیمان، (و زاد ابن طاووس نقلا عن الحجام) أبا الطفیل عامر بن واثله، و جریر بن عبد اللّه السجستانی، و أبا قیس المدنی، و أبا إدریس، و محمد بن المنکدر، و علی بن الحسین، و أبا جعفر محمد بن علی بن الحسین، و أبا عبد اللّه جعفر بن محمد، و الحسن البصری، و قتاده، و علباء بن الأحمر، و عامر بن شراحیل الشعبی، و یحیی بن نعمان، و مجاهد، و شهر بن حوشب. و أضاف ابن شهر آشوب فی مناقبه ج 3 ص 368- 369: أبا الفتح محمد بن أحمد بن أبی الفوارس، و ابن البیع فی معرفه علوم الحدیث، و احمد فی الفضائل، و ابن بطه فی الإبانه، و الأشفهی فی اعتقاد أهل السنه، و الخرکوشی فی شرف النبی، و محمد بن اسحاق، و قتیبه بن سعید، و الحسن البصری، و القاضی أبا یوسف، و القاضی المعتمد أبا العباس، و أبا الفرج الأصبهانی فی الأغانی عن کثیرین و هامش حقائق التأویل ص 110 عن بعض من تقدم، و تاریخ الخلفاء للسیوطی ص 165 و الکامل لابن الأثیر ج 2 ص 392 و عن کنز العمال ج 6 ص 407 و عن تفسیر الخازن، و عن تفسیر البغوی بهامشه. و ثمه مصادر کثیره أخری ذکرها فی مکاتیب الرسول ج 2 ص 502 و 503 و 504 مثل: تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 66 و فی (ط أخری) ص 71 و فتوح البلاذری ص 75 و فی (ط أخری) ص 85 و السیره الحلبیه ج 3 ص 240 و السیره النبویه لدحلان (بهامش الحلبیه) ج 3 ص 6 و الشفاء للقاضی عیاض ج 2 ص 107 و نسیم الریاض ج 3 ص 411 و شرح القاری (بهامشه) ج 2 ص 522 و ج 3 ص 411 و کفایه الطالب للکنجی الشافعی ص 141 و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج 4 ص 104 و المنار ج 3 ص 322 و أعیان الشیعه ج 1 ص 416 و البحار ج 35 و ج 21 ص 277 و 282 و 321 و 338 و 339 و 341- 343 و 346 و 354 و دلائل النبوه للبیهقی ص 298 و القاضی البیضاوی فی تفسیر الآیه، و روح المعانی ج 3 ص 190 و روح البیان ج 2 ص 44 و السراج المنیر ج 1 ص 222 و تفسیر الشریف اللاهیجی ج 1 ص 332 و جلاء الأذهان ج 1 ص 61 و کنز الدقائق ج 2 ص 102 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج 2 ق 2 ص 57 و العمده لابن بطریق ص 188 و ما بعدها، و تذکره الخواص لابن الجوزی ص 14 و أحکام القرآن للجصاص ج 2 ص 16 و فی (ط أخری) ص 295 و الأغانی ج 12 ص 7 و نهج الحق ص 177 و غایه المرام المقصد الثانی الباب 3 و 4 عن سعد، و جابر، و ابن عباس، و الشعبی، و السدی، و أبی عبد اللّه و الحسن و أبی الحسن موسی و أبی ذر عن علی (علیهما السلام) فی حدیث (المناشده)، و عن محمد بن المنکدر بن عبد اللّه بن الهدیر، و عن أبی الحسن الرضا (علیه السلام). و قد أخرجه فی البحار ج 21 عن مصادر جمه، و کذا أخرجه فی ملحقات إحقاق الحق ج 3 و ج 5 و ج 9 و ج 14 عن مصادر أهل السنه جمعاء. و راجع: ملحقات إحقاق الحق ج 3

ص 46 و ما بعدها، نقله عن جمع ممن قدّمناه، و عن الثعلبى فى تفسيره، و معالم التنزيل ج 1 ص 302 و مصابيح السنه ج 2 ص 204 و أحكام القرآن لابن العربى ج 1 ص 115 و جامع الأصول ج 9 ص 470 و تلخيص الذهبى ذيل المستدرک ج 3 ص 150 و مطالب السؤول ص 7 و الرياض النضره ص 188 و تفسير النسفى ج 1 ص 136 و تبصير الرحمن ج 1 ص 114 و مشكاه المصابيح ج 2 ص 356 و الكاف الشاف ص 226 و المواهب للكاشفى ج 1 ص 71 و معارج النبوه ج 1 ص 315 و الإكليل ص 53 و تفسير الجلالين ج 1 ص 33 و تفسير أبى السعود ج 2 ص 143 و مدارج النبوه ص 500 و مناقب مرتضوى ص 44 و الإتحاف بحب الأشراف ص 50 و الجواهر للطنطاوى ج 2 ص 120 و رشفه الصادى ص 35 و كفايه الخصام ص 39. و راجع أيضا ج 9 ص 70 عن منهاج السنه لابن تيميه ج 4 ص 34 و مقاصد المطالب ص 11 و المنتقى ص 188 و نزول القرآن فى أمير المؤمنين (عليه السلام) لأبى نعيم (مخطوط)، و أرجح المطالب ص 55 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 194 و مرآه الجنان ج 1 ص 109 و شرح المقاصد للتفتازانى ج 2 ص 219 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 43 و إمتاع الأسماع ص 502 و المواقف ج 2 ص 614 و شرح ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام) ص 184 و راجع أيضا ج 5 ص 59 و 102 و ج 14 ص 131- 148.

ص: 312

و بعد امتناعهم عن الدخول فى الملاعنه، و تقرر ضرب الجزيه على أهل

نجران، انصرفوا حتی إذا کان من الغد کتب لهم هذا الکتاب:

(بسم اللّه الرحمن الرحیم، هذا ما کتب محمد النبی رسول اللّه لأهل نجران- إذا کان علیهم حکمه- فی کل ثمره، و فی کل صفراء و بیضاء و رقیق فأفضل ذلک علیهم، و ترک ذلک کله [لهم] علی ألفی حله من حلل الأواقی، فی کل رجب ألف حله، و فی کل صفر ألف حله، مع کل حله أوقیه من الفضه، فما زادت علی الخراج أو نقصت عن الأواقی فبالحساب، و ما قضوا من دروع أو خیل أو رکاب أو عروض أخذ منهم بالحساب، و علی نجران مؤنه رسلی و متعتهم ما بین عشرین یوما فما دون ذلک، و لا تحبس رسلی فوق شهر.

و علیهم عاریه ثلاثین درعا، و ثلاثین فرسا، و ثلاثین بعیرا، إذا کان کید و معره، و ما هلک مما أعاروا رسلی من دروع، أو خیل أو رکاب، [أو عروض] فهو ضمین علی رسلی حتی یؤدوه إلیهم.

و لنجران و حاشیتها جوار اللّه و ذمه محمد النبی رسول اللّه علی أنفسهم و ملتهم، و أرضهم و أموالهم، و غائبهم و شاهدهم، و عشیرتهم، و بیعهم [و صلواتهم]، [و کل ما تحت أیدیهم من قلیل أو کثیر]، و ألا یغیروا مما کانوا علیه بغیر حق من حقوقهم و لا ملتهم، و لا یغیر أسقف عن أسقفیته، و لا راهب من رهبانیته.

و لیس علیهم دنیه، و لا دم جاهلیه، و لا یحشرون، و لا یعشرون، و لا یطأ أرضهم جیش، و من سأل منهم حقا فبینهم النصف غیر ظالمین و لا مظلومین. [علی ألا یأکلوا الربا] فمن أکل الربا من ذی قبل فذمتی منه بریئه، و لا یؤخذ رجل منهم بظلم آخر، و علی ما فی هذه الصحیفه جوار

اللّه، و ذمه النبى محمد رسول اللّه أبدا، حتى يأتى اللّه بأمره ما نصحوا و أصلحوا ما عليهم، غير مثقلين بظلم).

شهد أبو سفيان بن حرب، و غيلان بن عمرو، و مالک بن عوف النصرى، و الأقرع بن حابس الحنظلى، و المغيره بن شعبه (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 420 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 152 فما بعدها إلى ص 156 و 165 عن المصادر التاليه: البدايه و النهايه ج 5 ص 55 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 2 ص 584 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 67 و فى (ط أخرى) ص 72 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ق 2 ص 35 و فى (ط أخرى) ج 1 ص 287 و تفسير الشيخ أبى الفتوح الرازى (فى تفسير الآيه 61 من آل عمران- آيه المباهله) (الطبعه الفهلويه) ج 1 ص 576 و مستدرک الوسائل للنورى ج 11 ص 133 و الإرشاد للمفيد ص 78 و فى (ط أخرى) ص 79 و الأموال لأبى عبيد ص 272- 275 و فى (ط أخرى) ص 187 و راجع ص 39 و رسالات نبويه ص 62- 66 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 76 و الخراج لأبى يوسف ص 72 و فى (ط أخرى) ص 78 و حياه الصحابه ج 1 ص 121 و زاد المعاد لابن القيم ج 2 ص 40 و 41 و مدينه العلم ج 2 ص 299 و جلاء الأذهان (تفسير گازر) ج 2 ص 62 و غايه المرام ص 301 و الأموال لابن زنجويه ج 2 ص 449 و 450 و ج 1 ص 948 و أعيان الشيعه ج 1 ص 417 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 313. قال البلاذرى فى الفتوح ص 76 و فى (ط أخرى) ص 87 و 88 بعد نقل الكتاب: (و قال يحيى بن آدم: و قد رأيت كتابا فى أيدى النجرانيين، كانت نسخته شبيهه بهذه النسخه و فى أسفله: و كتب على أبو طالب و لا أدرى ما أقول فيه)!! و راجع: الوثائق السياسيه: ص 175/ 94 نقله عن جمع ممن تقدم و عن الأصل للشيبانى (خطيات مراد ملا و عاطف و فيض و آياصوفيا بإستانبول كتاب السير باب ما جاء عن النبى و أصحابه فى أهل نجران و بنى تغلب) و إمتاع الأسماع للمقريزى خطيه كوپرلو ص 1037 و 1038 و 1650 و الوثائق السياسيه اليمنيه لمحمد على الأكوع الحوالى ص 94- 96 قال: و راجع أيضا مخطوطه التأريخ المجهول و راجع أيضا: ص 718 من الوثائق.و أوعز إليه فى النهايه لابن الأثير فى ماده: (وقه) و (وقف) و (هف) و (وفه) و (ربى) و راجع: الفائق ج 1 ص 179 و لسان العرب، و أقرب الموارد فى هذه المواد، و راجع: معجم البلدان ج 5 ص 265 و 269 و نيل الأوطار ج 8 ص 58 و فتح البارى ج 8 ص 74 و الكامل لابن الأثير ج 2 ص 293 و عون

المعبود ج 3 ص 133 و أبا داود ج 3 ص 167 و المنار ج 3 ص 322 و تذكره الفقهاء للعلامه الحلى ج 1 ص 441 و إعلام الورى ص 130 و مآثر الإنافه ج 3 ص 237 و ثقات ابن حبان ج 2 ص 123 و السيره الحلبيه ج 3 ص 212 و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 4 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج 2 ق 2 ص 57 و كنز العمال ج 14 ص 247 و ج 4 ص 323 و البحار ج 21 ص 277 و 338 و 372 و الإصابه ج 3 ص 192 فى غيلان بن عمرو، و المنتظم لابن الجوزى ج 4 ص 3. و الخراج لقدامه بن جعفر (مخطوطه پاريس) ورقه 125 و زاد المعاد ج 3 ص 41 و الفائق ماده (وهف) و اللسان ماده (وقف) و إمتاع الأسماع ج 1 ص 502 و غريب الحديث لأبى عبيد (خطيه كوپرلو) ورقه 72- ب و النهايه ماده (ثلل) و (ثوى) و (ربى). قال: و انظر كايتانى ج 10 ص 60.

کتاب آخر لنصاری نجران:

و فی لفظ: أن الأسقف أبا الحارث أتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و معه السید العاقب، و وجوه قومه، و أقاموا عنده یستمعون ما ینزل اللّه عز و جل، فکتب للأسقف هذا الکتاب و لأساقفه نجران بعده، یقول فیه:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد النبى رسول اللّه للأسقف أبى الحارث، و أساقفه نجران و كهنتهم و رهبانهم، و أهل بيعهم، و رقيقهم و كل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفيته، و راهب من رهبانيته، و لا كاهن من كهانته، و لا يغير حق من حقوقهم و لا سلطانهم، و لا مما كانوا عليه، لهم على ذلک جوار اللّه تعالى و رسوله أبدا، ما نصحوا و أصلحوا، غير مثقلين بظلم و لا ظالمين).

و كتب المغيره بن شعبه.

فلما قبض الأسقف الكتاب استأذن فى الانصراف إلى قومه و من معه، فأذن لهم فانصرفوا (1).

نص آخر للكتاب:

و ثمه كتاب آخر أرسله إليهم، و هو التالى:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد النبى إلى الأسقف أبى الحارث، و أساقفه نجران و كهنتهم، و من تبعهم و رهبانهم، أن لهم ما تحت أيديهم من قليل و كثير، من بيعهم و صلواتهم، و رهبانيتهم، و جوار اللّه و رسوله، لا يغير أسقف من أسقفيته، و لا راهب من رهبانيته، و لا كاهن من كهانته، و لا يغير حق من حقوقهم، و لا سلطانهم، و لا شى ء مما كانوا عليه. على ذلک جوار اللّه و رسوله أبدا ما نصحوا، و صلحوا، فما عليهم غير مثقليين

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 420 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 149 و زاد المعاد لابن القيم ج 3 ص 41 و رسالات نبويه ص 66، و إمتاع الأسماع ج 14 ص 72.

بظلم و لا ظالمين). و كتب المغيره (1).

و ذكروا: أنه يحتمل أن يكون الكتاب السابق لأهل نجران، و هذا الكتاب للأساقفه، و الشاهد على ذلک أن الكتاب السابق ناظر إلى التأمين فى الأموال، و هذا الكتاب الأخير ناظر إلى التأمين فى المناصب الدينيه (2).

الكتاب بخط على عليه السّلام:

زعمت بعض المصادر: أن كاتب هذا الكتاب هو المغيره بن شعبه (3).

و قيل: هو معيقيب (4).

و قيل: هو عبد اللّه بن أبى بكر (5).

و قال اليعقوبى: إنه على (عليه السلام) (6).

1- مكاتيب الرسول ج 3 ص 148 عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى ج 1 ص 266 و فى (ط أخرى) ج 1 ق 2 ص 21 و البدايه و النهايه ج 5 ص 55 و رسالات نبويه ص 66 و حياه الصحابه ج 1 ص 123 و زاد المعاد ج 3 ص 41 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 76 و مدينه العلم ج 2 ص 297 و إعلام الورى ص 79 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 179/ 95 عن جمع ممن قدمناه، و إمتاع المقريزى (خطيه كوپرلو) ص 1038 و سبل الهدى للشامى خطيه باريس/ 1992 ورقه 65- ألف و راجع أيضا ص 718.
2- مكاتيب الرسول ج 3 ص 148.
3- كما ذكره البلاذرى، و ابن كثير، و ابن قيم الجوزيه.
4- ذكر ذلک أبو عبيد، و ابن زنجويه.
5- ذكر ذلک أبو يوسف.
6- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 82.

و يؤيده: ما ذكره يحيى بن آدم (1).

و يؤيده أيضا: ما ذكروه من أن النجرانيين جاؤوا عليا (عليه السلام) بكتابه الذى كتبه لهم بيده، فراجع (2).

عهد مكذوب على النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد أظهر نصارى نجران فى سنه مائتين و خمس و ستين عهدا مطولا زعموا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كتبه لهم، و قد ذكرهما العلامه الأحمدى فى كتابه القيم (مكاتيب الرسول) ج 3 ص 172 فما بعدها ..

ثم ذكر قرائن كثيره على أنهما مفتعلان، و مكذوبان، و يكفى أن نذكر منها: أن عددا من الشهود الذين ذكرت أسماؤهم كانوا قد استشهدوا قبل قدوم وفد نجران بعده سنوات.

فإن وفد نجران إنما قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سنه عشر بالإتفاق، و فى الشهود سعد بن معاذ، و قد استشهد فى السنه الرابعه أو الخامسه، فى غزوه بنى قريظه، و جعفر بن أبى طالب قد استشهد فى سنه

1- فتوح البلدان للبلاذرى ج 1 ص 78.
2- السنن الكبرى ج 10 ص 120 و معجم البلدان ج 5 ص 269 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 170 عن المصادر التاليه: المصنف لابن أبى شيبه ج 14 ص 550 و 551 عن سالم، و كنز العمال ج 4 ص 323 عن ابن أبى شيبه، و الأموال لأبى عبيد، و البيهقى و ج 14 ص 247 عن البيهقى عن عبد خير، و الأموال لابن زنجويه ج 1 ص 276 و 418 عن سالم، و الخراج لأبى يوسف ص 80 قال: و كان الكتاب فى أديم أحمر، و الأموال لأبى عبيد ص 143/ 273 و المطالب العاليه ج 4 ص 41.

ثمان. و زید بن ثابت کان من صغار الصحابه سنا، فکیف بولده عبد اللّه، کما أن عددا من الشهود لا نعرف عنهم شیئا. فراجع (1).

آیه الکلمه السواء متی نزلت؟!

و قد ذکروا: أن قوله تعالی قُلْ یا أَهْلَ الْکِتابِ تَعالَوْا إِلی کَلِمَهٍ سَواءٍ بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِکَ بِهِ شَیْئاً وَ لا یَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (2) قد نزل فی قصه نصاری نجران.

و کانت قصتهم سنه تسع. و قد أدرجها (صلی اللّه علیه و آله) فی کتابهم (3).

غیر أن هذا غیر صحیح، فقد کتب النبی (صلی اللّه علیه و آله) هذه الآیه إلی کسری و قیصر، و النجاشی، و المقوقس قبل سنه تسع بعده سنوات، فکیف تکون قد نزلت فی قصه نجران؟! (4).

1- مکاتیب الرسول ج 3 ص 181 و 182، و راجع المصادر فی الهوامش السابقه.
2- الآیه 64 من سوره آل عمران.
3- راجع: البحار ج 9 ص 70 و ج 21 ص 287 عن إقبال الأعمال، و راجع: تفسیر الکشاف ج 1 ص 371 و الجامع لأحکام القرآن ج 4 ص 105 و تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 213 و 214 و تفسیر الثعالبی ج 1 ص 275 و جامع البیان للطبری ج 3 ص 410 و تفسیر الرازی ج 8 ص 90 و العجاب للعسقلانی ج 2 ص 688 و الدر المنثور ج 2 ص 40.
4- مکاتیب الرسول ج 2 ص 398 عن المصادر التاله: تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 213 و عمده القاری ج 1 ص 88 و فتح الباری ج 1 ص 36 و السیره الحلبیه ج 3 ص 275 و کنز العمال ج 10 ص 417 و 418. و تفسیر الثعلبی ج 9 ص 220 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 77.

إلا أن يكون المقصود: أنها نزلت مره ثانيه فی هذه المناسبه.

رجوع وفد نجران إلی بلادهم:

و لما قبض النجرانيون كتابهم انصرفوا إلی نجران، و مع الأسقف أخ له من أمه، و هو ابن عمه من النسب، يقال له: بشر بن معاويه، و كنيته أبو علقمه. فدفع الوفد كتاب رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) إلی الأسقف، فبينا هو يقرأه، و أبو علقمه معه، و هما يسيران إذ كبت ببشر ناقته، فتعس بشر غير أنه لا يكنی عن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله).

فقال له الأسقف عند ذلک: قد و اللّه تعست نبيا مرسلا.

فقال له بشر: لا جرم و اللّه لا أحل عقدا حتی آتی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، فصرف وجه ناقته نحو المدينه و ثنی الأسقف ناقته عليه، فقال له: افهم عنی، إنما قلت هذا ليبلغ عنی العرب، مخافه أن يقولوا: إنّا أخذنا حقه [أو رضينا بصوته]، أو نجعنا لما لم تنجع به العرب، و نحن أعزهم و أجمعهم دارا.

فقال له بشر: لا و اللّه، لا أقبل ما خرج من رأسک أبدا، فضرب بشر ناقته، و هو مولی الأسقف ظهره و ارتجز يقول:

إليک تعدو قلقا و ضينهامعترضا فی بطنها جنينها

مخالفا دين النصاری دينها

حتی أتی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) فأسلم، و لم يزل معه حتی قتل بعد ذلک.

قال: و دخل الوفد نجران، فأتی الراهب ليث بن أبی شمر الزبيدی،

و هو فی رأس صومعته.

فقال له: إن نبیا بعث بتهامه، فذکر ما کان من وفد نجران إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أنه عرض علیهم الملاعنه فأبوا، و إن بشر بن معاویه دفع إلیه فأسلم.

فقال الراهب: أنزلونی، و إلا ألقیت نفسی من هذه الصومعه.

قال: فأنزلوه، فانطلق الراهب بهدیه إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منها هذا البرد الذی یلبسه الخلفاء، و القعب و العصا. فأقام الراهب مده بعد ذلک یسمع الوحی و السنن، و الفرائض و الحدود، ثم رجع إلی قومه و لم یقدر له الإسلام، و وعد أنه سیعود فلم یعد حتی قبض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (1).

و ذکر ابن سعد: أن السید و العاقب رجعا بعد ذلک إلی المدینه و أسلما، و أنزلهما دار أبی أیوب الأنصاری (2).4.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 422 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 71 و البدایه و النهایه ج 5 ص 67 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 106. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 28 323 رجوع وفد نجران إلی بلادهم: ..... ص : 322
2- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 191 عن ابن سعد، و فتح الباری، و الإصابه، و عن المدائنی. و فتح الباری ج 8 ص 74.

ص: 324

ص: 325

الفصل العاشر: وقفات .. مع حديث النجرانيين

اشاره

دعوه النجرانين إلى الإسلام متى كانت؟!:

تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرسل إلى النجرانين يدعوهم إلى الإسلام، ثم بعد أن قدم عليه وفدهم فى سنه عشر كتب لهم كتبا أخرى تقدم ذكرها أيضا ..

فقد يقال: إنه (صلى اللّه عليه و آله) كتب إليهم الكتاب الأول الذى يدعوهم فيه إلى الإسلام من مكه، قبل أن تنزل عليه سوره النمل، كما دلت عليه بعض الروايات (1). و سوره النمل مكيه (2).

و لكن الصحيح هو أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد كتب إليهم من المدينه بعد الهجره، و نستند فى ذلک إلى ما يلى (3):

1- الدر المنثور ج 6 ص 38 و البدايه و النهايه ج 5 ص 53 و البحار ج 21 ص 285 و ج 35 ص 262 و تفسير الآلوسى ج 3 ص 186 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 415.
2- مكاتيب الرسول ج 2 ص 492 عن الإتقان للسيوطى ص 101 و راجع: تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 26 و الفهرست لابن النديم ص 36 و الغدير ج 1 ص 256 و راجع كتب التفسير فى ذلک.
3- ذكر هذه الأدله أيضا العلامه الأحمدى فى مكاتيب الرسول ج 2 ص 497 و 498.

أولا: قد صرحت النصوص المتقدمه بأنه بمجرد وصول كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خافوا و أرسلوا وفدهم إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى المدينه، و كانت قصه المباهله، فراجع.

ثانيا: صرح ابن طاووس فى الإقبال: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كتب إليهم هذا الكتاب، بعد أن كتب إلى كسرى و قيصر .. و كتابه لهما إنما كان من المدينه.

ثالثا: إنه لا معنى لأن يفزع النجرانيون من النبى (صلى اللّه عليه و آله)، حين كان فى مكه، فإنه لم يكن قادرا على فعل أى شى ء يوجب خشيتهم.

كما أنه لا معنى لأن يكتب إليهم: (فإن أبيتم آذنتكم بحرب، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن قادرا آنئذ على أن يحمى نفسه من أهل مكه، فهل يعقل أن يعلن الحرب على النجرانيين البعيدين عنه مئات الأميال؟!

رابعا: لم تكن الجزيه قد وضعت فى مكه مطلقا، و قد نزلت آيات الجزيه فى سنه تسع أو قريبا منها.

فإن أبيتم فالجزيه:

قد أبلغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) أهل نجران بان عليهم الجزيه إن أصروا على الإلتزام بدينهم، و على عباده العباد، و أبوا عباده اللّه.

و هذا النص قد أوضح أن وضع الجزيه عليهم إنما هو بإزاء الإصرار على الإستنكاف عن عباده اللّه وحده، و ترجيح عباده العباد .. و ذلک يظهر وجود خلل بالمعايير يحتم اتخاذ إجراء ضدهم من شأنه أن يراعى آثار هذا الإخلال، فيتعامل مع هذا الإستكبار عن عباده اللّه من جهه، و مع ذلک

الإنقياد و القبول منهم بأن يكونوا فى موقع العبوديه للعباد من جهه أخرى، مع إسباغهم صفات الألوهيه على أولئک العباد، بادعاء وجود شبهه لديهم فى ذلک، ناشئه عن ولاده عيسى من دون أب، أو نحو ذلک مما لم يعد له مجال بعد ظهور الحقيقه بالأدله القاطعه، و بالمعجزات الظاهره، فلا مبرر للإصرار على ذلک إلا الإستكبار عن الإنقياد للحق ..

فجاء جعل الجزيه التى لابد ان يعطوها عن يد و هم صاغرون، ليكون بمثابه علاج روحى من شأنه أن يطامن نفوسهم، و يدفعهم لمراجعه حساباتهم، ليجدوا أنهم لا يربحون من هذا الإستعلاء و الإستكبار، و بذلک يعيد إليهم قدرا من التوازن فى نظرتهم إلى القضايا ..

مع ملاحظه: أنه لم يظهر إصرارا على تكذيبهم فى دعواهم بقاء الشبهه، رفقا منه بهم، و إفساحا للمجال للتروى و التأمل .. بالإضافه إلى مصالح أخرى ربما ترتبط بالسياسه العامه للناس فى مجال العلاقه بهم، و التعامل معهم فى الشأن العقيدى.

حوار مكذوب:

ثم إن أساس الخلاف بين نصارى نجران و بين النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو أنهم يعبدون عباد اللّه، و لا يعبدون اللّه، و لأجل ذلک دعاهم إلى المباهله، و ذلک يدل على عدم صحه ما رووه عن ابن عباس قال: اجتمعت نصارى نجران و أحبار يهود عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم الا يهوديا، و قالت النصارى: ما كان إلا نصرانيا.

فأنزل اللّه عز و جل: يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِى إِبْراهِيمَ وَ ما أُنْزِلَتِ

التَّوْراهُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا وَ لكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (1).

فقال رجل من الأحبار: أتريد منا يا محمد أن نعبدک كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟

و قال رجل من نصارى نجران: أو ذلک تريد يا محمد و إليه تدعونا؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (معاذ اللّه أن أعبد غير اللّه أو آمر بعباده غيره، ما بذلک بعثنى و لا أمرنى).

فأنزل اللّه عز و جل فى ذلک: ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَ بِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَ لا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْباباً أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (2).

ثم ذكر ما أخذ عليهم و على آبائهم من الميثاق بتصديقه و إقرارهم به على أنفسهم، فقال: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِى قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (3)) (4).

1- الآيات 65- 68 من سوره آل عمران.
2- الآيه 81 من سوره آل عمران.
3- الآيتان 79 و 80 من سوره آل عمران.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 421 عن ابن إسحاق، و تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 191 و تفسير الميزان ج 3 ص 268 و جامع البيان للطبرى ج 3 ص 441 و تفسير ابن أبى حاتم ج 2 ص 693 و تفسير ابن كثير ج 1 ص 385 و العجاب للعسقلانى ج 2 ص 705 و الدر المنثور ج 2 ص 40 و 46 و

تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 697 و السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 395 و عيون الأثر ج 1 ص 284.

إذ كيف يصح اتهامهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأنه يريد من الناس أن يعبدوه كما يعبد النصارى عيسى (عليه السلام)، مع أنه هو الذى يريد ان يصدهم عنه.

فإن هذه الايات قد وردت فى سوره آل عمران، و هذه السوره قد نزلت قبل قضيه المباهله بسنوات كثيره. فكيف يقال: أنها قد نزلت فى المباهله فى أواخر حياته (صلى اللّه عليه و آله) ..

و الجواب عن ذلک هو: أن اللّه تعالى قد أنزل عليه (صلى اللّه عليه و آله) هذه الآيات مره ثانيه، حين جاءت مناسبتها، و ذلک غير بعيد ..

لماذا لم يكلمهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟!:

و قد ذكرت الروايه: أن وفد نجران كلموا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مرات عديده، فلم يجبهم (صلى اللّه عليه و آله)، حتى أرشدهم على (عليه السلام) إلى ضروره تغيير ملابسهم الفاخره، فحينئذ كلمهم (صلى اللّه عليه و آله) ..

و السؤال هنا ذو شقين:

أحدهما: هل ارتداء الملابس الفاخره خطيئه تستوجب الإعتراض المتمثل

بهذا الصدود و الإعراض؟!

الثانى: وجدنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يكتفى بالإعتراض على آخرين جاؤوه على مثل هذه الحاله، من دون أن ينتهى الأمر به إلى هذا الحد من التشدد و الصدود و الإعراض.

و نقول فى الجواب:

إن لبس فاخر الثياب ليس حراما إذا جاء على رسله و لم يستبطن معنى آخر مبغوضا و مرفوضا، مثل أن تكون هذه المظاهر هى مصدر الإعتزاز لدى من يلجأ لممارستها، أو أنه يريد من خلالها أن يتيه على الآخرين و يؤذيهم بها، و يسعى لكسب الإمتيازات التى لا يستحقها ..

بل ربما يريد أن يخدع بها الناس، و يؤثر على نظرتهم حتى فى أمور الدين و الإعتقاد، و النظره و الإيحاء لهم بأن غناه إنما هو لقدرات اختص بها دونهم، و هذا ما حكاه اللّه تعالى عن قارون بقوله: فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِىَ قارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوابُ اللّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ لا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ (1).

و كان قد قال لقومه: إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِى (2).

و ربما يؤدى ذلک إلى إيهامهم بأن ما حصل عليه من مال إنما هو لخصوصيه فى دينه، فتحت له أبواب الغنى التى حرم منها الآخرون، لأن

1- الآيتان 79 و 80 من سوره القصص.
2- الآيه 78 من سوره القصص.

دينهم لم يقدر على تأمينها لهم، بل ربما كان هو السبب فيما يعانونه من فقر و حاجه ..

و إذا كان هذا الذى يظهر للناس على هذه الحال من رجال الدين فذلک يوحى لهم بأن رساله الدين هى الإعتزاز بالمال و هو جزء من أهدافه ..

فذلک كله أو بعضه يحتم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يعترض على من يسير فى هذا الإتجاه، و لابد أن يكون اعتراضه أشد قسوه حين يكون من يفعل ذلک يقدم نفسه للناس على أنه من القيادات الدينيه، و لا يورد و لا يصدر إلا فى الحدود التى يسمح له بها الشرع، فيؤدى ذلک إلى تكريس هذا الأمر على أساس اعتقادى دينى، ينسب فيه هذه الأمر إلى اللّه سبحانه، و أنه هو الذى اختار ذلک لعباده ..

ما تقول فى عيسى؟!:

قد زعمت الروايه: أن الوفد سأل النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن عيسى فقال: (ما عندى فيه شى ء الخ ..).

و نقول:

إن ذلک موضع ريب و شک:

أولا: لأنه كان قد أخبرهم بما يقوله فى عيسى حين أخبرهم بأنه لا يقول بأن للّه تعالى ولدا، كما يقولونه فى عيسى ..

ثانيا: إن الآيات فى شأن عيسى كانت قد نزلت عليه قبل سنوات من ذلک التاريخ، فلما ذا لم يبادر إلى قراءتها عليهم. مع أنها هى نفسها التى قرأها عليهم بعد أن استمهلهم؟!

فقد قرأ، أو ضمّن كلامه قوله تعالى: إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ (1).

و قرأ عليهم آيه سوره المائده: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ (2).

و قوله تعالى فى سوره آل عمران: إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (3).

فلما ذا يؤجل (صلى اللّه عليه و آله) الإجابه و عنده الآيات الكثيره التى تتضمن الجواب الكافى و الشافى على ذلک السؤال، ثم إنه حين أجابهم لم يزد على استعاده تلک الآيات و قرائتها عليهم.

ثالثا: إنه حتى لو لم تكن تلک الآيات قد نزلت عليه (صلى اللّه عليه و آله) فإن العقل الإنسانى يقضى بأن اللّه لا يمكن ان يكون له ولد، و بأن خلق آدم أعظم من خلق عيسى .. و لا شک فى أن هذا ما يقوله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. فلما ذا لا يذكره لهم، ما دام أن السؤال موجه مباشره، حيث قالوا له: (ما تقول فى عيسى بن مريم؟ فإنا نرجع إلى قومنا و نحن نصارى، يسرنا إن كنت نبيا أن نعلم قولک فيه).

يصالحهم على ألّا يأكلوا الربا:

هذا .. و قد أعطاهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذمته فى أمور كثيره كلها

1- الآيه 171 من سوره النساء.
2- الآيه 17 من سوره المائده.
3- الآيه 59 من سوره آل عمران.

لمصلحتهم، فلا يغيّر أسقف عن أسقفيته، و لا راهب عن رهبانيته، و ليس عليهم دنيه، و لا دم جاهليه، و لا يحشرون و لا يعشرون، و لا يطأ أرضهم جيش، و لابد أن ينصفوا، على أن لا يأكلوا الربا.

و هذا يبين مدى حساسيه الإسلام من أكل الربا، فرغم أنه يقرهم على دينهم، و لا يرضى بالتدخل فى شأنهم الدينى، و لو بمستوى تغيير راهب عن رهبانيته، فإنه يعطيهم هذه الإمتيازات التى كان يستطيع أن يمنعهم بعضها، من دون أن يخل ذلک بميزان الإنصاف و العدل.

و لكنه آثرهم بذلک كله فى مقابل أن لا يأكلوا الربا، رغم ان أكلهم الربا لا يوجب خللا مباشرا فى حياه المسلمين، و إنما هو يوجب خللا فى مجتمعهم هم بالدرجه الأولى، و لكنه أراد أن يحفظهم هم عن التعرض لسلبيات هذه الخطيئه التى تنال الضعفاء و ترهقهم، و تبدد جهدهم، و تعطيه لمن لا يستحقه ..

بل إن سلبيات هذه العاهه لا تنحصر فى الحاله الماليه و المعيشيه منها لكى يقال: إنها تصيب الفقراء دون سواهم، بل تتعداها إلى أضرار روحيه و نفسيه خطيره، حتى على آكل الربا نفسه، حيث يتحول إلى حيوان كاسر شرس لا يحمل فى داخله أى شعور إيجابى تجاه أخيه الإنسان فضلا عن غيره من المخلوقات و الكائنات .. بل هو يتحول إلى طاغوت جبار، و مصاص دماء.

ثم إن من أبسط نتائج هذه العاهه هو أن يفقد الناس أى دافع لعمل المعروف، فيشعر الفقير بقسوه صاحب المال عليه، و يرى أنه يمعن فى إذلاله و استغلاله، و صاحب المال لا يجد لديه الحافز لمساعده الفقير و التخفيف من آلامه، و تكون النتيجه هى زوال المعروف كما قال الإمام الباقر (عليه

السلام): (إنما حرم اللّه عز و جل الربا لئلا يذهب المعروف) (1).

و قيل للصادق (عليه السلام): (لم حرم الربا؟

قال: لئلا يتمانع الناس المعروف) (2).

يضاف إلى ذلک: أن شيوع الربا يعطل المال عن اداء دوره فى تداول السلع، و تأثيره فى إنعاش الإقتصاد، و يمنع من نمو الأموال فى أيدى الناس بصوره متوازنه، حيث يؤدى إلى تراكم الأموال فى مواقع بعينها، و زياده عجز الآخرين عن الحصول على أموال يمكنهم التحرک بها فى المجالات المختلفه، ثم هى تمنع من استحداث أى موقع سواها على مر الأيام ..

و لعل هذا هو ما يشير إليه، ما روى عن هشام بن الحكم: (قال سألت أبا عبد اللّه (عليه السلام) عن عله تحريم الربا.

قال: إنه لو كان الربا حلالا لترک الناس التجارات، و ما يحتاجون إليه، فحرم اللّه الربا لتفر الناس عن الحرام إلى التجارات، و إلى البيع و الشراء،

1- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 12 ص 425 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 18 ص 120 القواعد الفقهيه للبجنوردى ج 5 ص 90 و علل الشرائع ج 2 ص 483 و من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 566 و البحار ج 100 ص 120 و جامع أحاديث الشيعه ج 18 ص 133 و ميزان الحكمه ج 2 ص 1032.
2- البحار ج 75 ص 201 و راجع: فقه الرضا لابن بابويه ص 256 و البحار ج 100 ص 121 و الدر المنثور ج 1 ص 365 و ذيل تاريخ بغداد ج 3 ص 214 و تهذيب الكمال ج 5 ص 88 و سير أعلام النبلاء ج 6 ص 262 و مطالب السؤول للشافعى ص 439 و كشف الغمه للإربلى ج 2 ص 370 و 399.

فيتصل ذلک بينهم فی القرض) (1).

و عن الإمام الرضا (علیه السلام): (إنما نهی اللّه عز و جل عنه لما فيه من فساد الأموال، لأن الإنسان إذا اشتری الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهما، و ثمن الآخر باطلا، فبيع الربا و شراؤه و كس علی كل حال علی المشتری، و علی البائع، فحظر اللّه تبارک و تعالی علی العباد الربا لعله كساد الأموال) (2).

و علی كل حال، فإن التعامل بالربا يفسد الأموال، و الأرواح و القلوب علی حد سواء، و يوجب سقوط المعايير، و ينحرف بالفطره عن الصراط السوی ..

و ذلک كله يوصد ابواب الهدايه، و يضعف فرص وصول الإنسان إلی الحق، و تفاعله معه، و قبوله به، و خضوعه له ..

أما حين تستبعد هذه العاهه، و تمنع من التأثير علی واقع المجتمع الإنسانی، فإن صدود النجرانيين عن الحق لبعض الموانع، أو لتأثرهم

1- البحار ج 100 ص 19 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 12 ص 424 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 18 ص 120 و شرح اللمعه للشهيد الثانی ج 3 ص 300 و علل الشرائع ج 2 ص 482 و من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 567.
2- البحار ج 100 ص 119 و شرح اللمعه للشهيد الثانی ج 3 ص 300 و جواهر الكلام للجواهری ج 23 ص 333 و علل الشرائع ج 2 ص 483 و عيون أخبار الرضا (علیه السلام) للصدوق ج 1 ص 100 و من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 566 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 18 ص 121 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 12 ص 425 و تفسير نور الثقلين للحويزی ج 1 ص 291.

بشبهه، أو بظرف بعينه لا يوصد أمامهم أبواب الهدايه إلى الأبد، بل تبقى الفرصه أمامهم سانحه ما دامت الفطره سليمه، مؤيده بصفاء النفوس، و طهر الأرواح، و سلامه و صحه المعايير ..

و بعد كل هذا الذى ذكرناه، فإن المسلمين كانوا يعيشون بالقرب من مجتمع النصارى، أو أنهم يخالطونهم، فلابد من حفظهم و صيانتهم من عدوى أيه عاهه قد تصيب تلك الجماعات.

و من الطبيعى أن تكون حصانتهم من الناحيه العقيديه و الإيمانيه قويه، بسبب قوه البراهين التى تدعوهم للإيمان و الثبات فيه ..

و لكن الحصانه فى موضوع الأموال التى يسيل لها لعاب الطامعين و الطامحين تبقى أضعف من غيرها. و هى فى معرض الإهتزاز، أو السقوط أمام حب الإنسان للمال، قال تعالى: وَ تُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا (1). فلابد من تجفيف منابع الإغراء من أصولها، و جذورها، فكان هذا الإجراء منه (صلى اللّه عليه و آله) يتوافق مع القاعده التى تقول: (درهم وقايه خير من قنطار علاج).

مؤنه الرسل و إعارتهم الخيل و الدروع:

و قد لاحظنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يضمّن كتاب الصلح بندا يتعلق بمؤنه رسله، و أن يعيرهم النجرانيون الدروع و الخيل. و ضمان رسله ما يستعيرونه من ذلک حتى يؤدوه إليهم .. إن اعتبار هذا الأمر بندا إلزاميا فى

1- الآيه 20 من سوره الفجر.

كتابه (صلى اللّه عليه و آله) لأهل نجران يشير على أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يريد أن يشعر النجرانيون بأن ما يقدمونه للرسل إنما يتم تحت وطأه الخوف من محمد (صلى اللّه عليه و آله)، و أن هذا ابتزاز بعنوان ضيافه.

مع غض النظر عن ذلک فإن شعورهم بأنهم متفضلون على المسلمين قد يغريهم بالتشبث بمفردات الضلال و الإنحراف التى يعيشونها، و قد تعرض لهم حاله من التيه و التعالى تجعلهم يشعرون بعدم الحاجه إلى مراجعه حساباتهم لاكتشاف مواطن الضعف و القوه فى مواقفهم.

كما أنه لا يريد لرسله أن يشعروا بمنه هؤلاء الناس عليهم، و بالمديونيه لهم، و لا أن يعيشوا الحرج النفسى من جراء ذلک.

و كذلک الحال بالنسبه للعاريه المضمونه، سواء بالنسبه للمعير، أو بالنسبه للمستعير. و قد جاء الحكم بضمان تلک العاريه لأصحابها لمنع تكوين أى تصور أو شعور غير مرغوب فيه لدى الفريقين حسبما أوضحناه.

فتلخص أن جعل ذلک حقا مفروضا على هؤلاء، و مطلوبا لأولئک، يحسم الأمر فى ذلک كله لصالح أهل الإيمان، و لصالح أهل نجران، لأن منع حدوث أى نوع من أنواع سوء الفهم، أو نشوء تخيلات و مشاعر سلبيه تعيق عن معالجه قضايا حساسه و أساسيه، بصدق و صفاء، و تعقل و أناه و رويه.

أبو عبيده أمين هذه الأمه:

و قد رووا عن ابن مسعود: أن السيد العاقب، و أبا الحارث بن علقمه أتيا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لكى يلاعناه، فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه، فو اللّه لئن كان نبيا فلا عنته لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا.

فقالا: يا أبا القاسم، قد رأينا أن لا نلاعنک، و أن نترکک على دينک، و نرجع على ديننا، و لکن ابعث معنا رجلا أمينا، و لا تبعث معنا إلا أمينا.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): (لأبعثن معکم رجلا أمينا حق أمين).

فاستشرف لها أصحابه.

فقال: (قم يا أبا عبيده بن الجراح).

فلما قام قال: (هذا أمين هذه الأمه) (1).

و عن ابن عمر: سمعت عمر يقول: ما احببت الإماره إلا مره واحده، فذکر هذه القصه. و قال فى آخرها: فتعرضت أن تصيبنى، فقال: قم يا أبا عبيده الخ .. (2).

و نقول:

أولا: إنه لا ريب فى أن الأمانه لدى المسلمين لا تنحصر بأبى عبيده، فإن

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 421 عن البيهقى بأسناد صحيح، و عن البخارى من حديث حذيفه، و أشار فى هامشه إلى البخارى فى کتاب أخبار الآحاد (7254) و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 190 و مسند احمد ج 1 ص 414 و صحيح البخارى ج 5 ص 120 و فضائل الصحابه للنسائى ص 29 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 267 و عمده القارى ج 18 ص 27 و السنن الکبرى للنسائى ج 5 ص 57 و تفسير ابن کثير ج 1 ص 377 و تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 453 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 2 ص 584 و راجع: المصنف ج 7 ص 531 و ج 8 ص 565 و صحيح ابن حبان ج 15 ص 462 و کنز العمال ج 13 ص 217 و تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 451.
2- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 190 عن أبى يعلى و فتح البارى ج 7 ص 74.

الأمناء فی هذه الأمه کثیرون، فلما ذا خص أبا عبیده بهذه الصفه، أم أن أمانته کانت أقوی أو أشد، أو أکثر من أمانه سلمان و عمار، و علی (علیه السلام)؟!

و هل یرضی محبو الخلفاء بأن یکون أبو بکر و عمر و عثمان و .. و ..

الخ .. لیسوا بهذه المثابه من الأمانه فی الأمه؟!

ثانیا: إن أصل هذه القضیه مشکوک فیه، فقد قال الزرقانی: (ذکر ابن إسحاق:

أنه (صلی اللّه علیه و آله) بعث علیا إلی أهل نجران لیأتیه بصدقاتهم و جزیتهم.

و هذه غیر قصه أبی عبیده لأنه توجه معهم، فقبض مال الصلح و رجع.

و علی أرسله النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعد ذلک، فقبض ما استحق علیهم من الجزیه، و یأخذ ممن أسلم ما وجب علیه من الصدقه) (1).

و لا یخفی أن هذا الجمع تبرعی، و هو لا یوجب إلغاء احتمال أن تکون قضیه أبی عبیده مکذوبه.

ثالثا: إن مما یزید الریب فی صحه روایه أبی عبیده: أننا لا نجد مبررا لتأکید النجرانیین علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یرسل معهم أمینا:

1- إذ متی أرسل من جباه الصدقات و حمله أموال الجزیه إلیه من خان الأمانه و استولی علی الأموال؟!

2- یضاف إلی ذلک: أن هذا الأمر یعود القرار فیه إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فما هذا التدخل منهم فی شأن لا یعنیهم؟!

3- أم أن المقصود هو اتهام النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی رأیه، أو نسبه

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 190 و فتح البارى ج 8 ص 74 و عمده القارى ج 18 ص 28.

التهاون إليه فى حفظ الأموال؟!

4- متى أصبح النجرانيون يغارون على مصالح المسلمين، و يهتمون بحفظ اموالهم من الخونه؟!

5- إن كتاب الجزيه قد حدد المقادير المطلوبه من النجرايين، فهو يطالبهم بما حدده ذلک الكتاب، و يطالب رسوله به أيضا، فلا مجال للخيانه و التستر على شى ء من المال ..

رابعا: حديث عمر: ما أحببت الإماره إلا مره واحده، فذكر هذه القصه لا يمكن القبول به، فقد روى هذا الموقف عن عمر بن الخطاب فى عده مناسبات كما ألمحنا إليه فى موضع آخر فى هذا الكتاب، فقد قال ذلک فى:

1- خيبر.

2- عند وفد نجران.

3- و فى عير ذلک.

خامسا: إن هذا الذى زعموا أنه أمين هذه الأمه قد خان الأمه فى أعظم حقوقها، و ذلک حين مالأ على اغتصاب الخلافه من صاحبها الشرعى، كما سيأتى بيانه حين الحديث عن السقيفه، التى كان أبو عبيده أحد أركانها، و انتجت إغتصاب الخلافه من أمير المؤمنين (عليه السلام)، بالإضافه إلى ضرب الزهراء (عليها السلام) حتى أسقطت المحسن و استشهدت .. و غير ذلک من عظائم و جرائم.

صلاه النصارى فى مسجد النبى صلّى اللّه عليه و آله:

تقدم: أن النصارى لما حانت صلاتهم قاموا فى مسجد رسول اللّه (صلى

اللّه علیه و آله) یصلون، فأراد الناس منعهم، فقال (صلی اللّه علیه و آله):

(دعوهم).

و قد قال بعضهم فی توجیه ذلک: (إن الناس أرادوا منعهم لما فی فعلهم من إظهار دینهم الباطل بحضره المصطفی و فی مسجده، و إنما أمر (صلی اللّه علیه و آله) بترکهم، تألیفا لهم، و رجاء إسلامهم، و لدخولهم بأمان، فأقرهم علی کفرهم، و منع من التعرض لهم، فلیس فیه إقرار علی الباطل).

و نقول:

أولا: إن دخولهم بأمان لا یعنی السماح لهم بالصلاه فی موضع لا یرضی المسلمون بصلاتهم فیه، و یدینون إلی اللّه فی منعهم من ذلک، إنطلاقا من حکم شرعی ثابت عندهم.

ثانیا: إن تألیف النجرانیین لا یتوقف علی السماح لهم بالصلاه فی داخل المسجد، إذا کان الشرع یمنع من ذلک.

و الذی نراه هو أنهم کانوا فی موضع ملحق بالمسجد، و لم یکن یحرم وجود الکافر فی ذلک الموضع، فأراد المسلمون أن یمنعوهم من ممارسه حریتهم فی ذلک الموضع من دون مراجعه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فمنعهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) من ذلک.

دخول الکافر إلی المسجد:

و قد حاول بعضهم أن یقول: إن الروایات تتحدث عن دخول وفد نجران إلی المسجد النبوی لملاقاه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و الإحتجاج علیه، ثم مباهلته ..

كما أن روايات أخرى تفيد أن بعض المشركين كانوا يدخلون إلى المسجد لملاقاه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فهذا و ذاک يدلنا على جواز دخول الكتابى بل مطلق الكافر حتى لو كان مشركا أو ملحدا إلى المسجد ..

و نقول:

كنا قد تحدثنا عن هذا الأمر حين الحديث عن وفاه زيد الخيل و دخوله إلى المسجد، و لكننا نعيد تذكير القارئ ببعض ما ذكرناه من أن المحرم من دخول الكافر إلى المسجد هو الموضع الذى تكون فيه الصلاه، أما دخوله إلى باحه المسجد و ساحاته، و إلى غيرها من الملحقات بموضع الصلاه فلا ضير فيه ..

و لعل النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يلقى أهل الكتاب و المشركين فى غير مكان الصلاه .. فإن الناس يطلقون على باحه المسجد أنها مسجد، لأنها من شؤونه، و متمماته، التى يحتاج إليها المصلون فى التهيؤ و الإستعداد للصلاه.

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالى 2- الفهرس التفصيلى

ص: 347

1- الفهرس الإجمالى

الفصل الثالث: وفاده الملوک سنه تسع و وفد همدان 5- 32

الفصل الرابع: وفود سنه تسع 33- 74

الفصل الخامس: وفود سنه تسع قبل شهر رمضان .. و وفد ثقيف 75- 126

الفصل السادس: وفود السنه العاشره و الحاديه عشره 127- 166

الفصل السابع: خمسه وفود بلا تاريخ 167- 248

الفصل الثامن: وفود بلا تاريخ، قليله التفاصيل 249- 296

الفصل التاسع: وفد نجران .. أحداث و تفاصيل 297- 324

الفصل العاشر: وقفات .. مع حديث النجرانيين 325- 352

الفهارس 353- 359

الفصل الثالث: وفاده الملوک سنه تسع .. و وفد همدان ملوک حمير قبل الإسلام: 7

النبى صلّى اللّه عليه و آله و ملوک حمير: 7

كتابه صلّى اللّه عليه و آله إلى ملوک حمير، و أذواء اليمن: 9

من هو وافد حمير: 11

كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله لأهل اليمن: 13

تكرار كلمه (أما بعد): 19

الإعلان و الإشهاد على الإسلام: 19

الإيمان قول و عمل: 19

قتال المشركين دون غيرهم: 20

من يأخذ الصدقات من الناس؟!: 20

رسول اللّه مولى غنيكم و فقيركم: 21

إنما هى زكاه يتزكى بها: 21

وصيه النبى صلّى اللّه عليه و آله لرسوله: 21

وفد همدان: 22

توضيحات: 27

كتاب لهمدان: 28

ص: 350

الثناء على همدان: 30

الفصل الرابع: وفود سنه تسع وفود مرّه: 35

الكرامه صنع إلهى: 37

قتل الدعاه إلى اللّه: 38

وفود فزاره: 39

و يضحک ربنا: 42

سؤال النبى صلّى اللّه عليه و آله عن حال بلاد فزاره: 43

أين نزل المطر؟!: 43

ليشفع ربک إليک: 44

إعتراض أبى لبابه على اللّه و رسوله: 45

عرى أبى لبابه: 45

اللهم حوالينا .. لا علينا: 46

كان لا يرفع يديه فى الدعاء: 47

وفود بنى كلاب: 50

وفود الداريين: 52

لماذا تغيير الأسماء؟!: 53

تاريخ وفاده الداريين: 55

إقطاع قريتين لتميم: 56

وفود طی ء مع زید الخیل: 60

متی غیر اسم زید الخیل؟!: 65

ص: 351

عظمه زيد عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 65

ثناء النبى على زيد الخيل: 66

دخول المشركين إلى المسجد: 69

وزر بن سدوس ينتصر: 71

وفد بنى البكّاء: 72

التبرک بالرسول صلّى اللّه عليه و آله: 73

الفصل الخامس: وفود سنه تسع قبل شهر رمضان .. و وفد ثقيف وفد بنى أسد: 77

يمنون عليک أن أسلموا، فيمن نزلت؟!: 79

بنو الزنيه أو الرشده: 81

علم الخط و ضرب الرمل: 82

الأنبياء عليهم السّلام و علم الخط: 83

وفد بنى عذره: 87

نحن بنو عذره: 89

وفد زمل بن عمرو: 91

زمل العذرى عند يزيد: 92

عقد له لواء: 92

لا تسألوا الكهان: 94

هرقل عقده تحتاج إلى حل: 94

السؤال عن الأشخاص: 95

وفود بلى: 96

ص: 352

تنبیه: 97

الوفد الثانی لثقیف: 98

هدم الطاغیه: 104

الوفد العائد: 105

کتاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لوفد ثقیف: 107

کتاب آخر لوفد ثقیف: 110

إیضاحات لابد منها: 112

إلغاء سوق عکاظ: 114

شهاده الحسنین علیهما السّلام علی کتاب ثقیف: 114

ملک سلیمان: 115

علم عثمان بن أبی العاص: 116

لا خیر فی دین لا صلاه فیه: 117

لا مساومه علی أحکام اللّه: 117

جمع القرآن فی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 118

ادع اللّه أن یفقهنی، و یعلمنی: 119

عثمان بن أبی العاص یمدح نفسه: 119

المغیره یقدم أبا سفیان، فیرفض: 120

توضیحات عن وفد ثقیف: 120

لکی یسمعهم القرآن و یریهم الصلاه: 121
استئثار أبی بکر بالبشاره: 122
أسکنهم فی ناحیه المسجد: 123

ص: 353

يسيئون الظن برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 123

تأجيل هدم الطاغيه: 124

لا يكسرون أصنامهم بأيديهم: 125

نظره فى كتاب ثقيف: 125

الفصل السادس: وفود السنه العاشره و الحاديه عشره وفود بنى تغلب: 129

إستغلال سذاجه الآخرين ممنوع: 129

وفود الرهاويين: 131

إجازات النبى صلّى اللّه عليه و آله للوفود: 132

وفد غامد: 135

وفود كنده: 137

عدد أعضاء الوفد: 142

الرسول صلّى اللّه عليه و آله لا يرضى بلبس الحرير: 142

أبيت اللعن تحيه الملوک: 143

لا تناقض فى فعل النبى صلّى اللّه عليه و آله: 144

بكاء النبى صلّى اللّه عليه و آله حيّرهم: 145

النبى صلّى اللّه عليه و آله يصد الأشعث: 145

الأولاد مجبنه مبخله: 146

وفود بنى سلامان: 147

وفود خثعم: 150

وفد بنى الحارث بن كعب: 151

ص: 354
قضایا فطریه تأتی بالنصر: 154
النبی صلّی اللّه علیه و آله یشهد لنفسه بالنبوه: 155
تهدید النبی صلّی اللّه علیه و آله لبنی الحارث: 155
وفود محارب: 156
آثار لقاءات عکاظ ظهرت فی المدینه: 157
وفود زبید فی السنه الحادیه عشره: 158
آخر الوفود وفد النخع: 159
فتنه آخر الزمان: 162
متی قدم زراره بن عمرو؟!: 164
حدیث رؤیا زراره: 165
الفصل السابع: خمسه وفود بلا تاریخ 1- وفد أزد شنوءه: 169
بدن اللّه تنحر عند شکر: 171
تفویض حرب المشرکین لصرد الأزدی: 173
هل فتحت جرش عنوه أو صلحا؟!: 173
أسئله أخری تحتاج إلی جواب: 174
علاقه الجاسوسین بأبی بکر و عثمان: 176
مدائح النبی صلّی اللّه علیه و آله لأهل جرش: 179
فی وفد أزد عمان: 180

وفد الأزد فی حدیث آخر: 182

2- وفود مهره: 183

ص: 355

قدوم نافع بن زيد الحميرى: 184

حديث القلم .. و الجبر و العدل: 185

استفاده الجبريه من أحاديث القلم: 188

لماذا كانت القدريه مثل المجوس؟!: 189

نماذج من أحاديث الجبر: 189

الشيعه بريئون من الجبر: 193

من سلبيات تعميم القدر لأفعال العباد: 193

الجبر و اليهود، و المشركون: 195

الحكّام و مقوله الجبر: 195

روايه أهل البيت عليهم السّلام لحديث جف القلم: 198

المخلوق الأول: 201

3- وفد بنى شيبان: 204

سبب إعطاء الكتاب لقيله: 207

تشابه الأحداث: 207

أرعدت من الفرق: 208

الطعن فى النبوه: 209

لو لم تكونى مسكينه: 210

4- وفد الأشعريين: 211

هل الأشعريون أفضل أهل الأرض؟!: 214
الإيمان و الحكمه يمانيان: 215
الأشعريون و الإعتقادات: 218

ص: 356
عمرو بن الحمق قائد الأشعريين: 220
دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله لزبيد: 223
5- وفود بنى حنيفه و مسيلمه الكذاب: 224
هل رأى مسيلمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 233
تعظيم مسيلمه خرافه: 234
النبى صلّى اللّه عليه و آله يفضح نوايا مسيلمه: 235
مسيلمه يريد ولايه الأمر بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله: 236
مسيلمه يستثير الغرائز و الأهواء: 237
مفارقه مثيره: 238
الأرض للّه يورثها من يشاء: 239
تهديد الرسولين: 240
منام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 241
ضرس أحدكم فى النار مثل أحد: 243
الفصل الثامن: وفود بلا تاريخ، قليله التفاصيل وفد أحمس: 251
أنتم اليوم للّه: 252
إبدأوا بالأحمسيين: 253
الحماس فى الدعاء لأحمس: 253
وفود قيس بن غربه: 254

إختلاف الروايات: 255
غزو خثعم بالأحمسيين: 255

ص: 357

وفود غافق: 256

وفود حضرموت: 257

معنى النبوه فى وجدان الناس: 258

البشائر بالرسول: 259

وفاده الحكم بن حزن الكلفى: 259

وفود بنى بكر بن وائل: 260

وفود الصدف: 261

وفود بنى سحيم: 263

وفود بنى سدوس: 263

وفد الجشمى، أو الجيشانى: 265

الجيشانى أم الجشمى؟!: 266

سؤال النبى صلّى اللّه عليه و آله عن البتع: 266

وفود بهراء: 267

وفود بارق: 270

اشتراط ضيافه المسلمين: 271

وفود عمرو بن معدى كرب الزبيدى 272

وفود طارق بن عبد اللّه: 274

وفود عنزه: 277

وفود بنی سعد هذیم: 278
أول جنازه صلی علیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 279
الخوف من السیف: 281

ص: 358

أصغر القوم خادمهم: 282

وفود أسلم: 282

الثناء على أسلم و غفار: 283

أسلم إخوه الأنصار: 284

طلب المنزله الخاصه: 284

وفد بنى هلال: 285

لماذا غضب النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!: 286

وفود بنى عقيل بن كعب: 287

بايعوا على من وراءهم: 287

إقطاع أرض فيها عيون و نخل: 288

إقطاع مشروط: 288

وفود خولان: 288

وفود تجيب، و هم من السكون: 291

الإكتفاء الذاتى فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 294

حديث الرجل من بنى أبذى: 295

الفصل التاسع: وفد نجران .. أحداث و تفاصيل ما ذا عن نجران؟!: 299

كتاب دعوه .. و وفد استطلاع: 299

وفد النجرانيين إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 302

وفد نجران يحاور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 304
كتاب مصالحه النجرانيين: 314

ص: 359
كتاب آخر لنصارى نجران: 317
نص آخر للكتاب: 318
الكتاب بخط على عليه السّلام: 319
عهد مكذوب على النبى صلّى اللّه عليه و آله: 320
آيه الكلمه السواء متى نزلت؟! 321
رجوع وفد نجران إلى بلادهم: 322
الفصل العاشر: وقفات .. مع حديث النجرانيين:
دعوه النجرانين إلى الإسلام متى كانت؟!: 327
فإن أبيتم فالجزيه: 328
حوار مكذوب: 329
لماذا لم يكلمهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟!: 331
ما تقول فى عيسى؟!: 333
يصالحهم على أّلا يأكلوا الربا: 334
مؤنه الرسل و إعارتهم الخيل و الدروع: 338
أبو عبيده أمين هذه الأمه: 339
صلاه النصارى فى مسجد النبى صلّى اللّه عليه و آله: 342
دخول الكافر إلى المسجد: 343
الفهارس:

1- الفهرس الإجمالى 347

2- الفهرس التفصيلى 349

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.